

ملف العدد

اضطرابات الوظيفة الأسرية

كاشوم بلهيموب - مسعودة بدري - بوقولة بوخميس - ليديا ولد مادي
عبد الرحمن ابراهيم - م - زوز بركو - سمير يونيس
عبد العزيز موسى ثابت و زملائه - راجية بن علي - أحمد بن دانية
هالة العربي و زملائها - حمزة عزازقة - أحمد فخري هاني

أبحاث ومقالات

يحيى الرضاوي - عبدالستار إبراهيم - بشير معمرية - قاسم حسين سالم
حباب عبد الحي محمد عثمان - عمر هارون الخليفة - علي أحمد وادي - تادري حفي
عادل عبد الجليل بترجي - صديق محمد أحمد يوسف - نعمات شعبان علوان - عبد الوهاب فاطمي
إيهاب علي سوركاتي - رجب علي أبو ليلي - عبد العزيز موسى ثابت و زملائه
هالة العيادي و زملائها - كاشوم بلهيموب - مصطفى شكيب
ريكارد ليبن - صالح الغمري عبد الله - الصديق عبد القادر الشاوم

حوارات

حوار مع البروفيسور عبداستار إبراهيم

وثائق

عمر هارون الخليفة - صلاح الدين فرح عطا الله - سليم العنابي و زملائه

مراجعة كتب

مالك بدري (مترجم) - نزار عيون السود - سامر جميل رضوان (مترجم)

مراجعة مجلات

المجلة العربية للطب النفسي - الثقافة النفسية المتخصصة - دراسات عربية في علم النفس

مؤتمرات

مصر - الجزائر - سوريا - السعودية - ألمانيا - تونس - المغرب

انطباعات - بريد قائمة المراسلات

مصطلحات نفسية

"ت" (الإصدار العربي) - "D" (English Edition) - "E" (Edition Francais)

Arabpsynet e.Journal

ELECTRONIC ARAB PSY REVIEW

QUARTLY EDITION

المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

مجلة طب نفسية و علم نفسية محكمة

تصدر فصلياً

**Subscription For Arabpsynet SERVICES Pack**

REGISTRATION FOR 2009

Psychiatrists & Psychologists

After Send CV

Via Cv Form

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm**APN SERVICES Pack**

- Protected Links
- APN Mailing List
- Subscription for "APN e.Journal"
- Subscription for APN e.Books
- Subscription for 4 Letters to ePsydict (epsydict Arabi Edition; English Edition & French Edition)

JOURNAL CORRESPONDENCEE.MAIL : APNJournal@arabpsynet.com

P.MAIL :

Doctor Jamel TURKY

28 Habib Maazoun Street

TAPARURA Building Block "B" N°3

3000 SFAX - TUNISIA

الإشتراكات في خدمات الشبكة

إشتراكات سنة 2009

خاص بالطباء و أساتذة علم النفس

إرسال السيرة الذاتية

حسب النموذج التالي

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm**مجموعة سلسلة خدمات الشبكة**

- اشتراك في قائمة المراسلات
- تصفح الارتباطات المصححة
- اشتراك سنوي في إصدارات المجلة الإلكترونية
- اشتراك سنوي في إصدارات الكتاب الإلكتروني
- اشتراك سنوي في إصدارات المعجم الإلكتروني (مصطلحات نفسية للأربع أحرف من المعجم بمعدل مصطلح حرف واحد كل ثلاثة أشهر من المعجم العربية، الفرنسية و الإنكليزية.)

مراسلات المجلةبريد إلكتروني: APNJournal@arabpsynet.com

بريد ورقي:

" الدكتور جمال التركي "

28 نهج الحبيب المعزون

عمارة تبرورة مدرج ب عدد 3

3000 صفاقس - تونس

Arabpsynet e.Journal

ELECTRONIC ARAB PSY REVIEW QUARTLY EDITION

TOWARDS AN INTER-ARAB PSY ACADEMIC COLLABORATION

EDITED BY CISEN COMPUTER COMPANY

EMERITUS PRESIDENT

PR. AHMED OKASHA (EGYPT)

HONOROUR PRESIDENT

PR. YAHIA RAKHAWI (EGYPT)

PRESIDENT

DR. JAMEL TURKY (TUNISIA)

VICE PRESIDENT

PR. MOHAMED AHMED NABULSY (LEBANON)

SCIENTIFIC BOARD :

PSYCHIATRY :

- PR. TARAK OKASHA (EGYPT)
 DR. KHALIL FADHEL (EGYPT)
 DR. WALID SARHAN (JORDAN)
 PR. ZINE OMARA (UAE)
 DR. ABDELAZIZ THABET (GAZA/PALESTINE)
 PR. ADIB ESSALI (SYRIA)
 PR. A. IBRAHIM (SYRIA / LEBANON)
 DR. TARAK AL-HABIB (KSA)
 DR. NUMAN GHARAIBEH (JORDAN / USA)
 DR. RITA KHAYAT (MOROCCO)

PSYCHOLOGY :

- PR. KADRI HEFNY (EGYPT)
 PR. ABD. IBRAHIM (EGYPT)
 PR. NAIM ATIYEH (USA/LEBANON)
 DR. EL RHAJAHARCHAOU (MOROCCO)
 DR. ADNENE FARAH (JORDAN)
 PR. SAMER RUDWAN (SYRIA/OMAN)
 DR. BECHIR MAAMRIA (ALGERIA)
 DR. BOUFOULA BOUKHMIS (ALGERIA)
 PR. KHALED EL-FAKHRANY (EGYPT)
 PR. QASSIM SALIHY (IRAQ)
 PR. OMAR KHALIFA (SUDAN)
 DR. HAFEDH ELKHAMIRI (YEMEN)
 PR. SALAH ALSANIE (KSA)

JOURNAL SECRETARY :

IMEN FEKI & SALWA WERTENI

مجلة شبكة العلوم النفسية العربية

مجلة فصلية طب نفسية و علم نفسية محكمة

نحو تعاون أكاديمي طبي نفسي و علم نفسي عربي

إصدار مؤسسة سيزن كمبيوتر

الرئيس الفخوري

أ.د. أحمد عكاشة (مصر)

الرئيس الشرفي

أ.د. يحيى الرخاوي (مصر)

الرئيس

د. جمال التركي (تونس)

نائب الرئيس

أ.د. محمد أحمد النابلسي (لبنان)

الهيئة العلمية :

الطب النفسي :

- أ.د. طارق عكاشة (مصر)
 د. خليل فاضل خليل (مصر)
 د. وليد سرحدان (الأردن)
 أ.د. الزين عمارة (الإمارات)
 د. عبد العزيز موسى ثابت (غزة/فلسطين)
 أ.د. أديب العسالي (سوريا)
 أ.د. عبد الرحمن إبراهيم (سوريا/لبنان)
 د. طارق الجبيبي (السعودية)
 د. نعمان الغرايبة (أمريكا/الأردن)
 د. غيثاء الخياط (المغرب)

علم النفس :

- أ.د. قـدري حـفـنـي (مصر)
 أ.د. عيد الستار إبراهيم (مصر)
 أ.د. نعيم عطية (أمريكا/لبنان)
 أ.د. الخالقي ارشاد (المغرب)
 د. عدنان فرم (الأردن)
 أ.د. سامر رضوان (سوريا/عمان)
 د. بشير معمري (الجزائر)
 د. بوفولة بوخميس (الجزائر)
 أ. خالد الفخراني (مصر)
 أ.د. قاسم حسين صالح (العراق)
 أ.د. عمر هارون الخليفة (السودان)
 د. عبد الحافظ الخامري (اليمن)
 أ.د. صالح بن إبراهيم الصنيع (السعودية)

سكرتيرة التحرير :

إيمان الفقي و سلوى الورتاني

الملف : اضطرابات الوظيفية الأسرية	
5	افتتاحية العمة - بوفولة بوخميس
8	اثر اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للابناء - ك. بلميهوب، م. بدوي، ل. ولد مادي
17	أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث - بوفولة بوخميس
35	خلل الوظيفة الأسرية - عبد الرحمان ابراهيم
43	التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية - مزوز بركو
50	الأسرة وانحراف الأحداث - بوفولة بوخميس
61	التفكك الأسري ونشوء العود الانحرافي - سمير يونس
66	اضطرابات وظائف الأسرة وأثرها على الأطفال - أحمد بن دانيّة
71	أنساق القيم وأساليب التربية الوالدية - بوفولة بوخميس
77	PALESTINIANS CHILDREN PERCEPTION OF PARENTING BEHAVIOUR IN RELATION TO CHILDREN MENTAL HEALTH PROBLEMS
84	عبد العزيز ثابت و زملاءه - MARITAL SATISFACTION AND MENTAL HEALTH OF PALESTINIANS IN THE GAZA STRIP (COHORT-II)
90	راجية بن علي - RÔLES ET STATUTS DANS LA FAMILLE ALGÉRIENNE CONTEMPORAINE
96	هالة العريبي و زملاءها - PROFIL PSYCHOSOCIAL DE LA FAMILLE ADOPTIVE EN CONSULTATION DE PEDOPSYCHIATRIE
100	هالة العريبي و زملاءها - CARENCES AFFECTIVES PARENTALES
قراءات في الملف	
104	اضطراب الوظيفة الوالدية والإساءة للطفل - عبد الرحمان ابراهيم
106	التنشئة الاجتماعية الأسرية - بوفولة بوخميس
110	العلاج العائلي - حمزة عزازقة
112	العلاج الأسري للمدمنين في مرحلة التحاق - أحمد فخري هاني
أبحاث ومقالات	
PAPERS & ARTICLES/ المقالات	
115	نيازك الخرافة والإيقاع الميوي... بحثا عن المارموني - يحيى الزخاوي
120	الضغوط اللاحقة للصدمة النفسية والانفعالية - عبدالستار إبراهيم
135	القانون الاجتماعي - بشير معمريّة
150	نحو بناء نظرية في الابداع وتذوق الجمال في العالم العربي - قاسم حسين صالح
161	قياس الذكاء الوجداني في السودان - ع. الخليفة، ح. عثمان
169	المساعدة والرعاية الاجتماعية للفئات المستهدفة - علي أحمد وادي
181	قراءات في علم النفس السياسي - قنبري حفني
196	أثر التدريب على الذكاء السبيل لتطوير الموجهة - عادل عبد الجليل بترجي
208	تأثير برنامج العبق على تحسین معدل الأداء - ص.م.أ. يوسف، ع.ه. الخليفة
216	علم النفس التطبيقية ورعاية الموهوبين - عمر هارون الخليفة
221	اضطراب الكروب الثالث في المرض - نعمات شعبان علوان
229	منهجية عرض البحث ووثق الجماعة - عبد الوهاب فاطمي
232	BIPOLAR AFFECTIVE DISORDER WITH CO-MORBID SUBSTANCE ABUSE IN RELATION TO CRIMINAL OFFENDING - إيهاب علي سوركاتي
237	EFFECT OF TRAUMA ON MENTAL HEALTH OF AMBULANCE DRIVERS IN GAZA STRIP - رجب علي و زملاءه
244	IMPACT OF TRAUMA ON PTSD AND ANXIETY AMONG PALESTINIAN SCHOOL-AGE CHILDREN - عبد العزيز ثابت و زملاءه
250	EFFECT OF POLITICAL VIOLENCE ON PALESTINIANS IN THE GAZA STRIP - عبد العزيز ثابت و زملاءه
255	FACTEURS DE RISQUE DE LA CONSOMMATION ABUSIVE DES SUBSTANCES PSYCHOACTIVES CHEZ L'ADOLESCENT - هالة العيادي و زملاءها
261	FACTEURS D'UNE BONNE ADAPTATION SOCIO FAMILIALE DES ENFANTS ATTEINTS DE SCHIZOPHRÉNIE - هالة العيادي و زملاءها
265	FACTEURS ORGANIQUES ASSOCIÉS AUX TROUBLES MENTAUX CHEZ LES ADOLESCENTS - هالة العيادي و زملاءها
269	LA THÉRAPIE COGNITIVO-BEHAVORISTE D'AGORAPHOBIE - كلثوم بلميهوم

271	قراءات: أبحاث... مقالات... حوارات...
271	▪ سيكولوجيا سياسية: هذا الغرب الضام... - مصطفى شبيب
272	▪ اضطراب الكرب الجمدي للصدمة PTSD - مصطفى شبيب
275	▪ ع. خليفة، ر. لين - SEX DIFFERENCES ON THE PROGRESSIVE MATRICES: SOME DATA FROM SYRIA
277	▪ ع. خليفة، ر. لين - A STUDY OF INTELLIGENCE IN THE UNITED ARAB
279	▪ ر. لين، ص. عبد الله، ص. الشاهومي - NORMS FOR THE PROGRESSIVE MATRICES FOR LIBYA AND TUNISIA
282	حوارات / INTERVIEWS
282	حوار مع البروفيسور عبدالستار إبراهيم - عماد نصيف
285	وثائق / DOCUMENTS
285	علماء نفس الأممية بالشارقة - عمر هارون الخليفة
296	مالك بدري رائد عملية توطين علم النفس في العالم العربي - عمر هارون الخليفة
301	تطور رعاية الأطفال الموهوبين والمتفوقين في السودان - صلاح الدين فرح عطا الله
308	أنس العائلي... المفرد بصيغة الجمع (كلمة التأبين) - س. العنابي، أ. الجراية
310	مراجعة كتب / BOOKS REVIEW
310	علم النفس وخطورة المنطق - مالك بدري (مترجم)
316	نشوء وتطور الفكر النفسي - الاجتماعي عند العرب - نزار عيون السود
318	مستقبل علم النفس - سامر جميل رضوان (مترجم)
322	مراجعة مجلات / JOURNALS REVIEW
322	المجلة العربية للطلبة النفسيين - م 19 العدد 02
326	الثقافة النفسية المتخصصة - م 19 العدد 75
332	دراسات عربية في علم النفس - م 06 العدد 01
337	مؤتمرات نفسية / PSY CONGRESS
337	اللقاء السنوي 15 للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - الرياض
338	الملتقى العلمي الأول وورش العمل - مصر
340	العلاج النفسي بين التكوين والممارسة - الجزائر
342	نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر - دمشق
344	المؤتمر الوطني الأول للطلبة النفسيين - السعودية
346	المؤتمر الدولي حول: الإبداع والتربية النوعية - ألمانيا
347	أيام طيب نفس الطفل الثالثية بصفاقس - صفاقس
349	الملتقى السابع لمجتمعات المراقبين - صفاقس
351	يوم التدريب بـ CUMP
352	الملتقى الربيعي الأول - المغرب
355	الملتقى الدولي الخامس للطلبة النفسيين - جندة
363	المؤتمر السنوي السادس لعلوم النفس - مصر
366	المؤتمر الثالث للجمعية التونسية للأطباء النفسيين الإستشائيين والجامعيين - سوسة
370	أجندة المؤتمرات الطب النفسي العالمية - 2009
372	انطباعات / APPRECIATIONS
372	أطبباء نفسانيون وأساتذة علم النفس
374	بريد قائمة المراسلات / MAILS OF APN LISST
374	بريد مراسلات شبكة العلوم النفسية
408	مصطلحات نفسية / PSY TERMINOLOGIES
408	المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية العربية "ت" (الإصدار العربي)
412	(English Edition) "D" D.E. DICTIONARY OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES
416	(Edition Francais) "E" E. DICTIONNAIRE DES SCIENCES PSYCHOLOGIQUES

الزملاء والزميلات: تحية طيبة وبعد

تلعب الأسرة دورا كبيرا في تربية ورعاية أبنائها وحميتهم من الصعوبات التي يتعرضون إليها في حياتهم تؤدي الأسرة عدة وظائف:

- وظيفة بيولوجية: تتمثل في الإنجاب.

- وظيفة نفسية: إشباع حاجات الأبناء مثل الحاجة إلى الحب، التقدير، الأمن... إلخ.

- وظيفة اجتماعية: تعليم البناء القيم والمعايير الاجتماعية كما تحدد لهم "دورهم" و"مكانتهم".

- وظيفة اقتصادية.

تعرضت الأسرة في عصرنا الحاضر إلى جملة من التغيرات أحدثت ثورة في كيانها وأصاب تماسكها وأثر سلبا على دورها التربوي. وتركز التربية على إعطاء أهمية لقيم المساعدة والتعاون والأخوة والحب والشجاعة والاحترام.

ويتبع الأولياء في تربيتهم لأبنائهم على عدة أساليب:

- الأسلوب الديمقراطي: حيث يظهر الأولياء درجة عليا من الدفء والاستجابة لحاجات الأبناء

فيتربى الأطفال على الاستقلالية والإيثار.

- والأسلوب المتسامح: حيث يدلّل الأولياء أبناءهم ويعطونهم كل ما يريدونه فينشأ الأطفال

هنا عدوانيين وناقصي نضج في علاقاتهم مع الأقران وفي المدرسة وكذلك يكونون أقل تحملا للمسؤولية وأقل استقلالية.

- الأسلوب التسلطي: يكون مستوى التأديب مرتفعا لكن الدفء والعاطفة نادرين نسبيا،

وينتج عن هذا الأسلوب نقص براعة الأطفال في تفاعلهم مع أقرانهم ونقص في تقدير الذات ويظهر بعض الأطفال عدوانية وعلامات عدم التحكم في الذات وأحيانا يكونون متحفظين.

كما تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة دورا كبيرا في نقل العديد من العناصر الثقافية الأساسية لخلق أفراد أسوياء نفسيا و أكفاء اجتماعيا.

- تبدأ التنشئة الاجتماعية مع الأسرة منذ الطفولة، وتتواصل ضمن إطار المؤسسات

والجماعات التي يمر عليها الشخص على مدى حياته، ويستجيب الفاعل الاجتماعي لضغوطات المحيط والتأثيرات فيتمص بعض الأفراد وبعض الجماعات، ويتجاهل أو يرفض البعض الآخر، ويستدخل

بصورة انتقائية أنساق الاتجاهات والتصورات، ويكتسب معارف وتقنيات تفيده في حياته. يمارس الفرد بدوره ضغوطات وتأثيرات على محيطه الاجتماعي. ومجمل القول تهدف التنشئة

الاجتماعية إلى مساعدة الأفراد على:

- التوافق مع الآخرين.

- الاستقلالية.

- النجاح.

- تكوين القيم.

إذا كانت للأسرة كل هذه الأهمية فإن أي خلل في أدائها أو في وظيفتها سيخلف مشكلات كبيرة تنعكس على المدى القصير على الأولاد ، و على المدى البعيد على المجتمع ككل.

يهدف هذا الملف الذي تشرفت بالتحضير له إلى تناول مختلف التأثيرات التي تنتج عن الاختلال في مختلف الوظائف الأسرية، شارك فيه نخبة من الباحثين من جامعات عربية و أوروبية.

لقد قدم لنا أحمد بن دانية مقالا بعنوان : "آثار اضطرابات وظائف الأسرة على جوانب شخصية الأطفال"، حيث عرض الباحث أهم الوظائف الأسرية التي تحقق التنشئة الجيدة للأطفال توفير: الأمن الجسمي، النمو الجسمي، الأمن الفكري، الأمن العاطفي

كما تطرق إلى آساليب المعاملة الوالدية و خص بالذكر نموذجي بومريند ومارتن - ماكوبي كما عرض الدكتور اضطرابات وظائف الأسرة ، و أشار الى علامات المعاملة الوالدية غير الصحية كالتركيز على الإنضباط فقط، و النكوصات الوالدية، وعدم الإحترام و عدم التقبل و السادية .

أما الأخصائي النفسي حمزة لعزازقة فقد ترجم مقالا "حول العلاج الأسري": خص بالذكر فيه مقاربتين علاجيتين أسريتين تعتمد الأولى على المقاربة النفسية البيونسيقية ، و تقوم الثانية على المقاربة النفسية التحليلية. كما قدم (بتصرف) لمحة تاريخية عن العلاج الأسري و مجالات تطبيقاته .

وقدم عبدالعزيز ثابت و زملائه دراستان ميدانيتان : الأولى بعنوان: " الرضا الزوجي و الصحة النفسية لدى الفلسطينيين داخل قطاع غزة"، حيث هدفت الى استطلاع مدى انتشار المشكلات النفسية، و الرضا الزوجي و الارتباط بينهما في قطاع غزة في فلسطين احتوت عينة الدراسة على 183 وبي، منهم 140 أم و 43 أب، وأستخدم الباحثون عدة أدوات منها:

*تعداد الرضا الزوجي ، الذي صممه سيندر (Synder, 1981)

*السلم الأدائي للصحة العقلية.

و من المشكلات التي تم تناولها: اللامبالاة، الانشغالات، نقص القدرة على التركيز، عدم القدرة على العمل، ضعف لطاقة، الإحباط و الاكتئاب.

أما الدراسة الثانية فكانت بعنوان: "إدراك الأطفال الفلسطينيين للسلوك الوالدي و علاقته بمشكلات الصحة العقلية لدى الأطفال"، لقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة إدراك الأطفال الفلسطينيين للسلوك الوالدي و علاقته بمشكلات الصحة العقلية لديهم ،كالقلق و الاكتئاب و التبدن (Somatisation).

أجريت الدراسة على عينة ضمت 164 طفل فلسطيني في قطاع غزة، و تمت إجراءات التطبيق في أوت 2007، و من الأدوات المستخدمة:

*سلم السلوك الوالدي، صممه شافر (Shaffer)

*السلم الأدائي للصحّة العقلية.

لقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة من جهة بين القلق و التبول اللاإرادي والعنف، ومن جهة أخرى بين العنف و التبول اللاإرادي.

و ساهمت حاج قاسم و من معها بموضوعين: الأول بعنوان "بروفيل نفسي اجتماعي للأسرة المتبينة أثناء المعاينة في مصلحة طب عقل الأطفال"، والثاني عنوانه: "الحرمان العاطفي الوالدي"، تناولوا في هذا الأخير مختلف أنماط الحرمان العاطفي التي يصادفها المختص في طب نفس الأطفال (Pédopsychiatre).

لقد لاحظت حاج قاسم ومن معها أن ميدان الحرمان العاطفي معقد على المستويين النظري والتصنيفي الطبي (Nosologique)، كما تطرقوا إلى الحرمان الأمومي الذي صنّفوه إلى حرمان داخل المنزل وحرمان انفصال، والحرمان الأبوي الذي حصروه في الحرمان من الوظيفة الأبوية. كما أشاروا إلى مفهوم الآباء الجدد وخاصة الآباء الذين يوفرّون عناية أمومية للأطفال، فيتملكون مكانة الأم في علاقاتهم بأبنائهم.

كما تطرقت الباحثة مزوز بركو في مقال لها بعنوان: "خصائص وسمات التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية" حيث بعد تناولها لبعض المفاهيم كمفهوم التنشئة الاجتماعية والأسرة، متعرضة إلى خصائص الأسرة الجزائرية من حيث دورها ووظيفتها في التنشئة الاجتماعية.

ومن جهتها قدمت راجية بن علي مقال بعنوان: "الأدوار والمكانة في الأسرة الجزائرية المعاصرة: التغيرات والانعكاسات" استعرضت فيه تطور الأسرة الجزائرية أثناء الإحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال، كما تناولت الأدوار والمكانة في الأسرة التقليدية والأسرة المعاصرة، كما تطرقت إلى آثار ومخلفات التغير الأسري، واستنتجت أن التغير في التماسك والتعاقد الأسري أدى إلى التغير في الأدوار، وظهور آفاق وطموحات فردية، كما أن هذه الأدوار والمكانة أصبحت غامضة وغير محددة، ولم تنسى الباحثة التذكير بأن هذه التغيرات فعلت فعلتها خاصة على الشباب.

وفي دراسة ميدانية لكلثوم بلميهوب و زملائها حملت عنوان: "أثر اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للأبناء" حاولن من خلالها معرفة أثر الاستقرار الزوجي على الأبناء حيث تطرقن في الجانب النظري إلى وظائف الزواج:

- الحاجة للجنس

- الحاجة للحب والتقدير

- الحاجة لتأكيد الذات وإثبات الهوية

كما تطرقن أيضا إلى اضطراب العلاقة الزوجية ودور الإرشاد في تخفيف هذه الاضطرابات.

وفي الجانب التطبيقي طبقت الباحثات مقياسين على عينة جزائرية تضم 119 شابا وشابة، ومن النتائج المتوصل إليها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصحة النفسية حسب نوعية العلاقات الأسرية.

إلى جانب هذا هناك مقالات لباحثين آخرين يجدهم القارئ في هذا الملف

اثر اضطراب العلاقات الزوجية على الصحة النفسية للأبناء

د. كلثوم بلميحوب - علم النفس، الجزائر

مساعدة باحثة - أستاذة بكلية بالدروس، الجزائر

ليديا ولد مادي - أخصائية ارطفونية، الجزائر

belmihoubkeltoum@yahoo.fr

مقدمة: تعتبر الأسرة المجتمع الأول الذي يعيش فيه الفرد و يتأثر به حيث تلقنه التربية و الأخلاق و تؤهله للاندماج في المجتمع الكبير كما أنها المنظمة الاجتماعية الأولى التي تشكل بنية الشخصية الإنسانية لأبنائها حيث تقوم بعدة وظائف اجتماعية واقتصادية ونفسية هذه الأخيرة التي هي موضوع بحثنا فالأسرة تقوم بالوظيفة النفسية من منطلق أن ما يربط أفراد الأسرة الواحدة من أواصر القرابة و صلة الرحم هو السبب في تبادلهم المحبة والعطف فالجو النفسي للأسرة يؤثر على النمو العام للفرد و الدليل على ذلك التجربة التي قام بها العالم النفسي سكوت على 1550 مراهقا من قرى و مدن مختلفة و تبين أن المراهق الذي أتى من بيت يفتقر إلى الاستقرار و الهدوء يكون أكثر تعرضا إلى الأزمات و الصراعات النفسية بينما الذي يعيش في بيت هادئ يكون أكثر اتزاناً و استقراراً و تماسكا في شخصيته إن المنزل الصالح هو الذي يدرك حاجة المراهق إلى الاستقرار و الحرية و يساعده على بلوغ غاياته (محمد جميل محمد و يوسف منصور 1980ص474)

و من هذا المنطلق حاولنا التعرف من خلال هذا البحث على مدى تأثير اضطراب العلاقات الزوجية على الصحة النفسية للأبناء من خلال تطبيق اختبار العلاقات العائلية و مقياس الصحة النفسية على مجموعة من المراهقين و من الجنسين

وقد تم تقسيم البحث إلى جانبين جانب نظري وجانب تطبيقي حيث شمل الجانب النظري أربعة فصول تتمثل في مايلي:

الفصل الأول حول الأسرة

الفصل الثاني حول العلاقة الزوجية

و الفصل الثالث حول الصحة النفسية

و الفصل الرابع حول المراهقة

أما الجانب التطبيقي فعرضنا فيه الدراسة الاستطلاعية التي كان الغرض منها دراسة صدق و ثبات مقاييس البحث ثم عرضنا إجراءات البحث والنتائج المتوصل إليها ثم الخاتمة .

سواء منها دراسة فان 1990 التي وجدت ارتباطا دالا بين درجات السلوك الظاهر للأطفال و بين المقاييس الخاصة بالصراع الزوجي و الصراع حول تربية الطفل.

و دراسة كي في 1991 و دراسة هانم الشبيني 1985 و دراسة المرزوعي 1990 والتي خلصت كلها إلى أن التوافق الزوجي له اثر كبير على توافق الأبناء و نموهم

ومن هنا نتضح أهمية دراسة الاستقرار الأسري كمتغير أساسي و تأثيره على توافق الأبناء خاصة انه لا توجد أي دراسة في هذا الموضوع في المجتمع الجزائري الذي له خصوصياته الثقافية و الاجتماعية مما يجعل هذه الدراسة ذات أهمية خاصة

أهداف البحث

تطبيق بعض الاختبارات النفسية في مجال العلاقات الأسرية و تكيفها على الوسط الجزائري مما يوفر للباحثين و الممارسين على حد سواء أدوات للقياس و التشخيص

التعرف على دور الأسرة في تحقيق الصحة النفسية لأبنائها

تأكيد دور الأخصائي النفسي في مساعدة الأسر عن طريق العلاج العائلي

مشكلة البحث و أهميته

لقد بين الباحثون في علم النفس بداية من دراسات سبيتزر 1945 ثم بولي 1970 أن الإنسان ينمو جسديا و نفسيا بشكل أفضل حين تتم رعايته بواسطة شخص يمنحه الحب و الأمان و لا يتم إشباع هذه الحاجة إلا في وسط اسري مستقر. فحرمان الطفل من إشباع حاجاته الأساسية بسبب الخلافات المستمرة و انشغال الوالدين بمشاكلهما الخاصة ينعكس بالضرورة على مفهوم الطفل عن ذاته بل وشعوره في كثير من الأحيان بعدم استحقاقه للرعاية.

حيث تخلق الصراعات الأسرية جوا متوترا و تدعم المناقشات الحامية المستمرة بين الوالدين أحاسيس الطفل بعدم الأمان و يشعر الطفل الذي تسود في أسرته مشكلات زواجيه بقدرة أقل في التعامل مع المخاوف الطفولية العادية و يشعر أيضا بالعبء النفسي بسبب هذه المشكلات التي لا يستطيع فهمها أو التي يسئ فهمها و يبالغ الأطفال في هذه المشاعر إذا ما أدركوا عدم قدرة الوالدين على التعامل معها بل قد يشعرون في بعض الأحيان أنهم هم المسؤولون عن ما يعاناه الوالدان.

مما ينعكس على مفهومهم عن ذاتهم فيتبنوا مفهوما سلبيا عن أنفسهم مما يمهّد إلى ظهور أشكال من السلوك غير سوية مثل السلوك العدوانية (هدية 1998) كما بينت ذلك العديد من الدراسات الغربية و العربية على حد

الفشل في الأداء الوظيفي للأسرة تأثير بالغ الخطورة على المجتمع مما يعطل تطوره و يظهر في صورة مشكلات متعددة ومتنوعة سواء كانت مشاكل نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية.

و يقوم الاستقرار الأسري أساسا على استقرار العلاقة الزوجية أي نجاحها وسلامتها من الاضطراب و التوتر الزوجي مما يجعلها في منأى عن التعرض للتهديد بالفشل و ما ينتج عنه من طلاق فالاستقرار يتضمن التمسك بالعلاقة الزوجية لان كلا الطرفين يشعر بالتوافق و الرضي و السعادة أما العلاقة غير المستقرة فهي العلاقة التي يشعر فيها الطرفان انها غير متوافقين و غير راضيين عن علاقتهما و انهما تعساء مع بعضهما (بلميهوب 2006 ص 28)

وقد تم قياس الاستقرار الأسري في هذه الدراسة عن طريق مقياس العلاقات الأسرية الذي وضعه هيودسن حيث يقيس هذا المقياس المشكلات في العلاقات الأسرية حيث تدل الدرجات المرتفعة على المقياس إلى وجود استقرار اسري بينما تدل الدرجات المنخفضة إلى وجود مشكلات دالة إكلينيكية ما يشير إلى عدم الاستقرار الأسري

الإطار النظري للبحث

1 - تعريف الزواج وأهميته:

الزواج هو تلك العلاقة الاجتماعية الوحيدة الدائمة بين الرجل والمرأة التي يباركها الله سبحانه وتعالى لأنها الأساس الشرعي السليم لتكوين الأسرة خلية المجتمع الأولى يقول تعالى (و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). "سورة الروم الآية 21" وهو من أهم الأحداث الكبرى في حياة الإنسان تلك الأحداث هي الميلاد والزواج والموت . أما الميلاد والموت فيحدثان دون أن تكون لنا يد فيهما، أما الزواج فالإنسان هو الذي يقرر بمن سيتزوج ومتى.

(عبد الرحمن، 1986، ص196)

والزواج مطلب أساسي من مطالب النمو الذي إذا تحقق إشباعه بنجاح أدى إلى الشعور بالسعادة وأدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو مستقبلا بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب الفترات التالية من الحياة. فللزواج إذن أهميته الكبيرة كعملية اجتماعية وكخطوة أساسية في تكوين الأسرة وللدور الذي يسهم به في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة

فالزواج هو السبيل الذي يلتصق فيه كل منهما طريقه إلى شريك من الجنس الآخر

يجد عنده الحب والدفء والوفاء والصدق ويحقق له السعادة الشخصية ويجنبه الغواية ويشبع له العديد من حاجاته النفسية والاجتماعية والفزيولوجية التي يصعب تحقيقها دونه. (المرجع السابق، 1986، ص1)

1-1 الحاجات التي يشبعها الزواج:

يسهم الزواج في إشباع العديد من الحاجات والدوافع التي يصعب إشباعها دونه فهو يشبع:

* **الدافع الجنسي** الذي هو الدافع البيولوجي الوحيد الذي يتأجل إشباعه عند كثير من الشباب في مجتمعنا، إلى ما بعد الزواج، والجنس كدافع قوي يعد احد الحاجات ذات الاهتمام وذات المكانة الأساسية في العلاقات الزوجية الذي يمكن بإشباعه تحقيق الإرضاء النفسي والراحة الجسدية ولا يقف إشباع الدافع الجنسي على جانبه الفيزيولوجي فحسب بل هو إشباع نفسي في الوقت ذاته.

الإشكالية المحددة

من خلال ما سبق يمكن طرح التساؤل الآتي:

هل توجد فروق جوهرية في الصحة النفسية للمراهقين حسب نوعية العلاقات الأسرية؟

الفرضية

توجد فروق جوهرية في الصحة النفسية حسب نوعية العلاقات الأسرية

تحديد المفاهيم

مفهوم الصحة النفسية

تعرف المنظمة العالمية للصحة النفسية بالصحة كما يلي:

هي حالة من الرفاهية و السعادة و الكفاية الجسمية و النفسية و الاجتماعية التامة و ليست مجرد غياب المرض أو العجز أو الضعف

فهناك علاقة بين الصحة الجسمية و الصحة النفسية و هي علاقة وثيقة فتعريف الصحة النفسية هو تعريف الصحة الجسمية نفسه مع إبدال كلمة نفسية بكلمة جسمية فالصحة النفسية هي التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات و الصعوبات العادية المحيطة بالإنسان و الإحساس الإيجابي بالنشاط و السعادة و الرضا وهذا يعني أن الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية لا بد من توافر السمات التالية:

1 فهم الإنسان نفسه و تقبلها بما فيها من سلبيات وإيجابيات و أن يعمل على معالجة السلبيات و التعامل معها و أن يدعم الإيجابيات

2 تقبل الآخرين كما هم و ليس بالصورة التي يراها أو يرضى عنها و في كل إنسان جوانب إيجابية و جوانب سلبية و عليه التركيز في تفاعله على الجوانب الإيجابية

3 امتلاك مفهوم ذات ايجابي ففكرة المرء عن نفسه تلعب دورا كبيرا في تكيفه شخصيا و اجتماعيا و شعوره بالكفاية و السعادة

4 اتخاذ أهداف واقعية في الحياة و وضع مستويات طموح مناسبة لفترات الفرد وإمكانياته

5 القدرة على ضبط النفس و تحمل المسؤولية

6 الشعور بالسعادة وليس معناها أن يكون الإنسان بدون مشاكل فليس هناك حياة تخلو من المشاكل و لكن المقصود هو القدرة على حل المشاكل و أسلوب مواجهة الصراع

وقد تم قياس مفهوم الصحة النفسية باستخدام اختبار الصحة النفسية لعبد الرحمن عيسوي حيث تدل الدرجات المنخفضة على الصحة النفسية بينما تدل الدرجات المرتفعة إلى اختلال الصحة النفسية

مفهوم الأسرة

الأسرة هي وحدة اجتماعية متكونة من الزوج و الزوجة و الأبناء يجمعهم رباط الدم و الأهداف وتعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تدور حولها حياة الإنسان

فالأسرة مجتمع صغير متكامل و هيئة أساسية تقوم بوظائف مختلفة و متعددة تتداخل و تتشابك مع وظائف أنظمة المجتمع الأخرى حيث أن هذه الأنظمة تتساند وظيفيا مع بعضها و تؤثر و تتأثر كل منها بالأخرى و الأسرة إذا نجحت في أداء و وظائفها بالصورة السليمة تؤثر بدرجة كبيرة على النظم الأخرى أما إذا فشلت في أداء و وظائفها فسيكون هذا

ويعد على نطاق واسع وسيلة للوقاية والعلاج معا من أعراض العصاب، فشعور الفرد انه مرغوب فيه من الطرف الآخر يعطيه إحساسا بالقيمة والتقدير كما أن ارتباطه بشخص آخر يجنبه الخوف من الوحدة زيادة على أن وظيفة الوالدية تعطي شعورا بالارتياح والسعادة (يونس 1978ص301)

وقد أكدت دراسة سعدان 1992 أن الخلية الزوجية عمادها الحب و دوام التوافق. فالتوافق الزوجي قرين الرضى عن الذات وتقديرها والأتزان النفسي وهذا هو روح الحياة الزوجية السعيدة وليس معنى ذلك انعدام المشكلات بين الطرفين ولكن التوافق الزوجي والتكيف السريع والأتزان العاقل هو الذي يحفظ للخلية الزوجية حياتها بكل سعادة ونشاط ورضى، أما إذا عظمت المشكلات الزوجية وانعدم التوافق بين الطرفين واستحكمت هذه المشكلات وازمنت، فإن الخلية الزوجية سرعان ما تتداعى بعوامل الصراع النفسي والقلق والاكتئاب ويسود الشقاء بين أفرادها. وان النجاح في القيام بالدور الزوجي يعطي الإحساس بكفاءة الدور الأسري ومسيرة الزوجين للتوقعات وكسب العيش والمحافظة على الأسرة والمساندة الانفعالية وتنشئة الأطفال كل ذلك يؤدي إلى الإحساس بالكفاءة والانجاز والثقة بالنفس مما يجعل الفرد يقيم نفسه تقييما إيجابيا يكشف عن تقدير الذات.

2 - طبيعة اضطراب العلاقة الزوجية

تعتبر العلاقات الحميمة بين الأزواج أفضل أشكال إشباع حاجات الفرد للحنان و الصحة والإخلاص والعاطفة والجنس وهذا حتى بالنسبة لمن سبق لهم أن خبروا علاقات غير مرضية .

بالنسبة لبعض الأزواج زوال الرضى مرتبط بمشكلات ذات دلالة في العلاقة ولكن لأسباب متعددة يقرر الأزواج البقاء مع بعض .

فالكثير من المعلومات متوفرة عن ما يفعله الأزواج للحفاظ على علاقات مرضية.

من بين الخصائص المحددة بشكل كبير والتي ترتبط بالتوتر الزوجي ما يلي :

الخاصية الأولى: وجود مستوى عال من السلبية في التفاعل الزوجي .ان الأزواج التمسك يسلكون بسلبية عكس الأزواج السعداء الذين يقضون وقتا أكثر مع بعض ويسلكون بإيجابية اتجاه بعضهم البعض حسب دراسة وايس و اخرون 1973.

ابعد من ذلك فان الأزواج السعداء مقارنة بغير السعداء يسلكون بإيجابية حتى إذا كان الطرف الآخر سلبي اتجاههم كما بينت ذلك دراسة جاكسون و اخرون 1982

إن اقتسام الإيجابية عند الأزواج السعداء هو مماثل لوضع حساب في البنك مع مرور الوقت يتكون استقرار في مستوى القرض، مما يسمح للطرفين عدم تبادل السلبية، وبالعكس الأزواج التمسك،الذين لديهم تبادل ضئيل في التبادل الإيجابي فان قرض حساب علاقاتهم سيكون ضئيلا أو منعدما وبالتالي فإنهم يميلون إلى تبادل السلبية.

الخاصية الثانية هي الاتصال غير الفعال في حل الصراعات فعند مناقشة مواضيع الصراع فان الأزواج الذين لديهم مشكلات ينتقدون بعضهم البعض ويفشلون في الاستماع بفعالية لبعضهم البعض

و يميلون إلى الانسحاب من بعضهم البعض ولا يستخدمون أسلوب حل المشكلات الإيجابي . فعند مناقشة المواضيع التي تثير الصراع، لا يميلون إلى اقتراح الحلول الممكنة للمشكلات وغالبا ما يرفضون مناقشة هذه المواضيع وينسحبون إلى غرفة أخرى أو يتروكون البيت. فهناك دائما نفس الصراع حول نفس المواضيع، الصراع الذي لا يؤدي إلى أي تغيير إيجابي في العلاقة.

ولاشك أن إشباع الدافع الجنسي عن طريق الزواج يحدث إرضاء نفسيا وجسديا معا في علاقة يرضى عنها المجتمع وهو مالا يمكن أن يتحقق في علاقة جنسية أخرى غير شرعية.

* **الحاجة للحب والتقدير** ففي دراسة ستروس 1945 على عينة من الشباب والفتيات عددهم 373 والمقترنين في خطوبة والمتزوجين بالفعل منذ اقل من سنة كانت هناك قائمة باهم الحاجات التي كانوا يأملون إشباعها عن طريق الزواج فجاءت الحاجة (إلى شخص يحبني) هي أول الحاجات لكل من الرجال و النساء بينما جاءت الحاجة (إلى شخص أبوح له بأسراري) في المرتبة الثانية، فالحب دافع قوي نحو التعاون في مواجهة مشكلات واحباطات الحياة لأنه علاقة مختارة ،ويتبعه الشعور بالأمن والاطمئنان وان التأييد العاطفي إنما يأتي نتيجة أن الشخص محبوب من الآخرين و يحبهم لذاتهم وانه ذو قيمة لديهم.

* **الحاجة لتأكيد الذات واثبات الهوية** فالانفصال عن الأسرة الأصلية وتكوين أسرة جديدة يدعم الشعور بالذات واثبات الهوية. ففي دراسة افاري 1976، وجدت علاقة بين تحقيق الذات والعلاقات الزوجية الناجحة بحيث أن هؤلاء الأزواج يحققون ذواتهم بدرجة عالية من خلال الزواج.(عبد المعطي و دسوقي ،بدون تاريخ ص8)

* كما يشبع الزواج الحاجة إلى الأمومة عند المرأة والحاجة للأبوة عند الرجل.

2-1 الزواج والصحة

لا شك أن إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى تحقيق السعادة والتوافق النفسي والصحي والاجتماعي.

فقد وجدت دراسة جينيفيف و آخرون، أن الرجال المتزوجين أكثر المجموعات الأربعة شعورا بالسعادة(رجال متزوجون،نساء متزوجات،رجال غير متزوجين،نساء غير متزوجات) وان الرجال غير المتزوجين اقل سعادة من النساء غير المتزوجات.

وقد فسرت هذه النتيجة من أن المتزوجين أكثر ارتباطا بأفراد الأسرة التي يرعونها وأكثر عونا وحباً لهم وأكثر توافقا معهم بينما يكون غير المتزوجين اقل إحساسا بذلك بل قد يشعرون أنهم عالة على الآخرين وأنهم محل كراهية منهم.

فالزواج يؤدي إلى الترابط بين الأسر وتقوية أو أصر المحبة بينهم، الأمر الذي يصحب معه مزيدا من التوافق الأسري لدى المتزوجين ،ويفيد الزواج أيضا في تحقيق **التوافق الصحي** لكل من الرجل والمرأة بل إن معدل الموت يرتبط بدرجة كبيرة بالحالة الزوجية ،فالمتزوجون لديهم معدلا منخفضا في كل مراحل الحياة عن الأشخاص الذين لم يسبق لهم الزواج أو تحطم زواجهم بالموت أو الطلاق ويرجع دور الزواج في ذلك لما يسهم به في تحقيق التوازن العقلي والنفسي للمتزوجين لان هناك شخصين يعتني كل منهما بالآخر . وهذا ما جعل الزواج بالرغم من انه أصبح محل تساؤل في المجتمع الغربي حيث أن العديد من الأفراد يتسألون عن مصداقيته كما هو الحال في أمريكا فان عدد المتزوجين لا يتناقص فهو يسهم في مساعدة الفرد على مواجهة الضغط (سترين 1985 ص1)

وكذلك يسهم الزواج في تحقيق **التوافق الاجتماعي** للمتزوجين نظرا لما للزواج من قيمة اجتماعية فالذي يقاوم الزواج غالبا ما يشعره الأهل والأصدقاء انه منبوذ أو سيكون منبوذا إذا استمر على هذه الحال وكثيرا ما يشعر العزاب والمطلوقون أنهم اقل حظا في حياتهم وأنهم اقل قدرة من الآخرين على تكوين علاقات اجتماعية حقيقية وصداقة مع الآخرين، ويسهم الزواج بدرجة كبيرة في تحقيق **التوافق الانفعالي** فتزول معه عوامل القلق والخوف من المستقبل أو تقلبات الحياة.

(فيليبشالك 1995 ص401)

كما أن العنف بين الأزواج منتشر في العلاقات المضطربة و يترك لديهم أثرا خطيرة من الناحية النفسية والجسمية خاصة على النساء كما بينت ذلك دراسة فيفيان وآخرون 1992.

و تزداد مخاطر العنف الجسدي إذا كان احدهما مدمنا على الكحول حسب دراسة ميرفي 1995.

كما يرتبط الزواج المضطرب بضعف الصحة الجسمية وهذا لكون الأزواج غير السعداء أكثر عرضة لتناول الكحول والتدخين للهروب من المشكلات الزوجية مما يؤثر على صحتهم الجسمية فالزواج السعيد يوفر للأزواج القوة على مواجهة ضغوطات الحياة وينقص من أثارها السيئة على الصحة الجسمية. (المرجع السابق، 1997، ص7)

ولا تقتصر الآثار الوخيمة لاضطراب العلاقة الزوجية على الأزواج بل تمتد للأبناء حيث تؤثر بشكل كبير على الأطفال خصوصا الصراع الحاد بين الوالدين فهو مرتبط بنسبة كبيرة بمشكلات السلوك وعدم التكيف عند الأطفال .

كما بينت ذلك هدية 1998، في دراستها حول (الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات دراسة للأطفال من 10 الى 12). فقد بينت النتائج أن سوء التوافق الزواجي له دور كبير وسلبي على كل من العدوان ومفهوم الذات للأبناء من الجنسين حيث كانت الفروق ذات دلالة احصائية بين أبناء المتوافقين وأبناء غير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات.

4- دور الارشاد في التخفيف من المشكلات الزوجية

إذا كان اضطراب العلاقة الزوجية يؤثر على صحة الزوجين النفسية والجسمية و على صحة الأبناء فان الأمر يستدعي البحث عن حلول للحد من هذه الآثار السلبية حيث تشير بعض المصادر منها Fine 1981 ان 80% من الأمريكيين هم مضطربون انفعاليا منهم 25% بشكل واضح وإذا كانت نسبة الاضطراب عالية في المجتمعات الأخرى حسب ليثون Leighon 1963 فهل هناك طريقة لتحسين درجة الإشباع و المتعة في الحياة الزوجية؟

ويؤكد ستيرين 1985: "إذا كان عدم الرضا الزواجي عرض للمشكلات العصابية المنتشرة في المجتمع الغربي والمجتمعات الأخرى فان أكثر الطرق أهمية لتحسين الزواج سيكون بأحداث تغييرات نفسية عند الأفراد إن هذا عمل طموح جدا لكنه واعد .ففي المجتمعات التي يكون العلاج النفسي سائدا فيها فان الأفراد هم أكثر سعادة و الحياة الزوجية هي أكثر إشباعا".

ذلك أن التوتر من مشكلة يدل على الصحة مقارنة بعدم التوتر فالأزواج الذين يتجاهلون حاجتهم للعلاج النفسي هم غالبا يستعملون الإنكار أو القمع.

(ستيرين 1985 ص8)

إن الإرشاد الزواجي أو أي شكل آخر من أشكال العلاج النفسي لا ينبغي أن يكون هدفه علاج الأفراد المرضى ولكن على الممارسين مساعدة العملاء إلى الوصول إلى التحليل المثالي الذي يفترض أن الرجال والنساء يمكنهم تحقيق سعادة أكثر إذا أحبوا وكان لديهم علاقات جنسية ولذات أخرى ويشعرون بمشاعر إنسانية ويتحكمون بالعقل ولديهم دور عائلي و دور في الهيئات الاجتماعية ولديهم صورة جيدة عن الذات ولديهم القدرة على الاتصال والإبداع والعمل وخالين من الأعراض المرضية.

فقد بينت دراسات عديدة أهمية التدخل الإرشادي لمساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات في علاقتهم الزوجية.

ابعد من ذلك يؤدي اضطراب العلاقة الزوجية إلى القلق والاكتئاب والعصابية نتيجة لفشل الزوجين في مواجهة حاجات وتوقعات بعضهما أو الصعوبة في تقبل كلاهما للفروق في العادات والآراء والرغبات أو الصراعات المتعلقة بالمال أو أسلوب تربية الأبناء إلى جانب الفشل في العلاقات وعدم القدرة على التعبير عن أفكارهم لبعضهم البعض بوضوح أو التعارض بين اتجاهات الزوجين كل ذلك يشبع الاضطراب النفسي والإحساس بفراغ الحياة

كما أكدت نورفل 1982 انه كلما كان الزواج حسنا زادت سعادة المرأة المتزوجة في حين أن سعادة الرجال تتأثر بنواحي أخرى غير أسرية أما عدم التوافق الزواجي وما يتبعه من عدم الإشباع العاطفي إلى جانب النزاعات الزوجية والمشاعر السلبية واحتمال الانفصال بين الزوجين إذا وصلت الأمور إلى درجة عالية من سوء العلاقة بين الطرفين واستحالة استمرار الرابطة بينهما ففي مثل هذه الحالات يشيع الشعور بعدم الأمان والقلق والاكتئاب والإرهاق العصبي وعدم الاتزان النفسي والوجداني والخوف من المستقبل والشعور بالضيق وعدم القدرة على تحمل التبعات إزاء شريك الحياة وإزاء الأطفال والتناقض بين الواقع الذي يعيش فيه الفرد وبين آماله وتطلعاته كل هذه الظواهر تشكل دوافع قوية للتوتر النفسي والقلق والاكتئاب لدى الأفراد غير المتوافقين زواجيا من الجنسين.

من جهة أخرى توفر العلاقة الزوجية المستقرة على المدى البعيد لكل طرف مواجهة الآثار السلبية لضغوطات الحياة، أما في العلاقات الزوجية غير المستقرة فان كل طرف يكون عرضة لهذه الآثار ويعاني أكثر عند التعرض لضغوطات الحياة. فقد أظهرت دراسة فلويد وزميش 1991 أن الوالدين الذين لديهم أطفالا معاقين ويكونون راضين عن علاقتهم الزوجية يكون لديهم اكتئاب اقل وعلاقات ايجابية أكثر مقارنة بأمثالهم من غير السعداء في زواجهم .

كذلك وجدت دراسة غور 1991

أن الأشخاص السعداء في زواجهم يقاومون بشكل أفضل من الأزواج غير السعداء البطالة المفاجئة غير المتوقعة . (هالفورد وآخرون، 1997، ص6)

فالتوتر في الزواج مرتبط بالاضطراب النفسي الفردي عند احد الطرفين مثلا الأزواج الذين يأتون للعلاج الزواجي لديهم نسبة كبيرة من الإدمان على المخدرات حسب دراسة هالفورد واسغاري 1991

ومن جهة أخرى الأشخاص الذين يأتون للعلاج من الإدمان لديهم مستويات عالية من اضطراب العلاقة الزوجية حسب دراسة بلانكفيل 1990.

و يرتبط الاكتئاب عند النساء واضطراب القلق عند الرجال بشكل خاص ارتباطا قويا باضطراب العلاقة الزوجية.

إن الارتباط بين الاضطراب النفسي للفرد واضطراب العلاقة لا يعني فقط مشكلات الفرد تؤدي إلى مشكلات زوجية. حيث أن اضطراب الزواج هو غالبا ما يؤدي إلى مشكلات الإدمان على الكحول. ويزيد من تناقص فرص مواصلة العلاج عند المدمنين على الكحول. كما بينت ذلك دراسة هافير 1989.

كما أن طول مدة الصراعات الزوجية هي من أكثر العوامل التي تؤدي إلى الاكتئاب عند النساء كما أنها مرتبطة بضعف ماله كما أظهرت ذلك دراسة بوزانفيل وآخرون 1979.

إلى 17 سنة بمتوسط قدره 14 سنة حيث 37 بالمئة منهم ذكور و 63 بالمئة إناث و 80% منهم يزاولون تعليمهم في الاكليات والبقية في الثانويات.

بالنسبة للمستوى التعليمي للأب فيتراوح من الأمية بنسبة 9% إلى التعليم العالي بنسبة 36% أما بالنسبة للأم فيتراوح كذلك بين الأمية بنسبة 13% إلى التعليم العالي بنسبة 23%.

بالنسبة للمستوى الاقتصادي للأسرة فيتراوح من الضعيف بنسبة 13% إلى الجيد بنسبة 37% والباقي أي 50% متوسط.

ادوات البحث

تمثلت أدوات البحث في اختبارين هما اختبار الصحة النفسية للسيد عبد الرحمن الذي يتكون من 75 بنداً واختبار العلاقات الأسرية الذي وضعه والتر هيوستن حيث تمت ترجمته من اللغة الانجليزية ويتكون من 25 بنداً تقيس حدة ونوعية المشكلات في العلاقات الأسرية

دراسة صدق وثبات مقاييس البحث

تمت دراسة صدق وثبات مقاييس البحث على عينة مكونة من 69 تلميذاً وتلميذة 24 ذكور و 45 إناث يتراوح سنهم بين 11 و 17 سنة بمتوسط قدره 14 سنة. 66% منهم يزاولون تعليمهم في الاكليات والبقية في الثانويات.

بالنسبة لمعامل ثبات اختبار العلاقات العائلية الفا يساوي 0.94 وبالتالي الصدق الذي هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات يساوي 0.96

بالنسبة لمعامل ثبات اختبار الصحة النفسية ألفا يساوي 0.87 وبالتالي الصدق الذي هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات يساوي 0.93

طريقة تحليل البيانات

تم ادخال البيانات الخام في الحاسوب وتم تحليلها عن طريق البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية spss حيث تم استخدام اختبار ت لدراسة دلالة الفروق

عرض النتائج و مناقشتها

انطلق البحث من الفرضية الأساسية التي مفادها:

توجد فروق جوهرية في الصحة النفسية حسب نوعية العلاقات الأسرية.

وقد تم استخدام اختبار العلاقات العائلية للتعرف على الاستقرار الأسري من عدمه من اجل قياس المتغير المستقل كما تم استخدام مقياس الصحة النفسية لقياس المتغير التابع للبحث

وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

تحققت الفرضية الأساسية للبحث حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصحة النفسية حسب نوعية العلاقات الأسرية كما يظهر من الجدول رقم 1

جدول رقم 1 يبين نتائج أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية حسب متغير الاستقرار الأسري

الاختراف المعياري	متوسط الصحة النفسية	العدد	الاستقرار الأسري
8	21	65	مستقر
9	33	54	غير مستقر

فقد أجرت عبد الرحمان (1980) دراسة عن اثر ممارسة طريقة خدمة الفرد على تخفيف حدة النزاعات الزوجية في تعديل دور العامل كزوج و تغلب الزوجات على هذه النزاعات الأسرية وذلك على عشر حالات وتوصلت إلى أن تدخل طريقة خدمة الفرد من خلال سيكولوجية الذات والدور الاجتماعي يؤدي إلى تخفيف حدة النزاعات الزوجية مما يؤثر على الكفاءة الإنتاجية .

كما اخذ سعدان 1992 عشر حالات من الأزواج وطبق عليهم مقياس الاغتراب الزوجي ثم أجرى معهم مقابلات علاجية وبعد خمس مقابلات أعاد تطبيق مقياس الاغتراب الزوجي فوجد تحسناً ملحوظاً وفروقاً دالة إحصائية مما يبين فعالية التدخل العلاجي الأسري.

كما أكدت دراسة ماركممان وآخرون 1988 أهمية البرامج الإرشادية للوقاية من المشكلات الزوجية حيث تبين على المدى الطويل أن الأزواج الذين تدربوا على حل المشكلات وطرق الاتصال وتوضيح التوقعات كانوا أكثر رضا عن علاقتهم مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق أي تدريب

إن التدخل الإرشادي والعلاجي يؤدي إلى تخفيف النزاعات الزوجية ورفع مستوى التوافق الزوجي ويقلل من حدة الاضطرابات النفسية ويزيد من معدل التوافق الشخصي والاجتماعي بصفة عامة.

فقد أجرت عبد الرحمان (1980) دراسة عن اثر ممارسة طريقة خدمة الفرد على تخفيف حدة النزاعات الزوجية في تعديل دور العامل كزوج و تغلب الزوجات على هذه النزاعات الأسرية وذلك على عشر حالات وتوصلت إلى أن تدخل طريقة خدمة الفرد من خلال سيكولوجية الذات والدور الاجتماعي يؤدي إلى تخفيف حدة النزاعات الزوجية مما يؤثر على الكفاءة الإنتاجية .

كما اخذ سعدان 1992 عشر حالات من الأزواج وطبق عليهم مقياس الاغتراب الزوجي ثم أجرى معهم مقابلات علاجية وبعد خمس مقابلات أعاد تطبيق مقياس الاغتراب الزوجي فوجد تحسناً ملحوظاً وفروقاً دالة إحصائية مما يبين فعالية التدخل العلاجي الأسري.

كما أكدت دراسة ماركممان وآخرون 1988 أهمية البرامج الإرشادية للوقاية من المشكلات الزوجية حيث تبين على المدى الطويل أن الأزواج الذين تدربوا على حل المشكلات وطرق الاتصال وتوضيح التوقعات كانوا أكثر رضا عن علاقتهم مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق أي تدريب

إن التدخل الإرشادي والعلاجي يؤدي إلى تخفيف النزاعات الزوجية ورفع مستوى التوافق الزوجي ويقلل من حدة الاضطرابات النفسية ويزيد من معدل التوافق الشخصي والاجتماعي بصفة عامة.

الجانب التطبيقي

مكان البحث

تم تطبيق اختبارات البحث على مجموعة من تلاميذ

متوسطة البصيري (الليدو) ببرج الكيفان

متوسطة موسى بن نصير ببلدية بودواو ولاية بومرداس.

متوسطة ابن جبير بشراكة

ثانوية طارق بن زياد بعين طاية.

عينة البحث

تكونت عينة البحث من 119 تلميذاً وتلميذة تتراوح أعمارهم من 11

جدول 4 رقم للدلالة الإحصائية

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	2751,133	2	1375,567	3,353	,038
	Within Groups	47592,833	116	410,283		
	Total	50343,966	118			
scosant	Between Groups	2779,274	2	1389,637	15,823	,000
	Within Groups	10187,365	116	87,822		

العوامل السوسيوديموغرافية

1. عامل الجنس بينت النتائج عدم دلالة الفروق بين الجنسين في الصحة النفسية كما يظهر من الجدول رقم 5

جدول رقم 5 يوضح الفروق في الصحة النفسية حسب متغير الجنس

الجنس	العدد	متوسط الصحة النفسية	الانحراف المعياري
ذكور	45	25	10
إناث	74	27	10

جدول رقم 6 للدلالة الإحصائية للفروق في الصحة النفسية حسب متغير الجنس

	sexe	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
scosant	garçon	45	25,0889	10,3239	1,5390
	fille	74	27,5135	10,5418	1,2255

2. المستوى التعليمي للأب

لم تكن الفروق دالة إحصائياً بين المستويات المختلفة من تعليم الأب

جدول رقم 7 يوضح نتائج أفراد العينة على مقياس العلاقات الأسرية و مقياس الصحة النفسية حسب متغير المستوى التعليمي للأب

المستوى التعليمي للأب	العدد	متوسط العلاقات العائلية	متوسط الصحة النفسية
أمي	11	93	23
ابتدائي	6	119	18
متوسط	19	89	30
ثانوي	40	104	25
عالي	43	102	27
المجموع	119	101	26

جدول رقم 8 للدلالة الإحصائية للفروق في الاستقرار الأسري والصحة النفسية حسب متغير المستوى التعليمي

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	5803,727	4	1450,932	3,714	,007
	Within Groups	44540,239	114	390,704		
	Total	50343,966	118			
scosant	Between Groups	874,535	4	218,634	2,061	,091
	Within Groups	12092,103	114	106,071		
	Total	12966,639	118			

جدول 2 الدلالة الإحصائية Independent Samples Test

		Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means		
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)
scosant	Equal variances assumed	,527	,469	-7,356	117	,000
	Equal variances not assumed			-7,292	108,452	,000

نلاحظ من خلال الجدول رقم 1 أن أفراد العينة الذين لديهم استقرار أسري أي حصلوا في مقياس العلاقات الأسرية على أكثر من 105 والذين قدر عددهم ب65 قد كان متوسط درجاتهم في مقياس الصحة النفسية 21 وهو يشير إلى تمتعهم بالصحة النفسية في حين حصل أفراد العينة الذين لا يتمتعون بالاستقرار الأسري على درجة 33 في اختبار الصحة النفسية مما يشير إلى معاناتهم من مشاكل في الصحة النفسية والفروق ذات دلالة إحصائية كما يظهر من جدول الدلالة رقم 2

وتدعم هذه النتائج إجابة أفراد عينة البحث لسؤال الاستبيان حول طبيعة العلاقة بين الوالدين حيث كلما كانت العلاقة بين الوالدين جيدة كلما تمتع الأبناء بالصحة النفسية والعكس صحيح كما يظهر من الجدول رقم 3

جدول رقم 3 يوضح نتائج أفراد العينة على مقياس العلاقات الأسرية و مقياس الصحة النفسية حسب متغير العلاقة بين الوالدين

نوعية العلاقة بين الوالدين	العدد	متوسط الاستقرار الأسري	متوسط الصحة النفسية
سيئة	14	94	33
متوسطة	42	96	30
جيدة	63	105	22
المجموع	119	101	26

نلاحظ من خلال الجدول رقم 3 أن أفراد العينة الذين وصفوا العلاقة بين والديهم أنها سيئة قد حصلوا في مقياس العلاقات الأسرية على متوسط قدره 94 وعلى متوسط قدره 33 في الصحة النفسية كما حصل أفراد العينة الذين وصفوا العلاقة بين والديهم أنها متوسطة على متوسط قدره 96 في العلاقات الأسرية وعلى متوسط قدره 30 في الصحة النفسية في حين حصل أفراد العينة الذين وصفوا العلاقة بين والديهم أنها جيدة على متوسط قدره 105 في العلاقات الأسرية وعلى متوسط قدره 22 في الصحة النفسية والفروق دالة إحصائياً كما يظهر من الجدول رقم 4

نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير نوعية السكن مما يدعم نتائج متغير المستوى الاقتصادي

جدول رقم 13 يوضح نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير المستوى الاقتصادي

متوسط الصحة النفسية	متوسط العلاقات العائلية	العدد	نوعية السكن
26	101	31	فيلا
27	98	61	ثلاث غرف او اكثر
24	106	26	غرفتين أو اقل 61
24	110	1	غير ذلك
26	101	119	المجموع

جدول رقم 14 للدلالة الإحصائية

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	1435,234	3	478,411	1,125	,342
	Within Groups	48908,732	115	425,293		
	Total	50343,966	118			
SCOSANT	Between Groups	228,414	3	76,138	,687	,562
	Within Groups	12738,224	115	110,767		
	Total	12966,639	118			

6. الإقامة مع الأسرة الممتدة أو النووية

لم تكن الفروق دالة إحصائياً في نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير نوعية الإقامة مع الأسرة الممتدة أو النووية

جدول رقم 15 يوضح نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير الأسرة

متوسط الصحة النفسية	متوسط العلاقات العائلية	العدد	نوعية الأسرة
27	102	38	أسرة ممتدة
26	100	81	أسرة نووية
26	101	119	المجموع

جدول رقم 16 للدلالة الإحصائية

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	114,251	1	114,251	,266	,607
	Within Groups	50229,716	117	429,314		
	Total	50343,966	118			
scosant	Between Groups	35,560	1	35,560	,322	,572
	Within Groups	12931,079	117	110,522		
	Total	12966,639	118			

الاستنتاج العام

تشير هذه النتائج إلى أهمية العلاقات الأسرية في تحقيق الصحة

3. وظيفة الأب

لم تكن الفروق دالة إحصائياً في نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير وظيفة الأب

جدول رقم 9 نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير وظيفة الأب

متوسط الصحة النفسية	متوسط العلاقات العائلية	العدد	وظيفة الأب
28	88	11	بطل
26	102	36	موظف
25	104	27	إطار
28	99	18	إطار سامي
24	101	27	تاجر
26	101	119	المجموع

جدول رقم 10 للدلالة الإحصائية

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	2362,094	4	590,524	1,403	,237
	Within Groups	47981,872	114	420,894		
	Total	50343,966	118			
SCOSANT	Between Groups	225,443	4	56,361	,504	,733
	Within Groups	12741,196	114	111,765		
	Total	12966,639	118			

4. المستوى الاقتصادي

لم تكن الفروق دالة إحصائياً في نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير المستوى الاقتصادي

جدول رقم 11 يوضح نتائج مقياس العلاقات الأسرية و نتائج اختبار الصحة النفسية حسب متغير المستوى الاقتصادي

متوسط الصحة النفسية	متوسط العلاقات العائلية	العدد	المستوى الاقتصادي
29	93	16	ضعيف
25	103	60	متوسط
27	100	43	جيد
26	101	43	المجموع

جدول رقم 12 للدلالة الإحصائية

		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
SCOFAMI	Between Groups	1267,501	2	633,750	1,498	,228
	Within Groups	49076,465	116	423,073		
	Total	50343,966	118			
SCOSANT	Between Groups	232,048	2	116,024	1,057	,351
	Within Groups	12734,590	116	109,781		
	Total	12966,639	118			

5. نوعية السكن

لم تكن الفروق دالة إحصائياً في نتائج مقياس العلاقات الأسرية و

حمد محروس الشناوي 1996 العملية الإرشادية دار غريب القاهرة

عبد الرحمن محمد السيد 1986 اسهامات الزواج في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل و المرأة كلية التربية جامعة الزقازيق المجلد 1 الغدد الثاني

مدحة العربي 1981 السلوك المشكل لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية و علاقته ببعض أساليب المعاملة الوالدية و مستوى التحصيل الدراسي مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس القاهرة

شيخة سعد المزروعى 1990 التوافق الزوجي و علاقته بسمات شخصية الأبناء رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة

هدية فؤادة محمد علي 1998 الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية و مفهوم الذات مجلة علم النفس جويلية أوت سبتمبر ع 47 الهيئة المصرية للكتاب مصر

حمد جميل منصور 1980 قراءات في مشكلات الطفولة دار المشرجدة السعودية بدون تاريخ

المراجع الأجنبية

Gottman john and Nan silver 1994 why marriages succeed or fail Simon & Schuster USA

Strean Herbert 1985 resolving marital conflicts psychodynamics perspective john & sons New York USA

Halford w .Kim, Adrian Kelley and Howard markman 1997 the concept of a healthy marriage in clinical hand book of marriage and couples interventions Ed Kim Harford and Howard markman john Wiley & sons ltd

Hudson Walter w 1982 the clinical measurement package a field manual Chicago Dorsey press

Kelly Lowell James Conley 1987 personality and compatibility: analysis of marital stability and marital satisfaction journal of personality and social psychology vol, 52, n1, 27 40

Kurdeck Lawrence 1991 predictors of increases in marital distress in newlywed couples a three year prospective longitudinal study .developmental psychology vol.27.n4 .627.636

Myres david 1999 social psychology 6th ed mc raw hill college usa

Philipchalk ronald 1995 invitation to social psychology houert brace & company library of congress usa

النفسية للأبناء من جهة كما تشير من جهة أخرى إلى تحقق صحة فرضية البحث من جهة أخرى حيث كانت الفروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للعوامل التالية:

العلاقات الجيدة بين أفراد الأسرة

العلاقة الجيدة بين الوالدين

العلاقة الجيدة مع الوالدين

بينما لم تكن الفروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للعوامل التالية:

الجنس

المستوى التعليمي للوالدين

وظيفة الوالدين

نوعية السكن

المستوى الاقتصادي

نوعية الأسرة ممتدة أو نووية

و تعزز هذه النتائج أهمية الاستقرار الأسري في تحقيق الصحة النفسية للأبناء و تتفق مع الدراسات النفسية في هذا الخصوص فقد اثبت الباحثون في علم النفس بداية من فرويد ثم سبيتر 1945 و بولي 1970 أن الإنسان ينمو جسديا و نفسيا بشكل أفضل حين تتم رعايته بواسطة شخص يمنحه الحب و الأمان و لا يتم إشباع هذه الحاجات إلا في وسط أسري مستقر .

فعرمان الطفل من إشباع حاجاته الأساسية بسبب الخلافات المستمرة و انشغال الوالدين بمشاكلهما الخاصة ينعكس بالضرورة على مفهوم الطفل لذاته بل وشعوره في كثير من الأحيان بعدم استحقاقه للرعاية.

حيث تخلق الصراعات الأسرية جوا متوترا و تدعم المناقشات الحامية المستمرة بين الوالدين أحاسيس الطفل بعدم الأمان و يشعر الطفل الذي تسود في أسرته مشكلات زواجيه بقدرة أقل في التعامل مع المخاوف الطفولية العادية و يشعر بالعبء النفسي بسبب هذه المشكلات مما ينعكس على مفهومه لذاته فيتبنى مفهوما سلبيا عن نفسه كما بينت ذلك دراسة هانم إبراهيم الشريبي و دراسة شيخ المزروعى.

المراجع

كلتوم بلميهورب 2006 الاستقرار الزواجي دار الحبر الجزائر

بن يونس عائشة محمد 1995 العلاقة بين الأب و الأم و أثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن و زوجاتهم رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عين شمس القاهرة .

دسوقي راوية محمود حسين و حسن مصطفى عبد المعطي بدون تاريخ التوافق الزواجي و علاقته بتقدير الذات و القلق و الاكتئاب جامعة الزقازيق مصر

سنة الخولي 1989 الأسرة و الحياة العائلية دار المعارف الجامعية الإسكندرية

حامد عبد السلام زهران 1997 الصحة النفسية و العلاج النفسي عالم الكتب القاهرة

ألبوم صور

مشاركة: الشبكة العربية للعلوم النفسية

بوابة الشبكة - المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية - المجلة الإلكترونية للعلوم النفسية

في: المؤتمر العالمي الثالث عشر للطب النفسي

القاهرة - مصر / 10 - 15 سبتمبر

Download Zip File: www.arabpsynet.com/Congress/wcpPict.exe

Download Pdf File: www.arabpsynet.com/Congress/wcpPict.pdf

XIII WORLD CONGRESS OF PSYCHIATRY



المؤتمر العالمي الثالث عشر للطب النفسي

الملحق

التعليمة

امامك مجموعة من العبارات تصف شعورك نحو عائلتك . ليست هناك اجوبة صحيحة او خاطئة .ضع علامة في الخانة المناسبة امام كل عبارة

العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
1-أفراد عائلتي يراعى بعضهم بعضا					
2-اعتقد أن عائلتي رائعة					
3-عائلتي تقلقي					
4-أنا مستمتع فعلا بعائلتي					
5-استطيع فعلا الاعتماد على عائلتي					
6-لا يهمني أن أكون مع عائلتي					
7-أعني لو أنني لم أكن انتمي لهذه العائلة					
8-أنا جد متفاهم مع عائلتي					
9-يتناقش كثيرا أفراد عائلتي					
10-لا وجود لمعنى الحميمة في عائلتي					
11-اشعر كأنني غريب في عائلتي					
12-عائلتي لا تفهمني					
13-يوجد كثير من الكراهية في عائلتي					
14-يتعامل أفراد عائلتي بشكل جيد مع بعضهم البعض					
15-عائلتي جد محترمة من طرف معارفنا					
16-يبدو أن هناك اختلافات كثيرة في عائلتي					
17-يوجد الكثير من الحب في عائلتي					
18-يتفاهم أفراد عائلتي بشكل جيد مع بعضهم البعض.					
19-العيش مع عائلتي غير ممتع عموما					
20-عائلتي هي مصدر سعادتي					
21-اشعر بالفخر بعائلتي					
22-تبدو العائلات الأخرى أكثر تفاهما من عائلتي					
23-عائلتي هي حقا مصدر راحة بالنسبة لي					
24-اشعر أنني منبوذ من عائلتي					
25-عائلتي تعيسة					

Arabpsynet Psychiatrist Guide



Send your Scientific CV via CV FORM

www.arabpsynet.com/cv/CV.htm

Arabpsynet Psychologist Guide



Send your Scientific CV via CV FORM

www.arabpsynet.com/cv/CV.htm

أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث

بوفولة بوخميس - علم النفس - عنابة، الجزائر

boufoulab@yahoo.fr

المخلص : تعد ظاهرة انحراف الأحداث من الظواهر التي عرفت انتشارا واسعا نتيجة التحولات التي عرفتتها مختلف القطاعات الاجتماعية ، الثقافية والسياسية ؛ وتلعب الأسرة دورا في ظهور هذا الانحراف لأنها لم تعد قادرة على وظيفتها التربوية فقد شاعت أساليب تربية أسرية خاطئة كالقسوة والتدليل وأخذت مكان الأسلوب التربوي المعتدل الذي ينشئ أطفالا أسوياء وأسرة منسجمة .

في هذه الدراسة تم التركيز على عينتين من الأحداث : الأولى منحرفة (77حدث) مجودة على مستوى أربعة مراكز اختصاصية لإعادة التربية ، والثانية غير منحرفة (77حدث) أخذت من مؤسسات تربوية (ثانويات) وسنحاول تقصي الأسلوب التربوي الأسري الأكثر شيوعا لدى العينتين انطلاقا من تطبيق استمارة بحث أعدت لهذا الغرض.

الكلمات الأساسية : التربية الأسرية ، أساليب تربوية ، انحراف الأحداث .

مقدمة

1. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها :

- تقيد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية عن الأسلوب التربوي الأمثل لحماية الأحداث من الانحراف.
- تقيد المختصين في رعاية وإعادة تربية ودراسة الأحداث المنحرفين في إمدادهم بمعطيات هامة عن الأحداث المنحرفين وتوافيهم بمعلومات عن أسباب ومظاهر انحراف الأحداث.

2. أهداف الدراسة

من الأهداف التي تسعى لتحقيقها هذه الدراسة ما يلي:

- التعرف على أسلوب التربية الأسرية السائد عند الأحداث المنحرفين.
- الكشف عن دلالة الفروق بين الأحداث المنحرفين والأحداث غير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية.

3. تحديد مشكلة الدراسة

يمكن تحديد مشكلة البحث في التسؤلات التالية :

- ما هي أساليب التربية الأسرية السائدة لدى الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين ؟
- هل هناك فروق في أساليب التربية الأسرية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين؟

4. تحديد متغيرات الدراسة

1.4 الأسرة

يقابل كلمة " الأسرة " في الفرنسية كلمة " Famille " و في الإنجليزية " Family " و هي في هاتين اللغتين الأجنبيةتين مشتقة من كلمة " FAMILIA " و تعني مجموع الخدم. لقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا ففي المجتمع الروماني القديم كان يعني جماعة العبيد الذين يخدمون المجتمع . و في القرون الوسطى أصبحت كلمة أسرة تعني مجموعة من الناس

يهتم علم النفس الأسرة بخصائص أفرادها وعلاقتهم، ومن أهم مواضعه: شخصية الأولياء، أساليب التربية الأسرية والعلاقات الأسرية. ويعتمد علم النفس الأسرة على أهم النظريات النفسية السائدة في مجال علم النفس: كالنظرية التحليلية والسلوكية والنسقية. فالتحليل النفسي يقارب الأسرة من وجهة نظر دينامية ويفسر السلوكيات والتفاعلات الأسرية باستخدام مفاهيم: الأوديب، الإسقاط، النقص. ويرى أصحاب المدرسة النسقية أن المشاكل الأسرية ناتجة عن صعوبات اتصالية بين الأم والأبناء من جهة والأولياء والأبناء من جهة ثانية. في حين يرجع السلوكيون الاضطرابات الأسرية إلى خلل في التربية حيث أشرط الأبناء وعزروا على السلوكيات الخاطئة، ويهتم علم اجتماع الأسرة بدراسة وظيفة وبنية الأسرة ويجمع النظريات الاجتماعية التي تتناولها، كما يهتم بأصول نشأتها وعوامل تماسكها وأسباب تفككها، ومن أهم مواضيعه: الزواج والقرابة والتنشئة الاجتماعية والقيادة داخل الأسرة. إن اختلاف وجهات النظر في ممارسة الأدوار الأسرية وظهور تحديات اقتصادية للأسرة يؤدي إلى ظهور صراعات داخلها، وهذا الصراع موجود في كل أسرة لكن بشكل مستمر ودائم وهو جزء من كفاح الأسرة في وجودها.

في هذه الدراسة نحاول معرفة اثر التربية الأسرية في انحراف الأحداث، ولقد اعتمدنا على العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، حيث ساد شبه إجماع على أن الأسرة هي إحدى المسببات الأساسية في الانحراف لأنها لم تعد قادرة على أداء وظيفتها التربوية وساد فيها أسلوب تربوي خاطئ يوصف بالقسوة أو التدليل. وتسمى هذه الدراسة إلى مقارنة ثلاثة أساليب من التربية الأسرية : القسوة، والتدليل ، والاعتدال ، وتطلق من فكرة أساسية مفادها " أن هناك اختلاف في أسلوب التربية الأسرية بين أحداث المنحرفين وغير المنحرفين، إذ يسود أسلوبا القسوة والتدليل عند المنحرفين، وأسلوب الاعتدال عند غير المنحرفين. ولبلوغ هذه الغاية أجرت الباحثان دراسته على عينتين من الأحداث : عينة منحرفة (77 حدثا) متواجدة بأربعة مراكز اختصاصية لإعادة التربية (قسطنطينة، عنابة، قالمة، تيسة) وعينة غير منحرفة أخذت على مستوى ثانوية حيحي المكي (قسطنطينة). وتم استخدام المنهج الوصفي واستعانا باستمارة صممت وفق الخطوات المنهجية المعروفة كما تم وضع ثلاث فرضيات تقيس ثلاثة أساليب للتربية الأسرية : القسوة والتدليل والاعتدال .

3.1.4. الأسرة والضبط الاجتماعي

يرى حسن الساعاتي أن الأسرة هي المؤسسة الأولى في التعامل مع الفرد في المراحل الأولى من حياته، تجعلها الأكثر تأثيراً كبيراً في حياته، فالأسرة تقوم بتربية وإرشاد طفلها وضبط سلوكه في تفاعله مع الآخرين، فالأب هو المسؤول الأول عن ضبط سلوك أطفاله (خاصة الذكور) ومن جهتها تقوم الأم بإرشاد بناتها وتوجيههن وتربيتهن (حسن الساعاتي ص:116) ويستخدم الأولياء عدة وسائل لضبط سلوك أبنائهم (نفس المرجع، ص:121) وهذه الوسائل هي:

- **عاطفة الحب:** التي يبديها الوالدان، خاصة الأم، للأطفال، فيتعلمون الطاعة ويتعودون على أخلاق أوليائهم، لأن الطاعة مكافأة والمعصية عقاب.
- **الحساسية الاجتماعية تجاه الآخرين:** أن يعمل الطفل على احترام الآخرين وتقديره لهم حتى يجد منهم الاعتراف بحسن خلقه ونبيل طبعه وطيب معشره.
- **القدوة والأسوة الحسنة:** لا يستطيع الأولياء دعوة الأبناء إلى اتباع نمط معين من السلوك يهونهم عنه إذا لم يرى الأبناء ذلك في سلوك أوليائهم، فهم قدوتهم ومثالهم ومحط تقمصهم.
- **التبكير في عملية الضبط الأسري:** كلما ضبط سلوك الأبناء مبكراً كلما كان ذلك ناجحاً لأن الأطفال في سن مبكر كالصفحة البيضاء يكتب عليها الأولياء كما يشاءون.
- **محبة الله والخوف منه:** يجتهد الأولياء في تنقيف أولادهم دينياً (فقهاً وشرعياً)، لأن العلاقة مع الله هي التي تجعل من الأطفال أسوياء نفسياً واجتماعياً.
- **القانون:** تعريف الأولاد بوجود القانون في كل شيء وأن الفرد مطالب باحترام قواعد متفق عليها، وهي تهدف إلى تنظيم العلاقات والتفاعلات وحفظ الأفراد والممتلكات.

4.1.4. الأسرة وإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية

الأسرة هي التي تشبع حاجات أطفالها البيولوجية والنفسية والاجتماعية. فالحاجات البيولوجية أو الفيزيولوجية فهي الشرب والاكل والنوم وأما الحاجات النفسية فهي توفير الأمن للأطفال وذلك بسلوك الأولياء المعتدل والمتفهم فلا إهمال ولا تسلط ولا نبذ للأطفال، وعلى الأولياء أن يظهروا حبهم لأطفالهم واهتمامهم بسعادتهم واحترام إنسانيتهم وأن لا يفرض الأب رأيه على طفله وعليه أن يوجهه بلطف، وتدريب الطفل على الاعتماد على نفسه وتنمية قدراته. أما الحاجات الاجتماعية فهي تنشئة الطفل على احترام قيم وقواعد وثقافة مجتمعه وتعليمه أجدليات التفاعل والاتصال الفعال مع الآخرين، وتعريفه دوره ومكانته داخل جماعته الصغرى (الأسرة والمدرسة... إلخ) وجماعته الكبرى (المجتمع).

2.4. أساليب التربية الأسرية

1.2.4. مفهوم التربية

مصطلح "التربية" من الفعل "ربى" و"ربى الشيء أي نماء و زاده، و ربى الطفل أي أنشأه و غذاه و ثقفه و أدبه و تقابل في الإنجليزية مصطلح "Education" و الفرنسية "Education". والتربية اصطلاحاً تعني التنشئة و التنمية، و "التربية عملية إعداد الفرد للحياة إعداداً متكاملًا و تزويده بالمهارات و تعديل سلوكه نحو الأفضل ومع ما يتفق من عادات و قيم المجتمع الذي يعيش فيه" (بسام هارون وآخرون 1996، ص. 27). ويرى جون ديوي أن التربية هي الحياة و هي عملية تكيف بين الفرد

يستغلهم الرجل الإقطاعي يعملون عنده في أرضه بشرط أن يحتفظوا له بالولاء و يقاسمهم محصول الأرض، و أخيراً في العصر الحديث أصبحت كلمة أسرة تعني الجماعة المؤلفة من الزوج و الزوجة و أولادهما. وبذلك تكون الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية يقوم عليها المجتمع المتماسك؛ والأسرة بأنواعها، متأثرة أشد التأثير بالتغيرات التي يعرفها المجتمع سواء على الأصعدة الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية أو السياسية.

1.1.4. وظائف الأسرة

- لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن وظائف الأسرة تتلخص في المهام الخمسة الآتية: (سناء الخولي ص:61)
- الإنجاب والتفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة-إعطاء مكانة اجتماعية للكبار والصغار
- الحماية الجسدية لأفراد الأسرة.-التنشئة الاجتماعية.- الضبط الاجتماعي.
- ويشير وليام أجيرون (Ogburn.W) إلى 6 وظائف للأسرة هي (وليام أجيرون ص:58)
- الوظيفة الاقتصادية تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه.
- الوظيفة الاجتماعية: يستمد الأفراد مكانتهم الاجتماعية تبعاً لمكانة أسرهم في المجتمع.
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تعلم أفرادها حرفة وصناعة أو أي مهنة أخرى.
- الوظيفة الوقائية: تلعب الأسرة دور في الحماية الجسدية والاقتصادية والنفسية.
- الوظيفة الدينية: كالصلاة وقراءة الكتب الدينية وممارسة العبادات.
- وظيفة التسلية: تلعب الأسرة دور ترفيهي كبير

ولقد أخطر وليام أجيرون أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف هو الذي فككها وحللها، ولم تمر فكرة أجيرون هذه بسلام بل لاقت اعتراضاً وانتقاداً كبيرين خاصة من علماء الإتجاه البنيوي الوظيفي، فقد أكد بارسونز (Barsons) أن عملية "التمايز" تؤدي إلى تزايد المؤسسات التي تقوم بوظائف محددة، والأسرة التي تفقد بعض أو كل وظائفها، تملك حرية أكثر في تبني وظائف أخرى، أن تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها جعلها قادراً على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحاً، ويرى باسونر أن "الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً ولكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع يعتمد عليها لأداء وظائف مختلفة" (طب.باسونز ص:59)

2.1.4. الأسرة والتنشئة الاجتماعية

إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي وظيفة تربية الأطفال وتهذيبهم. ولا تقوم التربية على عاتق الأم فقط بل تقوم على كاهل الأب أيضاً والتربية سلوك معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط، فلا تخنق إرادة الأطفال ولا تكبت رغباتهم وحاجاتهم، ولا يترك لهم الحبل فيختلط على الأولياء، فيما بعد الحابل والنابل. ولقد تحدث رسول الله -ص- عن الأهمية الكبرى لدور الأسرة في التربية فقال: "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". وتغرس الأسرة في أطفالها قيم الحب والتعاون والخير وتطلعهم على تاريخهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

- و بيئته و تحويل نشاطاته إلى أفعال تقبلها الجماعة التي ينتمي إليها.
- وجدير بالذكر أن أهم أنواع التربية التي يتلقاها الفرد طيلة حياته هي " التربية الأسرية" التي تلعب دورا كبيرا في مستقبل الأبناء، وقد حرص الباحثون على استقصاء أنماط التربية الأسرية فظهرت نماذج سيموندس وشافر وبيكر وغيرها وتكاد هذه النماذج تجمع على وجود نمطين كبيرين للتربية يتمثلان في النمط الإيجابي (تقبل، حب، استقلال)، والنمط السلبي (رفض، عدا، تبعية)
- 2.2.4. نماذج التربية الأسرية**
- وفيما يلي عرض لأهم نماذج ومظاهر التربية الأسرية:
- (أ) نموذج شافر ومن معه (Scheafer et al, 1989)** لقد أنجز شافر ومن معه هذا النموذج سنة 1959 (زكريا الشريبي ص: 218) وهو يحتوي على 4 أبعاد للتربية ويحتوي كل بعد على زوجين متضاربين من الكلمات:
- الإستقلال / الضبط.
 - الحب / العدا.
 - التسامح / التقييد.
 - القبول / الرفض.
- يلاحظ أن الأبعاد الأربعة التي ذكرها " شافر" ومن معه تؤدي بدورها إلى سلوكيات أربع للأولياء فالحب مع الضبط يؤدي إلى التدليل والحماية والتملك، والحب مع الاستقلالية يؤدي إلى الحرية والتعاونية والديمقراطية، والاستقلالية مع العدا يؤدي إلى العزل والإهمال، وأخيرا الضبط مع العدا يؤدي إلى الدكتاتورية. وما يلاحظ أيضا على هذا النموذج أن 75% من أساليب الأولياء التربوية سيئة و 25% فقط جيدة.
- (ب) نموذج بيكر (Beaker, 1969) (نفس المرجع ص: 219)** يتحدث بيكر عن نموذج بـ3 أبعاد ، وهو أيضا عبارة عن أزواج متناقضة من الكلمات:
- العدا / الدفاء -التشدد / التسامح. -الاندماج القلق / الحياء الهادي.
- إن الدفاء والتسامح والحياء قد يخلق جوا ديمقراطيا وفاعلا وأمنا، في حين التشدد والعداء والاندماج القلق قد يولد التصلب والتسلط والإهمال. لكن لا ينبغي الإفراط في الدفاء والتسامح فقد يولد التدليل.
- (ج) نموذج سيموندس (Symonds, 1939)** يرى سيموندس أن التربية السرية تتم وفق بعدين اثنين (المرجع السابق ص: 217) وكل بعد يحتوي على زوجين متناقضين من الكلمات :
- التقبل / رفض -السيطرة / الخضوع.
- إن الأسلوب الأسوأ للتربية هو ذلك الذي يكون فيه رفض وسيطرة وأحسن أسلوب الذي يكون فيه تقبلا وخضوعا نسبيا .
- 3.2.4. مظاهر التربية الأسرية**
- بعد التطرق إلى أهم نماذج التربية الأسرية التي توصل إليها الباحثون ، يمكن الآن دراسة أهم مظاهر ومؤشرات الأبعاد التي ذكرت ومنها:
- التقبل/الرفض:** ومن المؤشرات الدالة على الرفض عند الأولياء نجد :
- كراهيتهما للطفل . -التهديد بالطرده . -الحرمان . -عدم تشجيعه .
 - عدم إشباع الحاجات (الأمن، الانتماء، الحنان) -محاولة التخلص منه .
 - الإذلال (النقد، السخرية، اللوم، مقارنته بأخوته، التنازع بالأسماء ، التهكمية) .
 - عدم الاهتمام بشؤونه وإهماله -الكشف عن عيوبه باستمرار. (يوسف عبد الفتاح ص: 174)
- الديمقراطية / التسلط :** ومن مؤشرات التسلط :
- فرض الرأي على الطفل . -منع تحقيق رغباته . -فرض نظام صارم عليه .
 - إجباره على التصرف بما يرضي رغبتهما . -كبح إرادته .
- الضبط أو التحكم / الاستقلال :** ومن المؤشرات الدالة على الضبط والتحكم :
- منع تحقيق الميول والرغبات .
 - وضع قواعد صارمة وضرورة الالتزام بها .
 - عدم منح قدرا من الحرية .
 - لا يتركه يتخذ قراراته ويتدخل باستمرار في شؤونه
- التدليل / القسوة:** ومن مؤشرات التدليل نجد : تلبية كل رغبات الطفل ولو تعارضت مع القيم الاجتماعية (م.م.بيومي خليل ص: 74).
- الحماية الزائدة / الإهمال:** ومن مؤشرات الحماية الزائدة :
- الإحاطة بالطفل والخوف عليه .
 - فرط العناية بالطفل .
 - منعه من تحقيق استقلاليته .
 - الإسراف في تحقيق حاجاته (الغذاء، اللباس، ... إلخ)
 - إعطائه كل ما يرغب فيه .
 - البقاء معه لأوقات طويلة .
- العقاب / الثواب (الجزاء) :** ومن مؤشرات العقاب :
- التوبيخ .
 - النقد اللفظي
 - الكره الحقيقي
 - الإهمال
 - الضرب والألم الجسدي
 - الشتيم والسب
 - تخفيض الامتيازات .
- التفرقة / المساواة :** ومن مؤشرات التفرقة :
- التفرقة بين الاخوة والأخوات .
 - التمييز بين الذكور والإناث.
 - التفضيل والاهتمام بأحد أو بعض البناء دون الاكتراث بمشاعر البناء الآخرين .
 - التمييز في الترتيب الميلادي مما يولد الحقد والكره (حب الابن الأكبر / أو الأصغر).
- التبعية / الإستقلالية :** ومن مؤشرات التبعية (فرط حماية)
- يريد الأب أن يكون تفكير ابنه مطابق له
 - يتدخل في نشاط الطفل داخل المنزل .

فهناك التغير الاجتماعي البطيء جدا فيقال مجتمع جامد، والتغير السريع فيقال مجتمع متغير، والتغير التدريجي فيقال المجتمع المتطور، والتغير السريع جدا وباستمرار فيقال المجتمع الثورة والتغير إلى الأمام تقدما وإلى الوراء تخلفا .

4.3.4. نظريات التغير الاجتماعي

هناك عدة نظريات مفسرة للتغير الاجتماعي وأهمها ما يلي:

نظرية العصر الذهبي: قال بها الإغريق (اليونانيون)، فقد افترضوا أن حضارتهم وصلت إلى قمة كمالها ولا تغير بعدها إلا إلى الأسوأ والتفكك والانحلال.

فينتهي العصر الذهبي لمجتمعهم إلى العصر الفضي فالبرونزي ثم الحديدي¹⁹.

نظرية التقدم المضطرب: ويقصد بالتقدم ما وصلت إليه المجتمعات في القرن 19 فالنظم الاجتماعية في كليتها تبدأ بسيطة ثم تتطور وتتعد.

تمر المجتمعات بثلاث مراحل هي: مرحلة التوحش، مرحلة البربرية ومرحلة المدنية.

نظرية التطور الحضاري: حسب أصحاب هذه النظرية ينمو المجتمع ويتقدم ويرقى حتى يصل إلى الذروة ثم يبدأ في التدهور والسقوط حتى يصل النقطة الذي بدأ عندها.

نظرية كارل ماركس: يؤكد كارل ماركس²⁰ صاحب النظرية الديالكتية أن التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصالح، ويقبل الناس بدء التغير عندما يشعرون أن مصالحهم الخاصة قد استغلت في بناء النظام الاجتماعي نفسه، ويرى ماركس أن القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة²¹، وأن أفكار العصر ما هي إلا أفكار الطبقة الحاكمة كذلك.

نظرية ماكس فيبر: إذا كانت نظرية ماركس تقوم على المادية الاقتصادية (الطبقية) فإن فيبر يرى أن القيم خاصة الدينية منها، تمارس نوعا من التأثير على مجرى التغير الاجتماعي²².

يخالف فيبر نظرية العامل الواحد (المادية الاقتصادية) لتفسير التغير ويرى أن كل نسق قيمي للدين أو الأخلاق مستمد من مصادر دينية وليس من اعتبارات نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

لم يرفض فيبر تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية وغيرها على تكون نسق القيم لأي دين ولكن لا يراها المحرك المركزي للتغير الاجتماعي. ويحصر أهم عوامل التغير الاجتماعي في القيادة الكاريزماتية والدين، وأعطى مثلا عن العامل الأول بالأنبياء وعن العامل الثاني البروتستانتية (Calvanisme).

يتمتع الأنبياء بقوة كاريزماتية تساعدهم على تحريك الأحداث والأفراد نحو الوجهة التي يبغونها، ويلعبون دورا كبيرا في الثورة على الأنظمة القائمة.

يقسم الأنبياء إلى نوعين : الأنبياء الأخلاقيون والأنبياء المثاليون²³ فالنبي الأخلاقي صاحب رسالة معينة وله تأثير على الأفراد كونه ينفذ الإرادة الإلهية، وله رسالة مقدسة تستوجب الولاء والطاعة وهذا ما نجده مثلا في الإسلام والمسيحية واليهودية.

أما النبي المثالي فيتبعه الأفراد ويسلكون ما يسلك للنجاة (الخلاص)، ولا يزعم أن الطريق الذي يسلكه هو وحي من الله وبالتالي لا يشعر الأفراد بالواجب الأخلاقي نحوه كما مع النبي الأخلاقي، ونجد هذا في البوذية والهندوسية والكنفوشية.

-لا يتحمل ابتعاد ابنه عنه

-يريد أن يعرف ماذا يفكر فيه

-يريد أن يعرف أخباره في أي لحظة

الاتساق: أن تكون هناك سياسة حازمة وثابتة في التربية، ولا يكون هناك تذبذب (تقلب) في المعاملة (نفس سلوك الطفل يثاب عليه حيناً، ويعاقب عليه أحياناً).

المرونة: (نفس المرجع السابق ص:75) ومن مؤشرات:

-تقبل الطفل لذاته (جنسه، جسمه، تفكيره..الخ) -عدم الوسطية في المعاملة -مساعدة الطفل على الانتقال إلى الاستقلالية -الرفق وتلقين الطفل السلوكيات المختلفة -الابتعاد على

أسلوب التخويف والتهديد -تجنب قدر الإمكان العقاب البدني. -إعطاء الطفل بعض المسؤوليات الأسرية. -توفير فرص لتفاعل الطفل مع الآخرين. (ل.كميلة ص:47)

3.4. التغير الاجتماعي الأسري والانحرافي

تشهد المجتمعات تغيرات اجتماعية عديدة، وتمتد هذه الأخيرة إلى كل مناحي وقطاعات الحياة كالقيم ومعايير السلوك والقطاعات السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها .

فالمجتمع الإنساني في حالة حراك وتغيير دائم .

1.3.4. تعريف التغير الاجتماعي

* **تعريف حسن علي حسن :** هو " الإختلاف الذي يطرأ على أي ظاهرة اجتماعية خلال فترة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها " ⁽¹⁶⁾

التغير الاجتماعي هو أيضا " التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة الاجتماعية في مجتمع معين " .⁽¹⁷⁾

* **تعريف ولبرت مور Wilbert moore :** هو " التغير الملحوظ في البناء الاجتماعي وفي المظاهر الثقافية مثل القيم والمعايير وغيرها " .⁽¹⁸⁾

يحدد ولبرت مور التغير الاجتماعي في مظهرين أساسيين:

تبدل البناء الاجتماعي وتحول القيم والمعايير الاجتماعية أما حسن علي حسن فيضع التغير ضمن إطار ديناميكي ومنهجي يتمثل في التغير الذي تعرفه الظاهرة في زمن معين مع إمكانية ملاحظة وتقدير هذا التغير.

2.3.4. أنواع التغير الاجتماعي

هناك نوعان من التغير الاجتماعي:

تغير اجتماعي مقصود

عندما تعمل المجتمعات، بواسطة أفرادها، على حل مشاكلها وإشباع حاجاتها ورغباتها بوضع خطط مقصودة طبقاً لأهداف تغيير معينة، ويقوم به الشعب والحكومة.

تغير اجتماعي تلقائي

في هذه الحالة يحدث التغير بصورة تلقائية دون قصد المجتمع.

3.3.4. خصائص التغير الاجتماعي

يأخذ المجتمع أوصاف عدة حسب سرعة وتوجه التغير فيه.

العامل الاقتصادي: يحاول كارل ماركس تفسير التغيير الاجتماعي (بما فيه التغيير الأسري) من خلال البحث عن علاقة ترابط بين الناس ووسائل الإنتاج، فحسبه يحدث التغيير لما يظهر شعور جامح بالتعاون بين العمال فيقضون على الطبقة الرأسمالية ويزول الصراع الطبقي ويصبح المجتمع لا طبقي، ويرى منتقدو ماركس أن أفكاره خاطئة فلم تتحقق تنبؤاته ولا توقعاته بشأن اختفاء الطبقة الوسطى أو ظهور الشعور بالتعاون عند الفئة العاملة، ولم تظهر الثورة في المجتمعات الصناعية ضد أرباب العمل وأصحاب الممتلكات. يربط أنجلز (Engels) التغيير الأسري بالملكية التي خلقت استرقاق (استعباد) النساء وسوء معاملة الأطفال وغيرهما.

ويرى وليام جود (W. Goode) " أنه كلما اتسع نطاق النسق الاقتصادي من خلال التصنيع تضعف روابط القرابة الممتدة وتتفكك أنماط وحدات البدنة " ²⁶.

العامل التقني: يساعد التصنيع والتحصن والتمدن في تغيير الأسرة، ومن مظاهر هذا التقدم التقني اكتشاف أدوات منزلية جديدة وتصميم أدوية وطرق علاجية رائدة. ومن مظاهر التغيير الأسري تغيير بنية ووظيفة الأسرة. لقد تغيرت نظرة المجتمعات الغربية إلى الطلاق وشاعت الأسرة النووية وقلت وظائفها إلا من إنجاب أو تنشئة اجتماعية.

5.4. التغيير الاجتماعي والانحراف

عرفت المجتمعات المعاصرة تغيرات جذرية على كل المستويات فظهر على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي اقتصاد السوق وعولمة التبادلات التجارية، وتغيرت تقنيات الاتصال بسرعة وأصبح العالم قرية عولمية.

وعلى الصعيد الثقافي أثرت القيم والمعايير الثقافية الجديدة على مؤسسات المجتمع الأساسية كالأسرة، الزواج، والسلطة، والعلاقات بين الجنسين والحدود بين السوي والمرضي.

وتغير معنى الخير والشر، فأصبح الشر الذي تقوم به أمريكا في أفغانستان والعراق خيرا، والعنصرية التي يمارسها اليهود في فلسطين ديمقراطية، والتعذيب في سجون أبو غريب حرية، وتهديم مستشفيات غزة حضارة، وقنبلة مصنع الأدوية في السودان تقوفا، وتغيرت الشخصية بسبب الأنوميا السائدة في الحقل الثقافي. ولقد تبع التغيير الاجتماعي تغيرا في الإجماع والانحراف.

فذكاء المنحرف ارتفع ليس فقط بسبب التمدن المعمر وإنما أيضا للفرص والإمكانات التي تمنحها التكنولوجيا والاقتصاد المعاصرين له.

وسلك القراصنة طريق المعلومة والإعلام الآلي، وتمكن المخادعون من النفاذ إلى أسرار عمليات البورصة وأصبحت المؤسسات المالية والبنكية تتلقى صفعات من محترفي الانحراف المالي فتخسر مئات الملايير وقد تصفى أو يعلن إفلاسها بين لحظة وأخرى.

- والإجماع المنظم الذي كان فيما مضى قائم لحماية الدعارة والتهريب وتجارة المخدرات، أصبح اليوم إجماع من الدرجة الأولى. إذ تبيض الأموال لتصبح مشروعة داخل المجتمع، وعرف الانحراف الجنسي زيادة معتبرة ²⁷ بسبب سوق العمل الذي جذب النساء بقوة إليه، ويتظاهر هذا الانحراف الجنسي على ثلاث مستويات:

- في مكان العمل حيث تتعرض النساء للمساومات والتحرشات الجنسية مما يعرض الرجال المتسببين فيها للعقاب الذي يتدرج من الفضيحة إلى المتابعة التأديبية ليصل أخيرا إلى المتابعة الجنائية.

- في المنزل حيث تتعرض المرأة للعنف الجسدي أو النفسي من طرف زوجها وقد ينتهي في أبعد الحدود إلى القتل.

إن تأكيد فيبر على النبي كعامل أساسي في التغيير الاجتماعي لا يعني نفيه للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ويرى فيبر أن البروتستانتية الكالفانية مثال حي عن دور الدين في إحداث التغيير الاجتماعي. لقد تنبأ أفراد الطبقة الوسطى في أوروبا (إنجلترا ، هولندا، شمال غرب أوروبا) البروتستانتية الكالفانية لتبرير معارضتهم للنظام القائم ورفضهم للنظام الاقتصادي والسياسي والديني.

وهكذا استطاع هؤلاء إزالة هذا النظام والتمهيد لنظام جديد يمكن وصفه بالرأسمالية الجديدة.

النظرية التطورية: استلهمت نظرية " داروين " في تفسير التغيير وخصت إلى أن النظم الاجتماعية والثقافية تختبر بواسطة عملية الانتقاء الطبيعي، فلا يبقى منها إلا القادر على التكيف

النظرية الإرادية: ترى أن الإنسان هو المسؤول عن التغيير الاجتماعي، فرغباته ومخططاته هي التي تخلق تغيرا اجتماعيا.

النظرية الأليّة: يعارض أصحاب هذه النظرية مؤيدي النظرية الإرادية، فحسب الأليين تتم التغييرات الاجتماعية بصورة حتمية خارج إرادة الأفراد وأن محاولات الإنسان للتغيير هي محاولات ضائعة ولا قيمة لها، فالتغيير كان سيحدث رغما عنه.

نظرية دور كيم: يعدّ دور كيم من علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة " التغيير الاجتماعي " ففي كتابه " تقسيم العمل الاجتماعي " يوضح أن تقسيم العمل أدى إلى تغيير المجتمع، فقد كان هذا الأخير يقوم على التضامن الآلي فأصبح يقوم على التضامن من العضوي. والفرق بين التضامن الآلي والتضامن العضوي كون الأول يحدث بين وحدات اجتماعية متماثلة في قيمتها ومنقسمة في بنائها، أما الثاني فيكون بين وحدات اجتماعية مختلفة لكنها متماثلة في الأسس الأخلاقية والمصالح المتبادلة ²⁴.

4.4. عوامل التغيير الأسري

لا يمكن إرجاع التغيير الأسري إلى عامل واحد بل يفترض الباحثون السوسولوجيون وجود عدة عوامل مترابطة ومتشابكة ²⁵. ومن هذه العوامل ما يلي:

العامل البيئي: ويقصد به تأثير الموقع الجغرافي والظروف الجغرافية: في الأسرة فتتغير من حالة إلى حالة ومن هذه الظروف: المناخ، المصادر الطبيعية، المياه، الكوارث الطبيعية (زلزال، فيضان، أعاصير).

وينتقد أصحاب هذا المنحى في تفسير تغيير الأسرة لأن نفس الظروف البيئية لا تحدث نفس التغيير وأن هذه الظروف تخلق تكيفا أكثر منه تغييرا.

العامل الديمغرافي: ينطلق أصحاب هذا التوجه من فكرة مفادها أن أي تغيير في الديمغرافيا السكانية يؤدي بالضرورة إلى تغيير اجتماعي.

العامل الجنسي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن هناك عوامل جنسية تؤثر في الأسرة وتغيرها، فعدد الذكور مثلا في المجتمع يؤثر في معدل الزواج ونسبة الشيوخ والأطفال للقطاع والعنوسة والدعارة...إلخ.

العامل الإيديولوجي: إن تغيير السياسات والفكر والإيديولوجيا له دور في التغيير الأسري كالتقليل من الإنجاب وزيادة رعاية الأطفال وسن القوانين المانعة لتعدد الزواج (نونس مثلا).

- إدمان المخدرات.
- السرقة والنشل.
- متاعب صحية للأطفال.
- الإجرام.
- الهروب والتسرب المدرسي.
- صحة أصدقاء سوء.

2.6.4. عدم التوافق الجنسي

التلاحم بين الزوجين ضروري جدا لتماسك الأسرة وهذا التلاحم لا يقوم إلا على نضج واثق و أداء جنسي مقبول، فمثلا حالات عديدة من الطلاق ترجع إلى وجود مشكل جنسي كبرودة الزوجة أو عجز الزوج أو سرعة قذفه...إلخ.

3.6.4. اختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي

الانسجام بين الزوجين هام جدا في تماسك الأسرة وهذا الانسجام يأخذ أبعادا ثقافية واجتماعية واقتصادية.

ويتضمن البعد الثقافي تقاربا دينيا وفكريا وسلوكيا. وسنتحدث فيما سيلحق عن مخلفات عدم التقارب الديني، أما عدم التقارب الفكري فيتمثل في عدم اتفاق الزوجين على السبيل الأنجع للتربية والرعاية والتنشئة والتصور المستقبلي للحياة والهدف من الأسرة وإنجاب الأطفال.

يخلق عدم الاتفاق جوا أسريا مشحون بالتوتر والضغط مما يفقد الاحترام والانضباط بين أفراد الأسرة (أب، أم، أطفال). كما يجعل الزوج يتعسف في استعمال سلطته أو يقصر في أداء واجباته، وقد تهمل الزوجة شؤون بيتها ورعاية أطفالها ويصبح المنزل ساحة عراك ومشاجرة مما يصدم الصغار ويجنح بهم إلى السلوك الخاطئ أو المنحرف.

- وتظهر في بعض الأحيان فوارق اجتماعية بين الزوجة والزوج كأن ينتميان إلى وسطين اجتماعيين مختلفين، كقصة تلك الفتاة التي جاءت من وهران لتعيش مع زوجها القسنطيني وقد كانت تعيش في أسرة منتعشة ودافئة ببناتها في منزل ذوطابق أرضي واحد وجيران معروفون بالكرم وحسن الضيافة، وفجأة تجد نفسها في أسرة مذكرة لا إناث فيها وتقتن في شقة بالطابق 13 من عمارة شاهقة فلم تستطيع التأقلم فانكفات وانطوت على نفسها في غرفتها وشعرت بالسأم واليأس فحاولت الانتحار بإلقاء نفسها من الشرفة لولا يقظة أهل الدار فمنعوا وحفظوا ابنها الذي تحمله في بطنها، وبعد الولادة عادت إلى وهران من غير إذن زوجها وطلبت الطلاق وابنها لم يتجاوز شهره السادس وهذا ما كان وتفككت الأسرة.

وأما المشاكل المتعلقة بالبعد الاقتصادي فمنها ما هو متعلق بالفقر الذي كاد أن يكون كفر، وهو يسبب مشاكل عديدة للأسرة ومعاناة طويلة ويتطلب الصبر والمصابرة.

وهناك المشاكل المترتبة عن اختلاف المستوى الاقتصادي الأصلي للزوجين، خاصة لما تكون المرأة قبل الزواج أحسن اقتصاديا من زوجها فإنها تجد صعوبة في التكيف مع وضعها الجديد، وفي هذا الإطار أتذكر قصة تلك المرأة الغنية التي تزوجت رجلا لا فقير ولا غني (متوسطا) وكانت عادته أنه يقضي مستلزمات الطعام الخاص بكل الأسبوع لكن زوجته تستعمل كل الكمية في يوم واحد فلم يصبر عليها زوجها وطلب منها أن تقتصد فإن ما تحضره في اليوم يكفي لأسبوع، فقالت له في بيت أبي كنت أستهلك في اليوم ما تستهلكه أنت وكل أفراد أسرتك في أسبوع، وساد خلاف بينهما رغم إنجابهما

- في رياض الأطفال حيث يتعرضون لاعتداءات جنسية من الكبار، أو ما يعرف بالاشتهاء الطفلي (Pédophilie) والسبب هو عمل الوالدين وترك طفلها في هذه الرياض، والقائل بالتتابع الذي كان نادرا في الماضي أصبح شائعا في الوقت الراهن.

وزاد الإحساس بانعدام الأمن في المدن والقرى بسبب انتشار الاعتداء والعنف ضد الأشخاص والممتلكات وتجارة المخدرات والترويج لها.

وعلى الصعيد الثقافي أحدث التغيير في القيم انهيارا في المعايير وفي المؤسسات الاجتماعية القاعدية، فقد عرفت الأسرة تحولا جذريا فانتشر الطلاق والانفصال وكثر الأطفال مجهولو الهوية، وأصبح الأولياء يطالبون بفحص الحمض النووي (ADN) ودم ابنهم للتأكد من أبوتهم أو أمومتهم، وانتشرت الخيانة الزوجية، وأصبح من النادر وجود زوجين عفيفين.

انحراف الأحداث فصارت جنحهم جنبايات يعاقب عليها بالسجن أو الإعدام إذا بلغوا سن الرشد.

وانخفضت نسب الزواج بين الناس، وكثرت العنوسة، وساد في الغرب ما يعرف بـ " الارتباط الحر " ومعناه أن يعيش الرجل والمرأة بدون عقد زواج وهذا ما يخلق مصاعب جمة لأطفالهما فيما بعد.

وتلاشت الحدود بين الذكر والأنثى وانتشر الشواذ جنسيا وقفن لزواج الرجل من الرجل والمرأة بالمرأة، وأصبح للطفل المتبنى أبان من نفس الجنس.

وانحرف الناس في إشباع جنسيتهم فهذا مازوشيا يتلذذ بضرب الآخر له، وذاك ساديا وآخر فينشيا وآخر متلصصا وفسدت فطرة الناس التي فطرهم الله عليها.

6.4. مظاهر الأسرة المريضة

قد تصاب الأسرة بجملة من المشاكل والصعوبات ومنها ما يلي:

1.6.4. التفكك الأسري

تعرف علياء شكري التفكك الأسري على انه: " انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب"²⁸.

هذا التعريف يخص الشق الوظيفي للتفكك الأسري أما شقه البنوي فيمكن استشرافه من تعريف حسن الساعاتي الذي يقول: " التفكك السري هو مفهوم توصف به العائلة التي يتناقض أطرافها الثلاث، بعد تكامل وتماسك، بصورة إرادية أو لإرادية"²⁹.

ويقصد حسن الساعاتي بأطراف الأسرة الثلاث: الأم، الأب والأولاد.

يحدث التفكك الإرادي نتيجة هجر الزوج لزوجته بالطلاق أو الهجرة إلى الخارج للعمل أو الهروب أو اختفاء أحد الزوجين، ويعني التفكك للإرادي وفاة أحد الأولياء أو كلاهما، أو السجن طويل الأمد، أو الحروب ومخلفاتها (التجنيد والنزوح الاضطرابي من مكان إلى مكان). يرجع التفكك إلى انعدام المودة بين الزوجين والآفات الاجتماعية (مخدرات، كحول)، وعدم تحمل مسؤولية تربية الأطفال والهجرة للعمل بالخارج...إلخ.

ويدرج الساعاتي بعض النتائج المترتبة عن التفكك وهي:

- فقدان الأمن والاستقرار والنصح والإرشاد.
- انحراف الزوجة أو الأرملة.
- فساد البنات.

نمط العيش المختلفين كما هو موجود في الوسط الاجتماعي (IBID, p. 147). بمعنى آخر فإن الجنوح هو بالضرورة تعدي على قواعد المجتمع. فكل جنوح هو انحراف و كل انحراف ليس بالضرورة جنوحا و لا يصبح كذلك إلا إذا حدد عقابا له في القانون. فقد ينحرف الإنسان فيكذب أو يتأمر لكن هذا الكذب و التأمر لا يصبح جنوحا إلا إذا تحدد بسلوكه تعديا على مادة أو فقرة من فقرات القانون . إن كلمة انحراف أعم و أوسع و أشمل من كلمة " جنوح " .

5. منهج الدراسة

ينطوي البحث عموما على جانبين يكملان بعضهما البعض: منهج البحث (محاولة كشف الواقع) ومنهج للتفكير (عمليات عقلية)، فالباحث في دراسته لا يخرج عن هذه القواعد المنهجية في تحديد الحقائق والتأكد من المعلومات .

والبحث في ظاهرة انحراف الأحداث وأنماط التربية الأسرية من المواضيع الطاغية على الساحة الاجتماعية والسيكولوجية حتى القانونية ، وهي تتطلب اتخاذ مجموعة من الإجراءات لمعالجتها معالجة علمية ، ومن ثم يتسنى للباحث الوصول إلى الحقائق بشأنها .

ومجموعة البحث ترى أن المنهج الوصفي في أهدافه وأسس وخطواته يعد الأنجع لبلوغ أهداف ومرامي هذا البحث ؛ والمنهج الوصفي كما يراه كارل بيرسون "هو كل من يصف الوقائع وينظر في علاقاتها المتبادلة ويصف صياغتها إنما هو رجل علم يطبق المنهج العلمي " (زيدان عبد الباقي ص:28) ، ونحن اخترنا المنهج الوصفي للقيام بوصف وكشف ماهية الظاهرة المراد دراستها وكذا أساليب التربية الأسرية التي تلقاها هؤلاء الأحداث .

6. مجالات الدراسة

يمكن أن نشرح مجالات الدراسة فيما يلي :

المجال الزمني : تحددت الدراسة زمنيا بالفترة الممتدة بين أبريل 2003 ومارس 2004

المجال المكاني : تحددت الدراسة مكانيا بأربعة مراكز إعادة التربية: قسنطينة عنابة قالمة وتبسة بالنسبة للأحداث المنحرفين ، أما بالنسبة للأحداث غير المنحرفين فاختيروا من ثانوية حيحي المكي بقسنطينة .

المجال البشري : تحددت الدراسة بشريا بـ77 حدثا منحرفا و77 حدثا غير منحرف .

7. الوسائل المستخدمة في البحث

من المفيد جدا أن نشير إلى أن طبيعة البحث الذي نحن بصدد القيام به ذو طبيعة نفس-اجتماعية وعليه فإن الوسائل والأدوات المستخدمة في البحث ستكون متعددة ومنها :

1.1. الاستمارة

اعتمد الباحثان على استمارة بحث صممت لهذا الغرض وقد تكونت من قسمين : (أنظر الملحق رقم 01)

القسم الأول : احتوى على 19 عبارة تضم خصائص الحدث وأسرته وصممت بأسلوب اختيار من متعدد .

القسم الثاني : ويضم 24 عبارة تمثل ثلاث محاور وقد صنفت في شكل ليكارتى ، وكل عبارة لها ثلاث احتمالات ، هذه المحاور هي :

لبنيت بهية الطلعة فتطلقا وتصدعت الأسرة وتزوج كل منهما من جهته وبقت ابنتهما معلقة بينهما لا تدري أيهما تختار الأب أم الأم.

4.6.4. التزوج بالأجانب والأجنبيات

برزت ظاهرة خطيرة على الأسرة خاصة في العالم الإسلامي هي زواج المسلمات بغير المسلمين فينشأ أطفالهن تنشئة لا إسلامية، لأن الولد يتبع أباه وليس أمه، كما أن زواج المسلمون بغير المسلمات يخلق جيلا مترددا هل يتبنى ثقافة الأب أم ثقافة الأم، وعلى سبيل المثال يحكي أحد المهاجرين المغاربة تزوج بفرنسية أنه سمع ابنه الصغير يلوم أمه ويقول لها "لماذا تزوجتي بهذا العربي.؟"

6.4. انحراف الأحداث

كلمة "الحدث" في اللغة العربية تعني: "صغير السن"(الفيروزي ص:267) و يقابل هذه الكلمة في الفرنسية مصطلح " MINEUR " و في الإنجليزية مصطلح " MINOR " . و الحدث لفظيا يعني كذلك الطفل أو الولد ذكر كان أو أنثى(المنجد في اللغة و الإعلام 1982). و الحدث في القانون يبدأ بسن التمييز و ينتهي ببلوغ الرشد ؛ و تنص المادة 442 من القانون الإجراءات الجنائية الجزائرية على الحد الأعلى لسن الحدث و هو ثمانية عشر سنة : " يكون بلوغ سن الرشد الجزائري في تمام الثامنة عشر ".(قانون الإجراءات الجزائية، 2002 ، ص 260) أما الحد الأدنى لسن الحدث فلم يشر إليه قانون الإجراءات الجنائية الجزائري إلا ضمنا في المادتين 444 و 456 فيقول فيهما على التوالي :

"- لا يجوز ، في حالة الجنائيات و الجنح ، أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية و التهذيب"(نفس المرجع ، ص ص 260 ، 261)

و لا يجوز وضع المجرم الذي لم يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة كاملة في مؤسسة عقابية

و لو بصفة مؤقتة " (نفس المرجع ، ص 269). ويلاحظ في قوانين الدول العربية و الأجنبية تباين في تحديد الحد الأدنى و الحد الأعلى للحدث فقد حددتها معا سوريا و المغرب و البحرين و لبنان و أهملت بعض الدول الحد الأدنى كفرنسا و الكويت و مصر و الجزائر. الخ

7.4. مفهوم الانحراف

كلمة انحراف هي مرادف للكلمة الفرنسية (Déviance) و الكلمة الإنجليزية (Deviance) و يقصد به " كل سلوك يتعدى المعايير المتفق عليها في مجتمع معين " (Jaques Postel, 1998 , p. 147). و الانحراف نوعان : انحراف ظاهر ، يعاقب عليه القانون و انحراف كامن (خفي) و هو أكثر انتشارا من الانحراف الظاهر، وهو كامن لأنه لا يصل إلى علم المؤسسات المكلفة بإحصاء أو عقاب المنحرفين(الشرطة ، مؤسسات عقابية، مركز إعادة التربية... الخ) .

و لا يعرف الانحراف الكامن إلا الأولياء و المربون (المعلمون) و الأشخاص المكلفون بالأطفال و المراهقين (أخصائيو نفسيون و اجتماعيون و موجهون تربويون...الخ)، و يميز بعض العلماء بين مصطلحي انحراف (Deviance) و جنوح (Délinquance) فالانحراف هو سلوك لا سوي لكن لا يصحب بالضرورة باعتداء على قواعد المجتمع (المدنية أو الجنائية) أما الجنوح فهو يصد من المجتمع في طريقة السلوك أو

يتوزع الأفراد توزعا ممتاثلا في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين، ففي كل عينة بلغ عدد الذكور 57 فردا من مجموع 77 وهذا يمثل نسبة 74.02% بينما الإناث كان عددهن 20 فتاة وهذا يمثل 25.98% (الجدول 2).

إن الانحراف شائع عند الذكور أكثر من الإناث ويفسر الباحثون هذا بكثره عدد الذكور في عموم البلدان وعدم تشدد المحاكم وتجنبها الحكم على الفتيات المنحرفات بل تكفي بتسليمهن إلى أسرهن أو تصدر بحقهن غرامات مالية وإذا كان انحراف الذكور يتسم بالعنف والقسوة فإن ديسبينوي (M. Despinoy) يشير إلى تخصص الإناث المنحرفات في أنواع معينة من الأفعال المنحرفة كالغش والنصب وخيانة الأمانة، لكن يبدو في الوقت الراهن قد تلاشت هذه الفروق وتساوى الجنسين في مختلف أنواع وأشكال الأفعال المنحرفة. ويوجد مركز واحد اختصاصي لرعاية الأحداث خاصة بالإناث على مستوى الشرق، وهو مركز قسنطينة لضعف نسبة الإناث في الانحراف.

2.1.8 العمر

جدول (3) توزع أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير العمر.

عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين		متغير العمر
العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %	
/	/	15.58	12	12 - أقل من 14]
28.58	22	31.17	24	14 - أقل من 16]
71.42	55	53.25	41	16 - أقل من 18]
100	77	100	77	المجموع

التمثيل النسبي يوضح شبه تماثل بين العنيتين في الفئتين العمريتين (14-16) و(16-18) فعلى مستوى فئة (16-18) يشكل الأحداث المنحرفين 53.25% أما الأحداث غير المنحرفين فيمثلون 71.42%، وفي فئة (14-16) نجد 31.17% للأحداث المنحرفين و28.58% للأحداث غير المنحرفين. ولقد شكلت هاتين الفئتين معا نسبة 100% و84.42% على التوالي في عيني الأحداث غير المنحرفين والأحداث المنحرفين. أما الفئة العمرية (12-14) فتوجد بنسبة 15.58% في عينة الأحداث المنحرفين ونسبة 0% في عينة غير المنحرفين (الجدول 3) وهذه النسبة المرتفعة لفئة (16-18) تساهم نسب أوربية قمتها كل من ألان براكونيه ودانيال مارسيلي (A. Braccannier et D. Marcelli) فحسبهما حوالي 15% من المنحرفين ينتمون إلى الفئة العمرية (13-18). وإحصائيات الشرطة القضائية الجزائرية للسداسي الأول 2003 تغطي نسبة 54.71% من الأفعال المنحرفة تقترف بين (16-18) و90.06% بين (13-18). إن هذا العمر يناسب سن المراهقة حيث يرفض المنحرف المراهق الانتماء إلى قطاع (جزء) المجتمع الذي ينتمي إليه والديه ومع هذا فهو يشعر بحاجة ملحة للانتماء إلى جماعة تحقق له حاجاته ورغباته وهنا قد يسقط في الانحراف.

3.1.8 المستوى التعليمي

الجدول (4) توزع أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير المستوى التعليمي.

عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين		متغير المستوى التعليمي
العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %	
/	/	07.80	06	بدون مستوى
/	/	57.14	44	ابتدائي
/	/	25.97	20	متوسط
100	77	09.09	07	ثانوي
100	77	100	77	المجموع

- التربية الودية المتميزة بالقسوة ويرمز لها بـ: "ق".
- التربية الودية المتميزة بالاعتدال ويرمز لها بـ: "ع".
- التربية الودية المتميزة بالتدليل ويرمز لها بـ: "د".

- الخصائص السيكومترية للاستمارة

- **الصدق:** قدمت الاستمارة إلى أربع محكمين من العاملين في الميدان وأبدوا رأيهم في مضمونها وبنيتها، ثم تم تصحيح بعض الأخطاء والنقائص التي أشاروا إليها. وقد توفرت الاستمارة على نوع من الصدق يسمى "صدق المضمون".

- **الثبات:** قاس الباحثان ثبات الاستمارة بطريقتين:

- **طريقة التطبيق وإعادة التطبيق:** حيث وجد معامل الارتباط $r=0.52$ ويتعدله بمعامل ارتباط سبيرمان براون أصبح $r=0.68$

- **طريقة التجزئة النصفية:** حيث وجد معامل الارتباط $r=0.66$ ويتعدله بمعامل ارتباط سبيرمان براون أصبح $r=0.79$ وعليه حققت الاستمارة صدقا وثباتا مقبولين

- **طريقة تطبيق الاستمارة:** الاستمارة طبقت بشكل وجه لوجه مع عينة البحث وذلك لضمان تحقيق الهدف المرجو من الدراسة وهو استقراء الآراء الحقيقية لأفراد العينة.

3.6 الوسائل الإحصائية

النسب المئوية، المتوسط الحسابي، كاساحاب دلالة الفروق

7. عينة الدراسة وخصائصها

الدراسة التي بين أيدينا تتطلب دراسة وصفية إحصائية استعمل الباحثان فيها مجموعتين: تجريبية وضابطة وكان الهدف من اختيار مجموعتين تجريبية وضابطة هو إجراء مقارنة بين الأحداث المنحرفين وبين الأحداث غير المنحرفين.

* **مجموعة تجريبية:** تتكون من الأحداث المنحرفين وعددهم 77 حدثا من أصل 132 حدثا موجودين في الأربع مراكز الاختصاصية في إعادة التربية: قالمة، عنابة بنسبة قسنطينة أي بنسبة 58.33%.

* **المجموعة الضابطة:** تتكون من أحداث غير منحرفين وعددهم 77 حدثا اختيروا بطريقة حديثة من ثانوية حيي المكي بقسنطينة. وكما يلاحظ في النتائج لاحقا فإن هناك تماثل بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على مستويات (العند-الجنس-العمر-الإقامة، وبعض الظروف السكنية) وعدم تماثل على مستويات أخرى (مستوى تعليمي، الأسرة، المستوى المعيشي... الخ).

8. تقديم نتائج الدراسة

1.8 خصائص العينة

1.1.8 الجنس

جدول (2) توزع أفراد عينة الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين وفق متغير الجنس

متغير الجنس	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث المنحرفين	
	العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %
الذكور	57	74.02	57	47.02
الإناث	20	25.98	20	25.98
المجموع	77	100	77	100

يكونوا قد عانوا من ظاهرة الهروب من المنزل. ويشير أنور محمد الشرفاوي (1977) أن من سمات الحدث المنحرف التشرذم والهروب من المنزل والتسكك والسرققة لشعوره بعدم تفهم الآخرين له. ويعطي عبد المجيد طاق نسبة 8% للأحداث المنحرفين الذين يعيشون في الشوارع و5% منهم عدوانيين وعنيفين. فالأفعال المنحرفة العنيفة تكثر في مرحلة المراهقة كالاعتداء الجنسي والسرققة... إلخ. وحسب البعض يلعب المجتمع دور في بروز هذا الفعل العنيف لأنه يسمح بالعنف في وسائل الإعلام (أفلام، رسوم متحركة... إلخ). إن السلوك المنحرف العنيف لا يرجع إلى الحدث فقط وإنما هو مرتبط في الغالب بعدم كفاءة الأولياء والصراع الأسري، ويؤثر عاملا حجم الأسرة وطريقة التنشئة الاجتماعية دور في ظهور السلوك المنحرف العنيف

<http://www.hrdc-drhc-gc-ca/ca/common/dept/fact6x-shtml>

2.2.8. الأشخاص الذين ارتكب معهم الحدث فعله المنحرف:

الجدول (7) يمثل إجابة الحدث المنحرف عن السؤال " مع من ارتكبت فعلك المنحرف؟ " .

مع من ارتكب الحدث فعله المنحرف	العدد	%
لوحده	25	32.46
مع الأصدقاء	41	53.24
مع فرد من الأسرة	04	05.19
مع أحد الأولياء	02	02.62
مع أحد الأقارب	05	06.49
المجموع	77	100

لا يرتكب الحدث فعله المنحرف منفردا إلا في 32.46% من مجموع الحالات فهو غالبا ما يرتكبه مع آخرين (67.54%)، ومن الأشخاص الذين يرتكب الحدث فعله المنحرف معهم نجد الأصدقاء بنسبة 53.24%، والأقارب 6.49%، وأحد أفراد الأسرة 5.19%، والأب أو الأم بنسبة 2.62% (الجدول 7). يلعب أصدقاء السوء دور فعال في انحراف الحدث فقد قدر على مانع (1981) أن 70% من الأحداث الجانحين ارتكبوا أفعالهم بصحبة صديق أو أكثر.

3.2.8. ارتكاب الفعل المنحرف

الجدول (8) مكان ارتكاب الحدث لفعله المنحرف.

المكان الذي ارتكب فيه الحدث فعله المنحرف	العدد	%
داخل منزله	11	14.29
خارج منزله	66	85.71
المجموع	77	100

يلاحظ أن 85.71% من الأفعال المنحرفة كانت خارج منزل الحدث و14.29% بداخله، بمعنى أن الأفعال المنحرفة هي خارج أسرية (Extra Familiale) (الجدول 8).

4.2.8. مدة عقوبة الحدث المنحرف

الجدول (9) مدة عقوبة الحدث المنحرف.

مدة العقوبة	العدد	%
أقل من 3 أشهر	05	06.50
من 3 إلى 6 أشهر	28	36.36
أكثر من 6 أشهر	44	57.14
المجموع	77	100

57.14% من الأحداث المنحرفين متواجدين بالمركز لفترة تتجاوز ستة أشهر، و36.36% مدة إقامتهم تتراوح بين 3 و6 أشهر، وأخيرا 6.50% موجودين لفترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وهذه النتائج متوافقة مع القانون الداخلي الساري في المراكز الاختصاصية لإعادة التربية.

معظم الأحداث المنحرفين ذوي مستوى تعليمي منخفض فحوالي 64.94% لا يتجاوز مستواهم الابتدائي وحوالي 90.91% لا يتجاوز مستواهم المتوسط و9.09% فقط مستواهم ثانوي، أما الأحداث غير المنحرفين فكلهم ذوي مستوى ثانوي (الجدول 4). وما يساير نتائجنا تلك النسبة التي قدمها حسن الساعاتي عن وجود الأمية عند الأحداث المنحرفين بنسبة 79.8% مقابل 41.7% عند غير الجانحين. ويذهب نور الطيب في نفس الاتجاه عندما يقدم لنا نسبة 62.79% من الأحداث المنحرفين الذين لا يتعدى مستواهم التعليمي المستوى الابتدائي ويرى ناي (Nye) أن 24 من الأحداث المنحرفين أتوا من الثانوية و48% جاعوا من المدارس الصناعية.

4.1.8. الأشخاص الذين يقيم الحدث معهم

الجدول (5) إجابة أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على السؤال " مع من تسكن؟ " .

الشخص الذي يسكن معه الحدث	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية %
الأولياء	37	48.05	62	80.51
الأب	15	19.48	01	01.32
الأم	14	18.18	05	06.49
شخص آخر	11	14.29	09	11.68
المجموع	77	100	77	100

يقيم حوالي 48.05% من الأحداث المنحرفين مع أوليائهم مقابل 80.51% للأحداث غير المنحرفين، وحوالي 37.63% يقيمون مع أحد الوالدين مقابل 7.81% فقط لغير المنحرفين من جهة أخرى ترى بسامة خالد المسلم (1999) في دراسة لها أن العلاقة بين الزوجين لها أهمية كبيرة فالأحداث الذين يقيمون مع أوليائهم أقل عرضة للانحراف من الأحداث الذين يعيشون مع زوجة الأب، أو زوج الأم، أو الأب وحده، أو الأم وحدها، أو مع الأقارب.

2.8. خصائص الانحراف

1.2.8. أسباب الدخول إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية:

الجدول (6) سبب دخول الحدث المنحرف إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية.

سبب الدخول إلى مركز إعادة التربية	التكرار	%
السرققة	13	13.54
الاعتداء (العنف)	11	11.45
المخدرات	07	07.32
ارتكاب فعل مخل بالحياة	13	13.54
الهروب من المنزل	29	30.20
التشرذم - انعدام المأوى	23	23.95
المجموع	96	100

تعددت أسباب دخول الأحداث المنحرفين إلى المركز الاختصاصي لإعادة التربية، فحوالي 30.20% دخلوا بسبب الهروب من المنزل، و23.95% بسبب التشرذم وانعدام المأوى، و13.54% لارتكاب فعل مخل بالحياة، و13.54% لارتكاب فعل السرققة، و11.45% للاعتداء والعنف، وأخيرا 7.32% لتناول أو المتاجرة في المخدرات (الجدول 6). وهذه الأرقام تتوافق والإحصائيات التي قدمتها الجهات الرسمية (جهاز الشرطة القضائية) وتحص السداسي الأول لسنة 2003 حيث كان ارتكاب الأحداث للسرققة في حوالي 53.16% من الحالات، والاعتداء (العنف) بنسبة 28.46%، وارتكاب الفعل المخل بالحياة بنسبة 5.57%. ومن جهته سبق للباحث محي الدين مختار إعطاء نسبة 23% من الأحداث المنحرفين

المهنة	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
يدون عمل	13	16.88	05	06.49
عامل	14	18.17	08	10.38
مزارع	07	09.08	/	/
مهني متوسط	02	02.62	04	05.24
حرفي - تاجر - أجير	20	25.96	18	23.31
موظف	11	14.29	28	36.36
إطار سام - مهنة عقلية	03	03.92	04	05.24
بتقاعد	07	09.08	10	12.98
المجموع	77	100	77	100

50.65% من آباء الأحداث المنحرفين يتجاوز عمرهم 50 سنة مقابل 24.69% لأبائهم غير المنحرفين. كما أن 75.31% من آباء الأحداث غير المنحرفين لم يتجاوزوا سن الـ 50 مقابل 49.35% فقط لأبائهم المنحرفين. ويبدو مستوى تعليم الأب أضعف في عينة الأحداث المنحرفين منه في عينة الأحداث غير المنحرفين فحوالي 48.05% من آباء المنحرفين بدون مستوى تعليمي مقابل 2.62% من آباء غير المنحرفين، و15.58% من آباء المنحرفين لهم مستوى ابتدائي مقابل 7.8% من آباء غير المنحرفين، وكلما تدرجنا صعوداً في المستوى التعليمي انخفضت النسب عند آباء الأحداث المنحرفين بمعنى أن حوالي 87% من آباء المنحرفين لا يتجاوز مستواهم التعليمي المتوسط و13% فقط تجاوزوا هذا المستوى، وبالنسبة لأبائهم الأحداث غير المنحرفين فيلاحظ أن حوالي 61.00% تجاوزوا مستوى التعليم المتوسط و39% فقط لم يجاوزوا هذا المستوى. وتنتشر البطالة في آباء غير المنحرفين، ويشغل آباء المنحرفين مهناً أقل مقابل 06.49% في آباء غير المنحرفين، ويشغل آباء المنحرفين مهناً أقل أجراً بنسبة 29.87% (مزارع، عامل، مهني وسيط) مقابل 15.62% في آباء غير المنحرفين، أما المهن الأكثر أجراً فتتخفف نسبة آباء المنحرفين إلى 28.21% مقابل 41.60% في آباء غير المنحرفين. ويلاحظ نوع من التوازن بين نسبتي آباء المنحرفين وآباء غير المنحرفين في صنف مهني واحد هو " الحرفي والتاجر " وتقدر النسبتين على التوالي 25.96% و23.31% (الجدول 12). وحسب علي مانع (1981) 80% من الآباء أميين وأكثر من 85% من الأمهات أميات وأن 40% من المنحرفين ينتمون إلى أسر فقيرة. وتقول بسامة خالد المسلم (1999) أن عمر الأب ومهنته يؤثران على الأحداث بينما لا عمر الأم ولا عملها يؤثر عليهم. وفي الأخير يذكر عبد الرحمن العيسوي أن 10% من الأحداث المنحرفين لهم أب ذو سوابق انحرافية.

2.3.8 الخصائص الديمغرافية والاجتماعية المهنية للأب:

الجدول (13) عمر، ومستوى تعليم ومهنة الأم في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

عمر، مستوى تعليم ومهنة الأم	عينة الأحداث المنحرفين		عينة غير المنحرفين			
	العدد	%	العدد	%		
العمر	أقل من 40 سنة	26	33.77	21	27.27	
	40 - أقل من 50	28	36.36	37	48.05	
	50 - أقل من 60	17	22.07	19	24.68	
	من 60 فأكثر	06	07.80	/	/	
المستوى التعليمي	المجموع	77	100	77	100	
	بدون مستوى ابتدائي	41	53.24	12	15.58	
	متوسط ثانوي	22	28.58	10	12.98	
	جامعي	06	07.80	24	31.18	
	المجموع	07	9.09	25	32.46	
المهنة	مأكنة بالبيت	01	01.31	06	07.80	
	عاملة	77	100	77	100	
	مزارعة	57	74.02	53	68.83	
	06	07.8	07	09.09	/	/
	01	1.29	/	/	/	/

لقد هيكلت هذه المراكز في مصطلحين: مصلحة الاستقبال والملاحظة والتوجيه المتكونة من قسمين: قسم الاستقبال الذي لا تتجاوز إقامة الحدث فيه 24 ساعة، وقسم الملاحظة والتوجيه وتتراوح مدة الإقامة فيه بين 3 أشهر و6 أشهر. ومصصلحة إعادة التربية التي تستقبل الأحداث الذين مروا على قسم الملاحظة والتوجيه (الجدول 9).

5.2.8 سوابق الانحراف عند الحدث المنحرف وأفراد أسرته

الجدول (10) السوابق الانحرافية عند الحدث المنحرف وأفراد أسرته.

وجود السوابق	الحدث		أسرة الحدث	
	العدد	%	العدد	%
وجود السوابق	23	29.88	31	40.26
انعدام السوابق	54	70.12	46	59.74
المجموع	77	100	77	100

يبين الجدول سوابق الحدث المنحرف وأسرته أن 29.88% من الأحداث المنحرفين لهم سوابق انحرافية مقابل 70.12% بدون سوابق. أما سوابق أفراد أسرة هؤلاء الأحداث المنحرفين فتقدر بـ 40.26% مقابل 59.74% بدون سوابق انحرافية (الجدول 10).

6.2.8 أفراد أسرة الحدث المنحرف ذوي السوابق الانحرافية:

الجدول (11) أفراد أسرة الحدث المنحرف ذوي السوابق الانحرافية.

الأفراد	التكرار	النسبة %
الأب	12	30.76
الأم	05	12.83
الأخ	17	43.58
الأخت	05	12.83
المجموع	39	100

توجد سوابق انحرافية عند مختلف أفراد أسرة الأحداث المنحرفين حيث تقدر نسبتها 43.58% عند الأخ، و30.76% عند الأب، و12.83% عند الأم، وأخيراً 12.83% عند الأخت. ويلاحظ أن السوابق عند أفراد الأسرة الذكور (الأب والأخ) أكثر من سوابق أفراد الأسرة الإناث (الأم والأخت) حيث تقدر نسبتيهما على التوالي 74.34% و25.66% (الجدول 11).

إن الأب والأخ هما أكثر أفراد الأسرة سوابقاً بنسبة 74.34% وهذا شيء خطير إذا علمنا أنهما مصدر تقمص وتقليد من طرف الحدث. ويرى وليام هيلي (W. Healy) أن الحدث الصغير يتأثر بمن هم أكثر منه سناً سواء كانوا إخوة أو زملاء له في الانحراف. وعن الأولياء يرى هيرتس ترفيس أن الأب يتسبب أكثر من الأم في الانحراف.

3.8 خصائص أسرة الحدث

1.3.8 الخصائص الديمغرافية والاجتماعية المهنية على الأب

الجدول (12) عمر ومستوى تعليم ومهنة الأب في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

عمر ومستوى تعليم الأب ومهنته	عينة الأحداث المنحرفين		عينة غير المنحرفين			
	العدد	%	العدد	%		
العمر	أقل من 40 سنة	06	07.8	08	10.38	
	40 - أقل من 50	32	41.55	50	64.93	
	50 - أقل من 60	27	35.05	16	20.77	
	من 60 فأكثر	12	15.6	03	03.92	
المستوى التعليمي	المجموع	77	100	77	100	
	بدون مستوى ابتدائي	37	48.05	02	02.62	
	متوسط ثانوي	12	15.58	06	07.80	
	جامعي	18	23.37	22	28.58	
	المجموع	09	11.68	30	38.93	
	01	01.32	17	22.07	/	/
	77	100	77	100	/	/

وتقدر نسبة أمهات المنحرفين اللاتي يتجاوز دخلهن الشهري 14 ألف دينار جزائري بـ 07.80% مقابل 19.47% لأمهات غير المنحرفين. كما يوجد عدم توافق بين نسب الراتب الشهري لأباء الأحداث المنحرفين والأحداث غير المنحرفين إذ تقدر نسبة آباء المنحرفين الذين لا تتجاوز أجرتهم الشهرية 11 ألف دينار جزائري بـ 74.04% مقابل 46.74% عند آباء غير المنحرفين. أما نسبة آباء المنحرفين الذين تجاوز أجرهم الشهري 14 ألف دينار جزائري بـ 25.96% مقابل 53.26% عند آباء غير المنحرفين وهذا يعني أن آباء وأمهات المنحرفين أقل أجرا وأضعف راتباً .

4.3.8. عدد الاخوة والأخوات

الجدول (15) يمثل عدد الاخوة والأخوات في العينتين (م) بحسب الحدث معهم).

عدد الاخوة والأخوات	عيونة الأحداث المنحرفين		عيونة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
2 أو أقل	25	32.46	20	25.98
3-5	35	45.46	32	41.56
6-8	15	19.49	21	27.27
9 أو أكثر	02	02.59	04	05.19
المجموع	77	100	77	100

تبدو أسر المنحرفين أكثر اكتضاضاً من أسر غير المنحرفين، فحوالي 67.54% من أسر المنحرفين يصل عدد أفرادها (مع حساب الحدث) إلى 6 أفراد مقابل 77.92% في أسر غير المنحرفين، وحوالي 32.46% من أسر المنحرفين يصل عدد أفرادها (مع حساب الحدث) أو يتجاوز 7 أفراد مقابل 22.08% في أسر غير المنحرفين (الجدول 15). ويرى نوار الطيب (1990) أن 75% من المنحرفين ينحدرون من أسر ذات حجم كبير .

5.3.8. ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته

الجدول (16) ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته في العينتين.

ترتيب الحدث بين إخوته وأخواته	عيونة الأحداث المنحرفين		عيونة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
الأول	30	38.96	32	41.55
الأخر	33	42.85	34	44.15
بين الأول والأخير	14	18.18	11	14.28
المجموع	77	100	77	100

لا يوجد فارق بين ترتيب الحدث المنحرف والحدث غير المنحرف بين إخوته وأخواته. فحوالي 38.96% من الأحداث المنحرفين ترتيبهم الأول مقابل 41.55% من الأحداث غير المنحرفين، وهناك 42.85% من الأحداث المنحرفين يكون ترتيبهم الأخير مقابل 44.15% من الأحداث غير المنحرفين. وأخيراً يشغل الحدث المنحرف ترتيب " بين الأول والأخير " بنسبة 18.18% مقابل 14.28% من الحدث غير المنحرف (الجدول 16). وتوصل وليام هيلي (W. Healy) إلى نتيجة هامة ومخالفة لنتائجنا وتخص ترتيب الأطفال، فحسبه الطفل الأول والأخير يدل أكثر مما قد يعرضه إلى الانحراف، وهذا لم نتوصل له نحن في هذه الدراسة.

6.3.8. علاقة القرابة بين الوالدين:

الجدول (17) يمثل علاقة القرابة بين الوالدين في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين

علاقة القرابة بين الوالدين	عيونة الأحداث المنحرفين		عيونة الأحداث غير المنحرفين	
	العدد	%	العدد	%
من نفس العائلة	22	28.58	17	22.08
من عائلتين مختلفتين	55	71.42	60	77.92
المجموع	77	100	77	100

مهنية متوسطة	/	/	/	/
حرفية - تاجرة - أجرة	01	1.29	08	10.39
موظفة	03	3.90	03	3.90
إطاره سامية - مهنة عقلية	03	3.90	03	3.90
متقاعد	03	3.90	03	3.90
المجموع	77	100	77	100

يوجد تماثل في نسبي أمهات المنحرفين وغير المنحرفين اللاتي تجاوزن سن الـ 50 وهما على التوالي 29.87% و 24.68%. وتقررت أيضاً نسبتاً أمهات المنحرفين وغير المنحرفين اللواتي لم يصلن بعد إلى سن الـ 50 وهما على التوالي 70.13% و 72.32%. ويبدو مستوى تعليم الأم أضعف في عينة الأحداث المنحرفين منه في عينة الأحداث غير المنحرفين فحوالي 53.24% من أمهات المنحرفين بدون مستوى تعليمي مقابل 15.58% من أمهات غير المنحرفين. و 28.58% من أمهات المنحرفين لهن مستوى ابتدائي مقابل 12.98% من أمهات غير المنحرفين. وكلما صعدنا في المستوى التعليمي قلت النسب عند أمهات الأحداث المنحرفين فنجد 7.80% لهن مستوى متوسط مقابل 31.18% عند أمهات غير المنحرفين ونجد 9.09% منهن لهن مستوى ثانوي مقابل 32.46% لدى أمهات غير المنحرفين، وتبلغ نسبة الجامعيات 1.31% فقط عند أمهات المنحرفين مقابل 7.80% وهذا يعني أن 89.60% من أمهات المنحرفين لا يتجاوز مستواهن التعليمي المتوسط مقابل 59.74% عند أمهات غير المنحرفين وكانت نسبة أمهات المنحرفين اللاتي تجاوزن مستوى المتوسط 10.40% مقابل 40.26% عند أمهات غير المنحرفين. ويوجد تشابه في نسب مهن الأمهات في عيني المنحرفين وغير المنحرفين، فقد وجدنا أن 74.02% من أمهات المنحرفين ماكنات بالبيت مقابل 68.83% عند أمهات غير المنحرفين. وتمتحن أمهات المنحرفين مهن صغيرة (عاملة، مزارعة، مهنية وسيطة، حرفية) بنسبة 10.38% مقابل 09.02% عند أمهات غير المنحرفين. وتبلغ نسبة أمهات المنحرفين اللواتي يمارسن مهن أكثر أجراً 11.67% مقابل 22.08% عند أمهات غير المنحرفين (الجدول 13). ويلاحظ أن مهنة الأم وعمرها لا يختلفان في العينتين وبالتالي لا يعدان عاملان على الانحراف، أما مستوى تعليم الأم فضعيف عند أمهات المنحرفين.

3.3.8. متوسط دخل الأب والأم:الجدول (14) متوسط دخل الأب والأم الشهري في عيني الدراسة.

متوسط الدخل الشهري (بالدينار الجزائري)	دخل الأب		دخل الأم	
	عيونة الأحداث المنحرفين	عيونة غير المنحرفين	عيونة الأحداث المنحرفين	عيونة غير المنحرفين
أقل من 8000	32	41.57	09	11.69
8 آلاف - أقل من 11 ألف]	25	32.47	27	35.05
11 آلاف - أقل من 14 ألف]	0	0	0	0
14 آلاف - أقل من 17 ألف]	10	12.98	19	24.68
من 17 ألف فما فوق	10	12.98	22	28.58
المجموع	77	100	77	100

تقدر نسبة أمهات المنحرفين اللواتي لا يتجاوز أجرهن الشهري 11 ألف دينار جزائري بـ 92.20% مقابل 80.53% لأمهات غير المنحرفين.

أوافق يقابله 3 لا أدري يقابله 2 لا أوافق يقابله 01

وفيما يلي تقديم هذه النسب والدرجات الخاصة بأساليب التربية الأسرية :

جدول رقم 19 يمثل أسلوب التربية الشائع لدى أطفال الشوارع

الأسلوب التربوي	الأحداث غير المنحرفين	%	الأحداث المنحرفين	%
أسلوب الاعتدال	1613	46.20%	1153	31.87%
أسلوب التذليل	1172	33.55%	1244	34.39%
أسلوب القسوة	707	20.25%	1220	33.73%
المجموع	3492	100%	3617	100%

يظهر لنا هذا الجدول أن الأسلوب الأكثر شيوعاً في التربية الأسرية للأحداث غير المنحرفين هو أسلوب الاعتدال بنسبة 46.20% ، ثم يليه أسلوب التذليل بنسبة 33.55% وأخيراً أسلوب القسوة بنسبة 20.25% ، في حين كان الأسلوب التربوي الأسري المميز للأحداث المنحرفين هو أسلوب التذليل بنسبة 34.39% ، ويقربه أسلوب القسوة بنسبة 33.73% وأخيراً أسلوب الاعتدال بنسبة 31.87% ، وما يلاحظ أيضاً أن الأسلوبين غير السويين معاً (القسوة، التذليل) يشكلان النسبة العالية في الشوارع (76.03%) لدى عينة الأحداث المنحرفين مقارنة بأسلوب الاعتدال الذي جاءت نسبته ضعيفة 31.78%.

2.3.8. الإجابة على السؤال الثاني : وجود فروق الأحداث الجانحين وغير الجانحين في أساليب التربية الأسرية ؟ للإجابة على هذا التساؤل قام الباحثان بوضع مجموعة من الفرضيات :

الفرضية الأولى الدراسة : " هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح غير المنحرفين " .

الجدول (20) استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على المحور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالاعتدال.

رقم العبارة	العبارة	عينة الأحداث المنحرفين ن = 77	عينة الأحداث غير المنحرفين ن = 77
1	يحاول يهدوء	159	205
2	يحترم مشاعرك	162	207
5	يهتم بأمورك الخاصة	153	162
8	يشجعك في نشاطاتك	154	218
11	يحنو ويعطف عليك	154	189
14	يعاملك معاملة حسنة	151	234
18	يكون اتصاله معك جيداً	084	212
22	يتقبل ملاحظتك بصدر رحب	136	186
/	المجموع	1153	1613

يفوق عدد استجابات الأحداث غير المنحرفين على المحور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالاعتدال ويقدر بـ 1613 تكرار مقابل 1153 تكرار عند الأحداث المنحرفين (الجدول 20) وجاءت العبارة 2 " احترام المشاعر " في التربية الأولى في عينة الأحداث المنحرفين مقابل ترتيبها الرابع في عينة غير الأحداث، وحلت العبارة 1 " الحوار الهادئ " في المرتبة الثانية عند المنحرفين مقابلها رتبتها الخامسة عند غير

28.53% من أولياء المنحرفين تربطهم علاقة قرابة مقابل 22.08% من أولياء غير المنحرفين، وتقدر نسبة أولياء المنحرفين الذين لا تربطهم علاقة قرابة 71.42% مقابل 77.92% من أولياء غير المنحرفين (الجدول 17).

7.3.8. الحالة المدنية للوالدين

الجدول (18) الحالة المدنية للوالدين في عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين.

الحالة المدنية للوالدين في العينتين	عينة الأحداث المنحرفين		عينة الأحداث غير المنحرفين	
	التكرار	%	التكرار	%
متزوجون	29	31.18	65	82.27
مطلقون	27	29.03	04	05.07
منفصلون	01	01.07	/	/
زواج ثاني للأب	14	15.06	03	03.79
زواج ثاني للأم	11	11.83	/	/
ترمل الأب	05	05.38	05	06.33
ترمل الأم	06	06.45	02	02.54
المجموع	93	100	79	100

تعانى أسر المنحرفين من تفكك وتصدع مقارنة بأسر غير المنحرفين ويتجلى هذا التفكك في الفارق الشاسع في نسبة أولياء الحدث المنحرف المتزوجون وتقدر بـ 31.18% مقابل 82.27% عند أولياء الحدث غير المنحرف. ويشيع الطلاق داخل أسر الحدث المنحرف وتقدر نسبته بـ 29.03% مقابل 5.07% فقط في أسر الحدث غير المنحرف. وتنتشر حالات الزواج الثاني لأحد الأولياء في عينة الأحداث المنحرفين وتقدر نسبتها بـ 26.89% مقابل نسبة 3.79% في عينة الأحداث غير المنحرفين. وتوجد أيضاً حالة ترمل أحد الأولياء بنسبة 11.83% في عينة الأحداث المنحرفين مقابل 8.87% في عينة الأحداث غير المنحرفين.

ويذكر بعض الباحثين نسب مشابهة لنسب هذه الدراسة؛ فحسن الساعاتي (1946) يرى أن 67.4% من الأحداث المنحرفين ينتمون إلى أسر مفككة مقابل 34.2% لغير المنحرفين، ويعطي أحمد ياسر العسكري (1972) نسب ذات دلالة عن حالات الطلاق في أسر المنحرفين بـ 20.75%. أما حسن الساعاتي (1946) فيقدر الطلاق في أسر المنحرفين بنسبة 15.8% مقابل 3.4% في أسر غير المنحرفين، وحالات الانفصال 2.6% في أسر المنحرفين مقابل 2% في أسر غير المنحرفين، والترمل بنسبة 45% في أسر المنحرفين مقابل 25% في أسر غير المنحرفين. إن السمة البارزة في أسرة الحدث المنحرف هو التفكك والتصدع ويقدر ادوين سوترلاند (1978) Edwin (H. Svtherland) أن نسبة 30 إلى 60% من الأحداث المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة وقيله قدر كنيث بولك (Renneth Plk, 1958) أن 43% من الأحداث المنحرفين الذين حولتهم الجهات القضائية إلى قسم المراقبة الاجتماعية جاءوا من بيوت متصدعة. ويرى وليام هيلي أن غياب الأبوين يجعل الحدث يبحث عن الأمن خارج الأسرة فيجد في الشارع، إن التوتر والشجار داخل الأسرة يخلق بيئة غير صالحة لتنشئة الحدث مما يهيئه للانحراف، ويعطي عبد الله بن عيش (1988) للخلافات الأسرية دوراً كبيراً في انحراف الأحداث وهذه الخلافات ناتجة عن اختلاف أساليب واتجاهات الوالدين في التربية، ويشير بن الشيخ بختي (1990) إلى أن الحدث الذي يعاني من تفكك أسري هو أكثر عرضة للانحراف من غيره لما لهذا التفكك من آثار سلبية على نفسيته.

3.8. الإجابة على تساؤلات البحث :

1.3.8. الإجابة على السؤال الأول : ما هي أساليب التربية الأسرية

الساندة عند أطفال الشوارع ؟

للإجابة على هذا السؤال قامت مجموعة البحث بتفريغ القسم الثاني من الاستمارة المعدة لذلك (أنظر الملحق رقم 03) حيث وضعت لكل احتمال درجة :

واحتلت العبارة 20 "قسوة المعاملة" في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الخامس عند غير المنحرفين ونسوي ترتيب العبارة 3 "الإهمال وعدم الاكتراث" في كلا العينتين وكان الترتيب الرابع، أما العبارة 15 "التشدد" فحلت خامسة عند المنحرفين وأولى عند غير المنحرفين. وكانت العبارة 13 "التفريق بين الأبناء" في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثاني عند غير المنحرفين. في الأخير حلت العبارة 23 "الشنم والسب" و 24 "الكره" على التوالي في المرتبتين 7 و 8 عند المنحرفين مقابل المرتبتين 8 و 6 عند غير المنحرفين، وفي نفس الإطار توصل أحمد ياسر الحسكي (1972) إلى فكرة مفادها أن سلوك آباء الأحداث المنحرفين يتميز بالقسوة أو اللامبالاة، ويرى سعدي لفته موسى (1973) أن آباء الأحداث المنحرفين يستخدمون أسلوب القسوة، ويفتقدون الحزم والعطف. كما أن معاملتهم لأبنائهم فيها نوع من التضارب (Ambivalence) لأن فيها قسوة وتدلليل في آن واحد. وتوصلت دراسة كمال إبراهيم موسى (1986) إلى أن الأحداث المنحرفين تعرضوا لتجارب (خبرات) مؤلمة في البيت والمدرسة الابتدائية، مما جعلهم مستعدين ومهيئين للانحراف. ويتفق نوار الطيب وعبد الرحمن العيسوي في القول أن نصف الأحداث المنحرفين يعانون من سوء معاملة وتشدد الأب.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح المنحرفين، قام الباحث بحساب قيمة كا² (الجدول 32) وتبين أن الفروق ذات دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الثانية.

كا² المحسوب = 25.215، كا² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كا² المحسوب أكبر من كا² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالقسوة لصالح الأحداث المنحرفين.

الفرضية الثالثة للدراسة: "هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالتدلليل لصالح المنحرفين".

الجدول (22) يمثل استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على محور الذي يخص التربية الأسرية المتميزة بالتدلليل.

رقم العبارة	العبارة	عينة المنحرفين ن = 77		عينة غير المنحرفين ن = 77	
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب
4	يقوم باخذ قراراتك الشخصية	173	04	122	5.5
6	يتدخل في أمورك الشخصية	176	03	98	08
7	يصاحبك في كل حركاتك	102	08	104	07
9	لا يتحمل الابتعاد عنك	139	06	171	03
12	يريدك أن تشبهه في تفكيره	177	02	198	02
16	يكثر من السؤال عنك إذا ابتعدت عنه	168	05	208	01

المنحرفين، وجاءت العبارة 8 "التشجيع" و 11 "الحنان والعطف" في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل ترتيبهما على التوالي الثاني والسادس عند غير المنحرفين.

وجاءت العبارة 5 "الاهتمام" في الرتبة الخامسة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثامن عند غير المنحرفين، وأتت العبارة 14 "حسن المعاملة" في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل مرتبتها الأولى عند غير المنحرفين. وجاءت العبارة 18 "الاتصال الجيد" في المرتبة الثامنة عند المنحرفين مقابل ترتيبها الثالث عند غير المنحرفين. وأخيرا احتلت العبارة 22 "رحابة الصدر" نفس المرتبة 7 في كلتا العينتين.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالاعتدال لصالح غير المنحرفين، قام الباحثان بحساب قيمة كا² ووجد أن الفروق الموجودة ذات دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الأولى للدراسة.

كا² المحسوب = 69.546، كا² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كا² المحسوب أكثر من كا² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالاعتدال لصالح الأحداث غير المنحرفين.

الفرضية الثانية للدراسة: "هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالقسوة لصالح المنحرفين".

الجدول (21) استجابات أفراد عيني الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين على محور الذي يخص التربية الأسرية المتميز بالقسوة.

رقم العبارة	العبارة	عينة المنحرفين ن = 77		عينة غير المنحرفين ن = 77	
		التكرار	الترتيب	التكرار	الترتيب
3	يهملك ولا يكثر بك	151	04	87	04
10	يضررك ويعتدي عليك	163	01	77	6.5
13	يفرق في معاملته لك ولاخوتك	149	06	99	02
15	يتشدد في معاملتك	150	05	114	01
17	لا يهتم بشؤونك	161	02	96	03
20	يعاملك معاملة قاسية	156	03	81	05
23	يشتمك ويسبك	147	07	76	08
24	يكرهك ولا يحب رؤيتك	143	08	77	6.5
	المجموع	1220	/	707	/

يلاحظ أن عدد استجابات الأحداث المنحرفين على محور التربية الأسرية المتميزة بالقسوة أكبر بكثير من عدد استجابات غير المنحرفين ويقدر بـ 1220 تكرار مقابل 707 تكرار فقط عند غير المنحرفين (الجدول 31). ولقد جاءت العبارة 10 "الضرب والاعتداء" في المرتبة الأولى عند المنحرفين مقابل ترتيبها السادس في غير المنحرفين وكانت العبارة 17 "عدم الاهتمام" في المرتبة الثانية عند المنحرفين وفي المرتبة الثالثة عند غير المنحرفين.

-كما تم الأمية عند أولياء الأحداث المنحرفين وتقدر بـ 48.05% للأباء و 53.24% للأمهات.

-وتنتشر البطالة عند أولياء الأحداث المنحرفين وتقدر نسبتها 16.88% للأباء و 74.02% من أمهات المنحرفين مأكثات بالبيت.

-ويشتغل أولياء المنحرفين مهنا أقل أجرا بنسبة 29.87% للأباء و 10.38% للأمهات.

-إن أباء وأمهات المنحرفين يعانون من ضعف الراتب الشهري.

-إن أسر المنحرفين مكتظة فحوالي 32.46% يساوي عدد أفرادها السبعة أو يزيد عن ذلك.

-لا يوجد تأثير لترتيب الحدث المنحرف بين إخوته كما لم تتأثر علاقة القرابة بين الوالدين في ظاهرة انحراف الأحداث.

-وفي الأخير يشيع الطلاق في أسر المنحرفين بنسبة 29.03% وحالات الزواج الثاني لأحد الوالدين بنسبة 26.89% وحالات ترمل أحد الوالدين بنسبة 11.83%.

إن الدراسات الحديثة عن دور الأسرة في الانحراف توصلت أن المشاكل الأسرية لدى المنحرفين تدور حول 4 محاور كبرى:

1.9. ممارسة السلطة

يساهم الأولياء في نمو الوعي الخلقى أو الضمير الخلقى عند أطفالهم وذلك عن طريق تعليمهم القيم. وهذا الضمير الخلقى منعدم في الغالب عند المنحرفين. إن أول اتصال الأطفال مع السلطة يكون داخل الأسرة، يميل الأطفال إلى تقليد نمط السلطة السائد في السرة أي أنهم كلما كانوا أمام نمط سلطوي معين تصرفوا بمثل ما كانوا يتصرفون مع السلطة الوالدية. فقد يخضعون (يمتلون) أو يعارضون كليا أو جزئيا ممثلي السلطة.

لقد أثبتت الدراسات أن غياب الرقابة الأبوية عامل هام في الانحراف يقول "لي بلون" و "فريشات": "إذا كانت رقابة الأب ضعيفة ولا يعطي الحنان الضروري للأطفال فإنهم يميلون للتجذر في الانحراف" (Fréchette, M, Le Blanc, M, P. 208). ويرى "ليمي" أن هناك أربع كفايات لممارسة الأولياء للسلطة لها دور مولد للانحراف وهذه الكفايات هي:

1-1- يستسلم الأولياء الضعفاء والبعدين لشغب طفلهم وهذا لنقادي الصراع معه. ونجد هذا النوع من ممارسة السلطة مع الأولياء المنفصلين (أو المطلقين) الذين لا يلتفون كثيرا مع طفلهم أو الأولياء العاملين (المشتغلين) فترة أكبر في الخارج المنزل فيريدون السلام والهدوء لما يعودون إليه في المساء. ويعتقد بعض الأولياء أن من واجبهم ترك أطفالهم يتصرفون بحرية حتى يكونون تجارب وخبرة في الحياة، إن هذه الحرية تشعر الأطفال بكلية القدرة و ينتهون إلى الاعتقاد أن لا حد ومانع لمتطلباتهم.

2-1- يقدم (يعرض) الأولياء قيم أخلاقية متناقضة مع القيم المقبولة اجتماعيا فيدمج الأطفال بهذه الطريقة نسق من القيم المنحرفة. وهذا ما يوجد مثلا مع الأسر المنحرفة (تمتعن السرقة أو القتل أو التسول... إلخ).

3-1- يقدم الأولياء قيم أخلاقية ما يلبث أن تصبح غامضة عند الطفل لما يختبرها على أرض الواقع، مثل التناقض الحاصل في كلام الأب وفعله، فقد ينهي عن تناول المخدرات وهو مدمن كحول أو أدوية نفسية مهدئة. كذلك هناك أمر هام جدا هو تناقض الأب والأم في القيم الأخلاقية التي يجب أن يمتلكها ابنهما، فيظهر الالتباس والغموض عنده، فمهما فعل لن يرضيهما معا. إن عدم الالتزام والصرامة في تطبيق الأوامر والقواعد يفسد عند الطفل رؤية القيمة الخلقية بوضوح، فنفس السلوك يعاقب عليه

19	يسأل عنك باستمرار	126	07	122	5.5
21	بدلك كثيرا	183	01	149	04
	المجموع	1244	/	1172	/

كانت استجابات الأحداث المنحرفين أكبر من استجابات الأحداث المنحرفين على عبارات محور التربية الأسرية المتميزة وقدرت تكراراتها بـ 1244 مقابل 1172 تكرار عند غير المنحرفين. وجاءت العبارة " كثرة التدليل " في المرتبة الأولى عند الأحداث المنحرفين مقابل ترتيبها الرابع عند غير المنحرفين. وأخذت العبارة " الرغبة في التوحد معه " المرتبة الثانية في كلا العينتين، وجاءت العبارة " التدخل في الأمور الشخصية " في المرتبة الثالثة عند المنحرفين مقابل المرتبة الثامنة عند غير المنحرفين، واحتلت العبارة " اتخاذ القرار " المرتبة الرابعة عند المنحرفين مقابل المرتبة الخامسة عند غير المنحرفين، وكانت العبارة " كثرة السؤال " في الترتيب الخامس عند المنحرفين مقابل الترتيب الأول عند غير المنحرفين، وصنفت العبارة " عدم تحمل الابتعاد عن الابن " في المرتبة السادسة عند المنحرفين مقابل المرتبة الثالثة عند غير المنحرفين. ورتبت العبارة " السؤال باستمرار " في الصف السابع عند المنحرفين والخامس عند غير المنحرفين وأخيرا أخذت العبارة " المصاحبة الدائمة " المرتبة الثامنة عند المنحرفين والسابعة عند غير المنحرفين. وتجدر الإشارة أن الباحث سعدي لفته موسى في دراسة له أجراها في العراق سنة 1973 نفى وجود تدليل في معاملة الأولياء لأبنائهم المنحرفين.

في حين يؤكد محمد بيومي خليل أن وجود النبذ، والإهمال، والتسلط، والقسوة، والتدليل، والحماية الزائدة في التنشئة الأسرية سيؤدي إلى سوء التوافق وسوء التكيف. ومن جهته يرى الباحث محمد علي حسن (1970) أن تعرض الأحداث الجانحين لأساليب تربية سيئة ومضطربة يسودها الإهمال والنبذ وعدم التقبل والحرمان وغيرها من أساليب التربية الخاطئة.

ويشير محي الدين مختار (1984) إلى أن انحراف الأحداث في الجزائر راجع إلى عدم إشباع حاجاتهم إلى حب وحنان الأب والأم.

وللتأكد من وجود فروق ذات دلالة بين الأحداث المنحرفين وغير المنحرفين في أسلوب التربية الأسرية المتميز بالتدليل لصالح المنحرفين، قام الباحث بحساب كاي² وتبين أن الفروق الموجودة بها دلالة إحصائية وبالتالي تأكدت الفرضية الثالثة.

كاي² المحسوب = 80.180، كاي² الجدولي = 18.475، درجات الحرية = 7، $\alpha = 0.01$.

كاي² المحسوب أكبر من كاي² الجدولي عند مجال الثقة 0.01 وبالتالي الفروق الموجودة بين نتائج العينتين لها دلالة إحصائية فيما يخص أسلوب التربية المتميز بالتدليل لصالح الأحداث المنحرفين.

9. التحليل العام للنتائج

لقد بينت هذه الدراسة أن الأحداث المنحرفين يتلقون تربية أسرية غير سوية تتأرجح بين القسوة والتدليل، ولقد ساعدت الظروف الأسرية السيئة على انحراف الأسرة عن دورها التربوي.

-تتميز أسر الأحداث المنحرفين بالتفكك والتصدع ومن مظاهر هذا التفكك 48.05% فقط من الأحداث المنحرفين يقيمون مع أوليائهم مقابل 80.51% لغير المنحرفين، وتأثرهم بصحبة السوء في حوالي 53.24% من الحالات، كما توجد سوابق انحرافية أسرية بنسبة 40.26% ويعد الأخ والأب هما أكثر أفراد أسرة الحدث المنحرف اللذين يملكان سوابق انحرافية بنسبة 74.34%.

2.4.9. اضطراب نماذج التقمص

يربط العلماء بين غياب نموذج التقمص عند الشباب والانحراف. وكان يعتقد أن غياب الأب هو السبب الوحيد لحالة سوء التقمص عند الابن، أما في الوقت الحالي فاكشف أن تقمص الطفل لنموذج منحرف يتسبب في السلوك الجانح أكثر من تسبب غياب النموذج فيه. ولقد أشار "ليبر" و"ستوتامر ليبر" (Loeber et Stouthamer- R.) (Loeber et M. Stouthamer- Loeber: la, P. 216. إلى أن وجود الإجراء عند الأولياء هو مؤشر جيد على انحراف الأبناء. ويذهب " فرينتن " (Farrington) بعيدا لما يرى في وجود الإجراء لدى الأولياء مؤشرا على الانحراف وديمومته. وأحيانا يكون الأب موجودا لكن الأم تقدم عنه لابنها صورة سلبية قاتمة السواد فيحتفظ الابن بصورة مشوهة عنهما معا فالأب غول (معتدي) والأم مسكينة (ضحية). ويذهب " ليماي " (Lemay) مذهبا آخر عندما يقرر أن الصورة السلبية التي يكونها الطفل عن الراشد (خاصة الأب) مع غياب السلطة والروابط العاطفية غير الكافية تشكل العناصر الثلاثة الأكثر توليد للانحراف. يلعب الاخوة والأخوات أيضا دور في التقمص عند الطفل، وقد لوحظ تواتر وجود أكثر من طفل منحرف في الأسرة الواحدة. والاخوة الكبار يؤثرون على الصغار، كذلك جو التنافس بين الاخوة كثيرا ما يتفاقم في فترة بحثهم عن الهوية.

3.4.9. دينامية النبذ

وتسمى أيضا دينامية الكيش الأسود، ومفادها أن المنحرف يعيش نبذان، نبذ من الأولياء، ونبذ من باقي أفراد السرة (اخوة، أخوات... إلخ). تكون الأسرة مولدة للمرض لما تسقط مجموع الصراعات غير معير عنها على أحد أفرادها، فيطور هذا الأخير انحرافا (جنوح، مرض عقلي... إلخ) حتى يتمكن باقي أفراد السرة من إحداث التوازن، فهم يشعرون بالراحة والطمأنينة لما يقبض على ابنهم المنبوذ من طرف الشرطة أو المصالح الأخرى المعنية (مراكز الرعاية وإعادة التربية... إلخ). إن الابن المنبوذ يكون صورة سلبية عن نفسه وما يلبث أن تتأكد هذه الصورة له وللآخرين لما يرتكب فعلا جانحا.

10. الاقتراحات

يمكن تصنيف هذه الاقتراحات إلى 3 أبعاد بحسب الجهة أو الأشخاص الموجهة لهم.

1.10. البعد المؤسستي

ونقصد به المراكز الاختصاصية لإعادة التربية التي تتكلف بالأحداث المنحرفين، وفي هذا الإطار نقترح فتح هذه المراكز على المجتمع بخلق شبكة اتصالية فعالة وتفاعلية مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتكوين مختصين اجتماعيين ونفسيين أكفاء للتكفل بفترة الأحداث المنحرفين، ورسكلة الإطار الموجودة وإعلامهم عن الجديد في ميدان الكفالة، ومحاولة فتح ورشات عصرية داخل مراكز إعادة التربية كالإعلام الآلي والانترنت وتدعيمها بالتجهيزات الضرورية، وتحسين المستوى التعليمي للأحداث داخل هذه المراكز.

2.10. البعد الأسري

لابد من نشر ثقافة الكفالة والرعاية وإعادة التربية في أوساط الأسر وتحسيسها بأهمية تنشئة الأولاد تنشئة سوية ووقايتهم من الانحراف.

ومتابعة الأحداث بعد خروجهم وعودتهم إلى أسرهم لأن مدة بقاءهم في المركز قصيرة ولا تسمح بتحقيق كل أهداف والمرامي التي يسعى إليها التكفل.

اليوم وقد يهمل غدا مثلا. كذلك يعبر الأولياء عن رغباتهم المنحرفة للشعورية بعدم التدخل (عقاب) ضد أطفالهم، وبعض الأولياء يشجبون سلوك ابنهم الخاطئ لكنهم يفخرون بما أتى أمام الآخرين وفي هذه الحالة تصل إلى الطفل رسالتان مختلفتان ولا يعترف أيهما تمثل تفكير الأولياء.

1-4- الأولياء الذين يتعسفون في استعمال السلطة؛ فالأولياء ليسوا شداد وإنما لما يتدخلون يفرطون في التدخل .

2.9. البنية الأسرية

البنية الأسرية ذات تأثير على الانحراف ويبدو ذلك خاصة فيما يلي:

1.2.9. التفكك الأسري

لا يفرق الباحثون بين الأسر المفككة بسبب الموت أو بسبب الطلاق والانفصال في توليد الانحراف. فقد رأى العالمان (Glueck et Glueck) في دراستهما التي أجريها سنة 1950 ونشرها في كتاب " جنوح الأحداث " P S. Glueck et E. Glueck P. Hanigan, P 214 أن أكثر من 50% من أفراد عينتهما المنحرفة جاءوا من أسر أحادية الولي (Familles manoparentales)، وفي المقابل 10% فقط من الأفراد غير المنحرفين انحدروا من أسر أحادية الولي. كما لاحظ كذلك " لي بلون " و" فريشات " أن 39% من المنحرفين القضائيين هم من أسر أحادية الولي. وتذهب الباحثة ماك كورد (Mc Cord) مذهبا آخر لها تصرح أن الجو العاطفي داخل الأسرة لا يقل أهمية عن وجود الأولياء، وحسبها منزل مفكك وأم حنونة ليس مولد للانحراف أكثر مما يولده منزل غير مفكك وبدون صراعات.

2.2.9. حجم الأسرة

يلعب حجم الأسرة دورا مولد للإجرام وجعله الباحثان " وسط " و" فارينطن " (West et Farrington) إحدى المؤشرات الخمسة على خطورة الانحراف. ومن جهتها يرى " لي بلون " و" فريشات " أن 77% من المنحرفين القضائيين أتوا من أسر مكتظة يفوق عدد أطفالها الأربع، في حين لا تتعدى نسبة المنحرفين غير القضائيين 50%.

3.2.9. انفصال المراهقون عن الأولياء

يمكن الاستدلال عن تأثير الانفصال على الانحراف بنتائج دراسة " لي بلون " و" فريشات " فقد وجد أن 30% من المنحرفين القضائيين أقاموا في وسط خارج أسري وأن 50% منهم عان الهروب وأن 35% منهم يعيش مع الأبوين معا وهو في سن 17 بينما يعيش عدد كبير منهم في أسر أحادية الولي.

4.9. الدينامية الأسرية

يعتقد الكثير من الباحثين أنه لتحليل جيد لدور الأسرة في توليد الانحراف لابد من التنبه لنمط العلاقات المرضية التي يربطها أفراد الأسرة فيما بينهم. وفيما يلي مختصر لأهم أنماط العلاقات المرضية الأسرية:

1.4.9. الإلزام المزدوج

يدخل ضمن ما يعرف في علم النفس بـ " الاتصال المرضي " بمعنى أن الأولياء يقدمون لأطفالهم رسائل مزدوجة ومتناقضة في آن واحد. فقد تعبر الأم بسلوكاتها عن حب وكره ابنها في آن واحد فلا يعرف هذا الخير هل أمه تحبه أو تكرهه، ويمتد هذا السلوك الأمومي في مختلف نواحي الحياة الأخرى فينشأ الطفل في الغموض واللبس ولا يكون صورة واضحة عن مختلف القيم: كالحب، والكره، والخير، والشر، والمسموح والممنوع... إلخ.

3.10. البعد العلمي

يقترح الباحث تأسيس مراكز علمية للباحثين لإجراء الدراسات والبحوث الميدانية لاكتشاف وتفسير أسباب وعوامل الانحراف ووضع الاستراتيجيات العلاجية والتكيفية القائمة على أسس علمية وأهداف واضحة ومنهجية مدروسة ومخطط بها.

خاتمة

تؤكد الدراسات الاجرامية أن معظم المنحرفين و المجرمين تلقوا تنشئة اجتماعية ضعيفة و أنهم عاشوا في محيط وجداني و اجتماعي- ثقافي مضطرب و من مظاهر اضطراب المحيط : التفكك الأسري و عدم الاستقرار الثقافي و الاجتماعي للأولياء .

إن ظروف الأولياء القاسية جعلتهم لا يستجيبون بكيفية مرضية لحاجات طفلهم الذي أصبح مجرماً . هؤلاء الأسر استقلوا عن وظيفتهم أو أن الحياة أفقتهم عن أدائها . إن هشاشة و قابلية العطب الأسرية حرمت هؤلاء المنحرفين من الاندماج الاجتماعي ، فهم معدمون من وسائل اتصالية فعالة . وهذا الحرمان المعاش هو مصدر ميولاتهم المضادة للمجتمع وقد صعب عليهم الامتثال للمعايير الثقافية السائدة . إقتراف المنحرفين لأفعال منحرفة هو الكفيل بإشباع حاجاتهم و إبعاد الألم عنهم . ينتمي المنحرفون و المنحرفات ، في غالبيتهم، إلى أوساط فقيرة لأن تنشئتهم و معاشهم الاجتماعي - الثقافي لم يسمح لهم بتخزين معلومات كافية للتصرف في محيطهم بأساليب مقبولة اجتماعياً .

الأزمات و الصراعات التي يعيشها الأفراد في الوقت الراهن تجعل فرص التملك و الإشباع و اللذة قليلة إن لم تكن نادرة، كما أن وجود التنافس بين المراهقين يجعلهم يختارون الانطواء ، أو الهروب، أو السلوك المنحرف أو المرضي: كإيمان المخدرات و الجنوح و العصاب و الذهان و الانتحار... الخ

تنشئة المنحرفين لم تسمح لهم باكتساب بنية شخصية قادرة على تفادي المرور إلى الفعل المنحرف فعجزهم عن حل الصراع الذي تعرضوا له يجعلهم يسلكون سبلا مرفوضة معيارياً يختار المنحرفون العدوانية ضد الآخر لحل الصراع الذي يعيشونه .

و هذه العدوانية اكتسبها بالتعلم الاجتماعي والثقافي، وهي الفارق بين المنحرفين الذين يمرّون إلى الفعل المنحرف و غير المنحرفين الذين يتمكنون من إيجاد حلول مقبولة اجتماعياً لصراعاتهم .

اختلاف السلوك الاجتماعي عند فئة المنحرفين و فئة غير المنحرفين يدل على وجود بنية شخصية عند المنحرفين مختلفة عن بنية الشخصية السوية ، و تتكون من تجمع لسمات نفسية مكتسبة تعزز بتنشئة اجتماعية مرضية .

بنية شخصية المنحرفين مرتبطة بقوة بعدة عوامل كضعف التنشئة الاجتماعية و الفقر على المستويات الوجدانية و التربوية و الاجتماعية- المهنية و الثقافية .

الأوساط التي ينتمي إليها المنحرفون هي في الغالب أوساط فقيرة مهمشة ومنبوذة، لكن هذا لا يمنع أن الأوساط الغنية أيضاً تخلق مجرمين كبار (جرائم اقتصادية و سياسية و عسكرية)، و لا بد من كفاءات عديدة تساعد على تحقيق الذات و الانسجام الاجتماعي ككفاءة التمرکز حول الآخر (ALLOCENTRISME) و نمو الوجدانية و الاستقرار الاجتماعي المهني و الثقافي .

يكون اكتساب هذه الكفاءات مستمرا في مختلف فترات النمو و قد يضطرب اكتسابها لأسباب: فردية ، عائلية أو اجتماعية . الأفراد المنحرفون نادرا ما لاقوا الاحترام و التقدير من محيطهم ، لقد عانوا من نقائص وجدانية و تربوية و مدرسية ، تعرضوا في وقت مبكر من حياتهم لصراعات متنوعة و عديدة ، ولضمان عيشهم قاموا بتطوير استراتيجيات " اقتصادية " و " ثقافية " للنبيذ بنيت على مختلف حالات الفشل السابقة التي عاشوها شخصياً (بنية شخصية ضعيفة) و أسرياً (ظروف زواجية و اجتماعية و مهنية سيئة) و مؤسساتية (المدرسة ، العمل (الشغل) ، و المساعدة الاجتماعية).

المراجع

1- مراجع النص

- (16) حسن علي حسن ، المجتمع الريفي والحضري، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1991، ص. 111.
- (17) نفس المرجع ، ص 111.
- (18) محمد مصطفى الشعبيني ، علم الإجتماع ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 1974، ص. 197.
- (19) حسن علي حسن، مرجع سابق، ص. 112.
- (20) د. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ، ص. 187.
- (21) نفس المرجع، ص. 188.
- (22) نفس المرجع، ص. 189.
- (23) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1999، ص. 352.
- (24) إس- سي- دوب، التغير الاجتماعي. (ترجمة د. عبد الهادي الجوهري، ود. أحمد النكلاوي، ود. عواطف فيصل)، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص. 71.
- (25) سناء الخولي: المرجع السابق، ص. 124.
- (26) وليام جود، نظرية وميكانيزم التغير العائلي، في سناء الخولي، مرجع سابق، ص. 130.
- (27) Thierry Alberne, op.cit, P. 454 - 458.
- (28) د. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص. 229.
- (29) د. حسن الساعاتي، (التفكك العائلي أسبابه وآثاره الأمنية) في الثقافة الأمنية، الرياض، 1991.

2- المراجع بالعربية

1- الكتب:

- 1- أبو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع. القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.

- 1- إسماعيل, أحمد السيد محمد, مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة. ط2. القاهرة: دار الفكر العربي, 1995.
- 2- ايكهورن, أوجست, الشباب الجانح (ترجمة السيد محمد غنيم). القاهرة, دار المعارف بمصر, 1954.
- 3- البستاني, فوزية أحمد, كيف نربي أطفالنا. ط2. بيروت: دار النهضة, 1969.
- 4- بن تفنوشت, مصطفى, العائلة الجزائرية (ترجمة دمري أحمد). الجزائر: د.م.ج, 1984.
- 5- بوحوش, عمار, والذنبات, محمد محمود, مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: د.م.ج, 1995.
- 6- بيومي خليل, محمد محمد, سيكولوجية العلاقات الأسرية. القاهرة: دار قباء, 2000.
- 7- حسن, محمد, سيكولوجية انحراف الصغار. بيروت: دار النهضة, 1969.
- 8- الخولي, سناء, الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية, 1984.
- 9- الساعاتي, حسن, (دور الأسرة كأداة لضبط الاجتماعي) في الثقافة الأمنية, الموسم الثقافي السابع, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, الرياض, 1990.
- 10- الساعاتي, حسن, (التفكك العائلي, أسبابه وآثاره الأمنية) في الثقافة الأمنية, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, الرياض, 1992.
- 12- الشربيني, زكريا, وصادق, يسرية, تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته. القاهرة: دار الفكر العربي, 1996.
- 13- شكري علياء, الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية دار المعرفة الجامعية, 1997.
- 3- المراجع بالأجنبية
- 14-AlbernhT. Criminologie et psychiatrie. Paris: ed Ellipses, 1999.
- 15-Bourdieu P., Passeron J- C, La reproduction. Paris: Minuit.
- 16-Despinon M. Psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent. Paris: Arnaud Colin, 1999.
- 17-Lopez G, et Bornstein S, Victimologie clinique. Paris: Maloine, 1995.
- 18-Percheron A, l'univers politique des enfants. Paris: Arnaud Colin, 1974.
- 19-Redl F, et Wineman D, l'enfant agressif. T, Paris: Fleurus, 1971.
- 20-P S. Glueck et E. Glueck : Unraveling juvenile delinquency, Cambridge, Harvard university press, 1950 in P. Hanigan, P 214
- 21- R. Loeber et M. Stouthamer- Loeber : La prédiction de la délinquance, criminologie, vol 19, n° 2, 1986, PP 410 In Patricia Harigan, Op. Cit, P. 216.

الملاحق

الملحق رقم 01 استمارة بحث حول : أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث"

المعلومات الواردة في هذه الاستمارة سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي
التعليمية: ضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة:

أولاً: البيانات الأولية:

1- بيانات عن الطفل

1- الجنس: ذكر أنثى

2- السن:

3- مكان الإقامة

4- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط

5- مع من تسكن: مع الأولياء مع الأب مع الأم مع شخص آخر

6- السوابق الانحرافية؟ هل سبق لأحد أفراد عائلتك الدخول إلى السجن أو مركز إعادة التربية؟

نعم لا إذا كان جوابك بنعم من هو (يمكن اختيار أكثر من إجابة واحدة)

الأب الأم الأخ الأخت

7- تمكث خارج المنزل؟ متى تعود إلى المنزل؟ هل يعلم أوليائك بخروجك؟ نعم لا أحيانا

8- ما ذا يوفر لك الشارع ؟ التسول لقمة العيش معرفة أصدقاء جدد طرق جديدة في العيش

1- معلومات عن الأب:

7- السن:

8- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي

9- مهنة الأب: بدون عمل عامل مزارع تاجر حرفي متقاعد

2- معلومات عن الأم:

10- السن:

11- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

12- مهنة الأم: مأكنة بالبيت عاملة موظفة متقاعدة

3- معلومات عن الأسرة:

13- عدد الاخوة والأخوات:

14- ترتيبك بين اخوتك:

15- متوسط الدخل الشهري للأب:

16- الحالة المدنية للوالدين: متزوجين مطلقين منفصلين أحدهما أرمل متوفيين

ثانيا الاستمارة:التعليمية:ضع علامة (x) تحت كلمة يوافق إذا كانت العبارة تنطبق عليك. ضع علامة (x) تحت كلمة لا يوافق إذا كانت العبارة لا تنطبق عليك.ضع علامة (x) تحت كلمة لا أدري إذا لم يكن لك رأي قاطع

تعامل معك أبوك أو أمك أو كلاهما بما يلي:

الإجابات			
أوافق	لا أدري	لا أوافق	
			1 ع مجاورك بهدوء
			2 ع يحترم مشاعرك
			3 ق يهملك ولا يكثر بك
			4 د يقوم باتخاذ قراراتك الشخصية
			5 ع يهتم بأمورك الخاصة
			6 د يتدخل في أمورك الشخصية
			7 د يصاحبك في كل حركاتك
			8 ع يشجعك في نشاطاتك
			9 د لا يتحمل الابتعاد عليك
			10 ق يضربك ويعتدي عليك
			11 ع يحنو ويعطف عليك
			12 ق يريدك أن تشبهه في تفكيره
			13 ق يفرق في معاملته لك ولاخوتك
			14 ع يعاملك معاملة حسنة
			15 ق يتشدد في معاملتك
			16 د يكثر من السؤال عنك إذا ابتعدت عنه
			17 ق لا يهتم بشؤونك
			18 ع يكون اتصاله معك جيدا
			19 د يسأل عنك باستمرار
			20 ق يعاملك معاملة قاسية
			21 د يدللك كثيرا
			22 ع يتقبل ملاحظاتك بصدر رحب
			23 ق يشتمك ويسبك
			24 ق يكرهك ولا يحب رؤيتك

خلل الوظيفة الأسرية

الاختلال الوظيفي الزوجي، الانفصال والطلاق

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم - الطبيب النفسي - سوريا، روسيا

ar.i@laposte.net - dr.abd.ibrahim@gmail.com

مدخل: إن الشدات التي تتعرض لها العلاقة الزوجية عديدة ومختلفة، لذلك فإن استمرار وازدهار زواج معين يعتمد على الطريقة التي يقيس فيها أحد أو كلا الزوجين الحاجات الفردية الشخصية تجاه متطلبات الحياة الزوجية.

يمكن القول إن الشروط الحالية، الاجتماعية والثقافية والمعتقدات تلعب دوراً هاماً في النفور الزوجي الحاصل، وعادة يكون العامل الغالب هو عدم الرغبة بتجاوز الاستقلال الفردي والتسامح الذاتي، أكثر مما تلعبه عوامل اجتماعية جديدة متعددة.

ولا يعتبر دقيقاً القول بعدم وجود الزواج المضطرب في العصور والحضارات السابقة. وفقط نحتاج إلى براهين من أحيار وسوابق لا تحصى لنؤكد وجود اضطرابات زوجية.. منذ أن وجد الزواج، ولنرى بعض الأمثلة:

هنري إبسن¹ Henrik Ibsen: الكاتب المسرحي النرويجي الشهير **هنري إبسن**، كان عنده سعة لا يستحقها في عقل الشعب كمؤلف للدراما الاجتماعية والتي فقدت لياقتها مثل: بيت الدمية، الأشباح، عدو الشعب..

كانت مسرحياته تتناول ظاهرياً مواضيع معاصرة لذلك الزمن مثل تحرير المرأة، الأمراض الزهرية، والنزاعات بين الأخلاقيات الشعبية والخاصة.

لكن عبقرية **إبسن Ibsen** كمؤلف مسرحي تجاوزت حتى هذا، فقد كان ثورياً حقيقياً قادراً على اختراق أعماق النفس البشرية.. ففي مسرحيته (**هيذا كابلر**) يتحدث عن امرأة ممتلئة بالفخر والانتقام، متحكمة بزوجها **تيسمان Tesman** وكأنه لعبة في يدها. وتغماً مثلما أعطت (**بيت الدمية**) مظهراً ساخراً للزواج كذلك فعلت (**هيذا كابلر**)، عدا عن كون الزوج هنا هو للعبة.

وفي مسرحية عالمية أخرى (**روسمر شولم Rosmersholm**) يذهب **هنري إبسن Henrik Ibsen** في استقصائه أبعد من القوى اللاواعية، فنجد (**بيكاويست**) شابة ذكية ومتحررة فكرياً، تعمل في منزل (**جوهانز روسمر**)، وبسبب شوقها الذي يصعب عليها التحكم به نحو (**روسمر**)، دفعت زوجته العاقر (**بياتا**) للانتحار.

ولفترة بسيطة كانت (**بيكاويست**) هي و(**روسمر**) سعيدان، ثم بدأت تعلم شيئاً فشيئاً أن الرجل الذي رفعها كفتاة شابة، والتي أصبحت عشيقته هو والدها الحقيقي.

فتحت وطأة الشعور بالذنب والاجرام، وبأنها قامت بدور مشابه لدور أوديب مع والدها وزوجته، وهكذا (**بيكاويست**) أقنعت (**روسمر**) بذنبها الشديد، وأن يدخلها معها في عمل انتحاري. وتنتهي المسرحية بقفزهما سوية (**بيكاويست وروسمر**) من أعلى جسر، وهو الذي رمت الزوجة (**بياتا**) نفسها منه سابقاً.

أوغست سترندبرغ August Strindberg: كاتب سويدي صور سيرته الذاتية من خلال مسرحية (**الأب**) والتي تعكس المعاناة الزوروية *paranoia* لكاتبها.

من خلال المعلومات المتوفرة لدي وإطلاعي على ما استطعت من الأدب العربي والعالمي، يمكن القول لم أجد عملاً أدبياً أو مسرحية تعادل مسرحية (**الأب**) لأوغست سترندبرغ August Strindberg في اظهار الكراهية القاسية للنساء وكل شيء انثوي.

ويمكن أن تلخص القصة باختصار شديد، فالكابتن انسان ملحد يفكر بشكل حر، وهو بنفس الوقت عامل مقبرة وعالم. كان زواجه من زوجته (**لورا**) بارداً عاطفياً.

وعندما حاول الكابتن تثقيف ابنته (**بيرتا**) كمفكرة حره مثله، قام صراع بين الزوجين.

قامت (**لورا**) بزرع بذور الشك في نفسه عن أبوته الحقيقية لابنتيهما، دافعة به بشكل أعمق وإلى غضب وغيرة وشك زوري، حتى أصبح عنيفاً في النهاية، ثم اقتيد إلى مشفى الأمراض العقلية

في نهاية المسرحية يستلقي الكابتن بدون مساعدة أو أمل، وعندها تسأله زوجته (لورا) فيما إذا كان يعتقد بأنها عدوته، فأجابها: "نعم، أعتقد ان كل النساء عدواتي، أمي لم تكن تريدني أن آتي إلى العالم، لأن هذا يسبب لها ألم، كانت عدوتي، ولقد مزقت كيس الحمل لذلك ولدت غير مكتمل. وأختي كانت عدوتي عندما جعلتني أذعن لها. والمرأة الأولى التي أخذتها بين ذراعي كانت عدوتي فقد أعطتني عشر سنوات من المرض رداً على الحب الذي أعطته لها، وعندما كان على ابنتي الاختيار بينك وبينني، أصبحت عدوتي، وأنت زوجتي العدو القاتلة، لأنك لم تركيني إلا وقد أنهيت كل حياة بقيت مني...".

- هنري ايسن *Henrik Ibsen* ولدعام 1828 وتوفي في 23 أيار 1906 وهو كاتب مسرحي نرويجي، يعد من كبار كتاب المسرح في العالم كما يعتبر من أهم رواد الحداثة في القرن العشرين.. أهم أعماله: (ندم على حياة محطمة، الأشباح، عدو الشعب، بيت الدمية).

1 - أسباب خلل الزواج

1.1 - العوامل داخل النفسية

مثل هذه النظرة الرومانسية لا تستطيع فعل الكثير مع ضغوط ومصاعب الحياة اليومية، وهي إحياء رغبات طفلية، مكونة بذلك وهما بالأمان. والمحبوب لم يحب ك شخص بل فقط كمصدر لكل الرغبات.

وهناك نتائج لا يمكن تجنبها لمثل هذه التوقعات مثل خيبة الأمل والشعور بالمرارة. وحتى لو كان بإمكان شخص ما أن يلبى كل هذه الحاجات، فإن الشريك الآخر الذي يطلب باستمرار سيغضب من اعتماده الكلي على شريكه، وسيسقط بعض العداء عليه.

وما الذي يبدو أنه سيكون اقتراحاً مقبولاً هو أن الفشل الزواجي نتيجة الأوهام الرومانسية قد يتضاءل أو حتى يختفي مع ملاحظة الانتشار لدرجة الشبوع في البلاد الأجنبية ومع الأسف تزايد لا فت للنظر أيضاً في بلدنا، وهي ظاهرة تزايد الجنس قبل الزواج، والذي لم يدعم بعد حتى في أوروبا وأميركا، بدراسات ثابتة ودقيقة علمياً وثقافياً وإنسانياً.

وهذا النوع من الوصال الرومانسي يبدو أنه مدفوع بعدد من العوامل النابعة من الرغبة بشريك جنسي ثابت ليعيد الوحدة. ورغم أن نمط الحياة العازقة عن الزواج قد أصبح سائداً ومقبولاً جداً في البلدان الغربية، فكثيراً ما نجد رغبة كبيرة عند المعتمدين على هذا المبدأ بإيجاد مرافقين.

ولذلك فإن الحاجة للحلم والأمل حول موضوع الحب المثالي يبقى، وقد يتقوى من وجهة نظر خبرائهم في الصحة النفسية الحب المثالي عبر العلاقات الجنسية العابرة مع درجات أكبر من الحرية الفردية، ولكن لي تحفظاً شديداً حتى من الناحية العلمية على هذه الآراء التي يطلقها الكثير من الباحثين والخبراء في العلوم النفسية في بلاد الغرب، فهناك مجموعة من الاضطرابات وليس اضطراباً واحداً لدى متعدد العلاقات الجنسية العابرة، أقلها اضطراب في الشخصية، مروراً بالاضطرابات النفسية الجنسية، عدا عن الأمراض والاضطرابات النفسية الأخرى، والفقر الوجداني والأخلاقي .

على كل فيما أراه لا يمكن التنبؤ بمستقبل الشباب العربي في هذه الناحية رغم ملاحظات عدة في المجتمع العربي وأهمها تأخر سن الزواج لأسباب ثقافية وعلمية واقتصادية واجتماعية... الخ.

وباختصار شديد، رغم حقيقة أن الحب الرومانسي غالباً ما يعطل المحاكمة النقدية، وأنه ربما يعيد الشريك إلى حالة من الأمان والسعادة الطفولية، ولكن يبدو أن الحب الرومانسي جزء كمال لتقافتنا لتحقيق اختيار زوجي معتمد على قاعدة "أن الحب الرومانسي تأكيد على مطلب السعادة".

لذلك حتى ولو تزوج الأقران، فإن قدرة كل منهما على إنشاء علاقة زواج مبنية على مساندة حقيقية سيكون معتمداً على درجة السعادة التي يتوقعها كل منهما للآخر.

وبالإضافة لهذه العوامل داخل النفسية فإن هناك عوامل أخرى تلعب دوراً، فمحنى النمو ليس واحداً لكل فرد، وان نتوقع أن منحى النمو

قد يضع المرء لائحة طويلة من أسباب خلل الزواج مثل: (الخلل في التعامل، عدم الارتياح الجنسي، تداخل الأهل، أعباء الأولاد، الصراعات على الأدوار والأمال المختلفة...).

على كل حال هذه الأمور ليست سوى أعراض للمشكلات الأساس التي تأتي خلف كل فشل في إنشاء علاقة ودية ناجحة، وإن الميل نحو الصراعات حول التدابير والتسويات الذاتية هو أكثر بكثير من حول التقاهم المتبادل والتعمق في العلاقة.

ولنتأمل أولاً بعض التأثيرات التطورية التي تتدخل بحسن العلاقة بين الزوجين، وعلينا أن نهتم بالأهمية الهائلة للعلاقات الأولى مع الأشقاء والأهل. فالحب والكراهية للأهل والأشقاء عوامل شديدة التأثير في التطور الإنساني، وقد ذكرت في العديد من القصائد والروايات والقصص والمقالات والمسرحيات عبر التاريخ، فالصراعات الباكه مع الأهل عوامل هامة للصعوبات في علاقات الراشدين المتأخرة وتتجلى بوضوح خاصة في الزواج.

لكن من الأهمية بمكان، من خلال تجاربنا أيضاً، للعلاقة مع الأشقاء، وفي الحقيقة قد تكون الصراعات الأخوية الأكثر جاهزية ومطوعة للعلاج عند المريض.

وكثيراً ما صادفنا من خلال خبرتنا السريرية الرجل فعلاً يتعامل مع زوجته كما لو أنها أمه، ولكن قد يعاملها كما لو أنها أخت محبوبة أو مكروهة أيضاً.

والأطفال الذين ليس عندهم إخوة أو أخوات لا يتجنبون الصراعات لأن غياب الأشقاء له دور متزايد على العواطف الودية، وفي الحقيقة اقترحت بعض الدراسات أن الأولاد الوحيدين قد يعانون من صعوبات في الزواج أكثر من الأفراد الذين نشؤوا مع أشقاء.

ولاحقاً عندما يصبح الطفل مراهقاً فإنه يجسد من جديد وهم الحب الرومانسي (وقد ميز هذا النوع من الحب شعراء الجاهلية عند العرب وأدباء القرون الوسطى في أوروبا. وإن الشهرة الكبيرة للحب الرومانسي التي ذكرت في القصائد والأغاني والقصص تصف عادة أشواق محبين غير متاح كل منهما للآخر).

ولذلك فمن النادر أن تحدث رابطة رومانسية، وإن حدثت فلم يكن عليها أن تواجه الأحداث اليومية للحياة.

نحن كلنا معتادون على أفكار المراهقين باختراق النجوم، بكونهم فرسان يرتدون دروعاً براقاً ويأتون على أحصنة بيضاء، وبكونهم العاشقين الأظهار والأدباء المبدعين، والعلماء الخارقين الأفاذ والمحققين للمعجزات... الخ.

واع، مقصود وعدائي من الفرد الآخر الذي لا يلبس مفاهيم "التعاقد الزواجي Marriage Contract"، رغم أن الفرد الجاني قد يكون غير عالم ماذا تعني هذه المفاهيم أو غير قادر على القيام بها.

وبهذا يصبح كل فرد متحدياً للآخر ويتحول الزواج لمعركة مستمرة لتنفيذ الانتقام ولإنشاء توازن تعويضي. وهي عادة الزيجات التي تحوي على مناطق واسعة من الفشل والمُخالطة الواعية منذ البداية، بسبب خوف وقلق كل من الزوج والزوجة حول علاقته بالطرف الآخر وفيما إذا كان مقبولاً ومرغوباً به من هذا الطرف الآخر.

في الحقيقة، فقط عندما يتغير أحد الزوجين، ويرغب بعلاقة أكثر مساواة وتماتلاً، يدخل الزواج في الخلل بتعبير سريري. على سبيل المثال، من الصعب جداً أن تتغير أو تنتهي الزيجات السادية - المازوخية. لكن هناك بعض التغيرات الدقيقة على هذه العلاقة التي هي مقاومة أيضاً للتدخل الخارجي.

وطالما أن الفردين يرغب أن يكون والداً أو والدة وعنده طفل يمثل شخصية الشريك الزوجي (وكانها علاقة بين والد وابنته أو والدة وابنها)، أو أن أحد الفردين يرغب أن يكون مسيطراً والثاني يرغب أن يكون منقاداً، فإن الزواج قد يستمر في توازن لعديد من السنوات، وأبداً لن يصل لمرحلة الخلل.

وعلى الرغم من أننا نفكر بأن الرجل هو السيد، فهذه الفكرة شديدة السداجة والإغراض، لأن النساء أيضاً يستطعن أن يقمن بهذا الدور، ونرى هذا بشكل خاص في زوجات الكحوليين المزمنين أو العاطلين عن العمل، أو زوجات الحالمين والذين لا يبدو لهم شيء من الواقع مناسباً من أجل مهاراتهم المتفردة. أو النساء المرتابات (من ربيبة) بأنفسهن مع الأزواج المعاقين بشدة بشكل إرادي، فهنا في هذه الأمثلة كلها، نرى غالباً المرأة هي السيد.

وبينما يوضح عدم الارتياح الجنسي كسبب لتحطم الزواج، تكون هذه الشكوى كما لاحظنا، عرضاً بسيطاً للصراع المخبئ وراءه، والذي يتخذ السرير والفرش كقاعدة للنزاع.

بشكل عام يساء غالباً للجنس في الزواج القائم على الصراع، وقد يستعمل من أجل الاستغلال، المعاقبة، المكافأة، أو لتلبية حاجات الشخص النفسية وحتى الذهانية، وقد يصبح الفرد مصاباً بالعنانية بسبب الصراعات داخل النفسية أو الصعوبات بين الأشخاص، ومن ثم يصبح الجنس كوسيلة للتلاعب بها أو عليه. ويمكن للجنس أن يكتسب صفة الرمزية كغلة لنقل مراسلات بين الأفراد، ولكن في الزواج المختل تكون كل الوسائط سلبية بما فيها الجنس. ويمكن أن يتواجد الخلل الجنسي كمشكلة أولى في الزيجات، ولكن إذا كانت الطاقات، من أجل علاقة مفيدة، فعالة وموجودة، فقد يتوقع أن يتطور الزواج على عدة أصعدة، طالما أن الصعوبة الجنسية تستجيب للمعالجة.

وكثيراً ما يعتقد المعالجون والمرضى أن التحسن في الصعوبات الجنسية سيقود إلى تحسن في العلاقة الزوجية، وهذا خطأ فادح.

فإذا كان الزواج مبنياً على أسس جيدة فإن العلاج الجنسي سيكون له فائدة عظيمة، ولكن إذا كان الزواج أصماً فعندها سيقود العلاج الجنسي إلى وضع أسوأ.

ومن المهم أن نبقى في أذهاننا كمعالجين وأخصائيي صحة نفسية فكرة أن هناك كثيراً من الزيجات غير السعيدة والتي تكون فيها الآليات الجنسية جيدة. وهناك زيجات قائمة على الثقة والحب والاحترام المتبادل تستطيع فعلاً أن تبقى، حتى مع وجود اضطراب جنسي عميق كالأذية الشللية في النصف السفلي للجسم على سبيل المثال.

سيكون متوازياً لكلا الفردين هي فكرة غير واقعية. وحسب رأي (بيرمان وليف life & Berman) نجد أن فترة الانتقال من العشرينيات للثلاثينيات والتي تحدث فيها معظم الزيجات مرحلة تهديد كبرى لمعظم الزيجات في الغرب، خاصة التي يعمل فيها الزوجان. فالزوجة تحدث انزياحاً تطورياً من شخصية معتمدة غير آمنة إلى شخصية مستقلة كفوءة وجذابة وتصبح سيدة Lady، وهذا قد يسبب تناقضاً واضحاً في معدل نمو الشريكين، ونظام جديد من الخصوصيات في الزواج.

وهنا الزوج دخل بمناهات المهمات التقليدية بإعالة الأسرة والحفاظ على مستوى متين، بينما الزوجة تصبح محتارة بين الخيارات الجديدة والمقدمة لها.

وفي الزيجات التي يعمل فيها واحد فقط، لا يزال الرجل هو الأكثر انخراطاً في الممارسة المهنية، رغم أن هذا قد يتغير مع ارتياد النساء المتزايد للعمل المهني. ويبدو أن التهديد التطوري لاستمرار الزواج - سواء في الزيجات التي يعمل فيها أحد الزوجين فقط، أو الثنائية المهنية (التي يعمل فيها كلا الزوجان) - يزداد بصورة عامة عندما تكون الرغبات والأهواء مقيدة أو غير خاضعة لتغيرات في الذات.

وخلل الزواج في هذا الوقت قد يأخذ عدة مظاهر، ويعتبر بعض الباحثين في الغرب أنه ربما يأخذ خلل الزواج شكل من أشكال الانفجار في العلاقات الجنسية خارج الزوجية كنوع من التعويض عادة عن بعض الحرمان العاطفي. وقد يحدث انسحاب متزايد سواء عاطفي أو جسدي، وقد تحل النزاعات والصراعات مكان الروابط الشعورية والجنسية. والزوجان اللذان كانا مدفوعين بأمال وتوقعات متبادلة أصبحا عدوين لودين وأصبحت غرفة النوم حقلاً مسلحاً.

2.1 - العوامل بين الأشخاص

يمكن أن يرى الزواج أيضاً كنظام تأثير متبادل، حيث التبادل أساس، ونقص هذا التبادل يؤدي مباشرة للخلل، والنظام بحد ذاته يخلق حاجات يجب أن يحافظ عليها، وأي تغير في أي مركب - مهما كان زهيداً - يخلق تغيراً في كل وجوهه.

وهذه النظرة الأوسع والتي توسع طريقة دراسة الخلل الزواجي، متجاوزة حدود مشاكل الشخصية الفردية لأي من الأعضاء، نادى بها (بيرمان وليف life & Berman) عندما لاحظنا أن العلاج الزواجي يجب أن لا يرتبط فقط بالصراعات داخل النفسية، ولكن الأكثر أهمية أن يهتم بالمظاهر المحيطية والعائلية والمتعلقة بشريك الحياة.

وهؤلاء الكتاب اعتبروا الحرائك الزوجية موجودة عبر ثلاثة أبعاد هي القوة، المودة، والتضمن - الاستبعاد Inclusion - Exclusion. وكل فرد يرى أنه حاو على آلية حل الصراعات بين:

- 1- الرغبة في الإبعاد والحاجة الشخصية للسيطرة.
- 2- الرغبة في التقارب والحاجة إلى الانفصال والبعد.
- 3- ملكات الزواج، والملكات المرتبطة بالنشاطات والأفراد الخارجيين عن مجال الزواج.

بالنسبة لـ (بيرمان وليف Berman & Lief) كلما كانت الحلول صارمة وثابتة كلما ازداد خلل الزواج. أما بالنسبة إلى كل من ساجر Sager وكابلان Kaplan فقد أخذنا نظرة مختلفة بعض الشيء حول العلاقة الزوجية، إذ اعتبرها ضمن مفاهيم "الحرائك التعاقدية Contractual Dynamics" وأعلننا أن سوء التناغم الزواجي يبدأ عندما لا يستجاب لحاجات أحد الفردين. والفرد الذي أصيب بخيبة الأمل يختبر الفشل كجهد

2 - الأولاد

من وجهة نظر الزوج، لأن للرجال أيضاً معاييرهم الاجتماعية المستبنة، فإذا كان رأي الزوج في المرأة المرغوبة هو زوجة مثقفة واجتماعية لتقوم بالتزاماتها من تعاطف ومناقشة في نفس الوقت، فسيكون فشلها في أداء مستوى عالي من التربية خيبة أمل شديدة له.

وكقوة اجتماعية، فإن الحركة النسائية تؤثر على الزواج بصورة حتمية فالزواج حسب كل الأعراف الاجتماعية عبر التاريخ البشري يميل ليعطي أنماطاً معينة وبخاصة نمطاً معيناً لدور كل جنس، وهذا الدور النمطي هو الذي تعارضه الحركات النسائية في معظم دول العالم الغربية وليس الزواج بالذات، وليست كل النساء مرتاحات لهذا التحرر من هذه النمطية، وأيضاً ليس كل الرجال يهددون بما يسمونه بتحويلات في التوازن بين الجنسين. ولكن داخل هذا الجو من الخلل والتناقض، تزيد العديد من النساء أن تزيد شرعية الأهواء المضادة لتكوين الأسرة، ولذلك أي فحص لأسباب الثبات، أو عدم الثبات الزواجي يقتضي مجموعة أسئلة تؤخذ بعين الاعتبار، وقد يوحي قرار الزواج المطبق حالياً أكثر من السابق، وأيضاً قرار عدم الإنجاب، قد يوحي بشعور متزايد بالاستقلالية، ليس فقط من أجل عدد من النساء بل وللرجال أيضاً.

لذلك فقد تغيرت في الكثير من المجتمعات الغربية المعاصرة أنماط الزواج التقليدية. ومثالاً فإن الزواج المعاصر يجب أن يكون رفقاً من المساواة والسكينة، وليس معركة من أجل القوة والسيطرة أو نمط من العلاقة الأبوية - الطفلية.

ولكن حذار من الخطأ الذي قد يقع فيه الأطباء والمعالجين غير المدربين بشكل كاف من أصحاب وجهة النظر الفردية أو الزوجية والذين يحاولون أن يخلقوا تغييرات جديدة بشكل غير متعلق في المعايير الثقافية وبشكل سريع لمرضى غير مهيبين، فقد يقدموا أذى أكثر من الفائدة المرجوة، وإن الإيحاءات أو الإيعازات الصادرة عنهم إلى النساء السلبيات أو الرجال السلبيين بالتحرر من الزواج ترى كاضطرابات من قبل المعالجين.

لكن على الغالب ليس بالضرورة أن تأتي هذه الآراء من قبل الأطباء الممارسين بل في غالبها - لسوء الحظ - تصدر عن المختصين، وألفت النظر إلى أن آراؤهم وإيعازاتهم قد تكون أكثر تخريباً وتهديماً من أن تكون مساعدة.

4 - الانفصال والطلاق

كما ذكرت سابقاً، ليست كل الزوجيات المضطربة تقود إلى الانفصال أو الطلاق، فبعض الزوجيات التي قد يبدو مختلفاً للخارج تبقى فعالة حتى نهاية العمر. ولن أخذ بعين الاعتبار هنا التحلي أو الهجر لأنها لا تشكل طريقة ثالثة بنفس معنى الكلمتين السابقتين. وعندما يحدث الهجر فليس هناك أية فرصة للمفاوضة والتقرير بين الزوجين، والبلدان في العالم ذات قوانين الطلاق الضيقة، تسمح بمرحلة من الهجر، حتى يصبح الطلاق الشرعي أو القانوني ممكناً.

إن الانفصال قد يخدم عدة أهداف فهو يسمح ببعض الوقت للمحالة واستكشاف ما لم يقرر. وهو بالنسبة لهؤلاء الذين لا يستطيعون العودة للحالة الفردية، فإنه يقدم إحساساً بالأمان، ومن أجل الأناس النزقين فإنها تميمهم من حدوث إجراء زواجي خلال مرحلة من عدم التأكد وإعادة التلاؤم. والانفصال قد يكون الشكل الوحيد للحل المتوفر أو المقبول في ظروف محددة حيث الضغوط الدينية أو الثقافية أو العائلية ضد الطلاق قوية تماماً.

إن المعلومات المطبوعة عن الانفصال والطلاق بلغت بضعة آلاف من الكتب والابحاث والدراسات في العالم الغربي عدا عن المنشورة على

إن الحدث الذي قد يكون له القدرة الكبرى على الإخلال باستقرار العلاقة هو دخول الأولاد. وإن معظم الزوجيات تحدث معتمدة على دافع ولادة أطفال بحكم الواجب، ولكن دافع بناء عائلة نادراً ما يكون هو الأساس للزواج. وفي الحقيقة، في السنوات الأخيرة، فإن الزوجين الشابين أصبحا في الكثير من دول الغرب يقرران بشكل متزايد عدم إنجاب الأولاد نهائياً، أما في بلدنا فبدأت تلاحظ ظاهرة تدعوا للانتباه وهي محاولات الأزواج تأخير الإنجاب إلى عدة سنوات.

إن الدوافع التي تأتي خلف إنجاب الأولاد معقدة جداً، وتدخل كاستجابة للضغوط الخارجية أو الحاجات الداخلية التي قد تكون ملاحظة فقط بشكل مبهم أو تكون خارج حدود الوعي تماماً. وفي كل حدث فإن القادم الجديد يغير النظام ويتطلب من الأهل إعادة بناء علاقتهم وإعادة البناء هذه، قد يكون لها تأثير مكافئ معوض ومقوي للعلاقة، ولكن قد يؤدي أحياناً إلى تحطم وتدمير العلاقة.

إذاً: مهما كانت النظرة التي نأخذها للزواج، سواء بتعابير داخل نفسية أو بين الأشخاص، أو كلاهما، فهذه الشراكة أو النظام الهش هو الآن في خطر بسبب دخول مجموعة جديدة من المتطلبات عليه. وإن انتقال الانتباه نحو الطفل يخلق فرصة تغيير وتخفيف للصراعات القائمة، ولكن قد يخلق أيضاً فرصة لصراعات جديدة حول مواضع القوة والحكم، وفرصة لبناء فعاليات مبعّدة ومنفردة. وإن الاعتبارات الشعبية تناقض ما أوضحتها الدراسات العائلية والتي بينت باستمرار بأن الزوجيات الميلالية للصراع لا تتحسن بوجود الأولاد، بل على العكس، إذ يصبح الأولاد كأنهم دمي تستعمل بيد أحد الزوجين ضد الآخر.

3 - العوامل الاجتماعية والثقافية

من الضروري الآن أن أتحدث عن نحو تأثير المعايير الثقافية والاجتماعية بعد أن تحدثت عن كل من دور العوامل داخل النفسية والعوامل بين الأشخاص.

يقترح J.R.Udry في كتابه "المحتوى الاجتماعي" أن أربعة أنظمة أساسية تلعب دوراً في الزواج وهي:

1. التقاليد الديني .
2. المساواة الديمقراطية .
3. الفردية .
4. المذهب الدنيوي.

وإن التغييرات الدرامية التي أخذت مكانها بسبب هذه الأنظمة الاعتقادية لم تبدل فقط من التوقعات والمتطلبات التي يعتقد بها المقدمون على الزواج، ولكن أيضاً تصيب توازن الزوجيات طويلة الأمد باضطراب. وإن المذهب الدنيوي خاصة (أي إبدال القيم الدينية بقيم اجتماعية) هو الذي يلعب دوراً أكبر بالتلاؤم الزوجي في الغرب عموماً وأميركا خاصة. وإن الزواج المنظور إليه كنظام مقدس محافظ عليه من قبل التقاليد غير المحسوسة، قد تأثرت أهميته في العقود الأخيرة كنتيجة للدنيوية المتزايد في أغلب بلدان العالم.

كتبت عالمة الاجتماعية (جيسي بيرنارد) كثيراً عن التلاؤم الزوجي وهي تصر على وجود نمطين من الزواج: إحداهما خاصته والأخرى خاصتها. وإن اعتقاد بيرنارد بأننا نتعامل مع معيار مضاعف من الصحة العقلية والتي تحقق في النساء مساواة التوافق مع التكيف الكافي، فإن احتمال الخلل الزواجي تجربة شائعة لكثير من النساء، واستنتجت بيرنارد أن معظم النساء يقبلن بالضغظ الزواجي طالما الرفقة الاجتماعية متوفرة بأنني حدودها من قبل أزواجهن. على كل حال فإن هذا النهوض المقترح للنساء قد يزيد من الخلل

وعلى كل حال فبعض هذه الحاجات النفسية قد تتغير مع الزمن والنسوج، كما لاحظ بعض الأخصائيين النفسيين ومنهم سيغموند فرويد Sigmund Freud منذ قرابة القرن من الزمن في كتاباتهم العديدة عن إغانات إلى سيكولوجيا الحب، ففي حال استعمال الحنق والغضب في الماضي ضد الشريك الزوجي الأول، فإن الزواج الثاني قد يكون أفضل.

وهناك لحظات مؤكدة يصبح فيها الطلاق خطوة بناءة منمية، والبقاء على علاقة مهذمة دون أمل منها هو دلالة على حديثة مرضية لا عن صحة نفسية وعقلية. ولكن حتى هناك، فإن كلمة تحذير يجب أن يقال لأن الشخص المطلق لا بد أن يظل مواجهاً لقلق الاستقلال، وفقدان العمل المنظم مع الأصدقاء المترشحين، الاكتئاب... وحتى أحياناً الشعور بالوحدة والتناقض الشديد نحو الزوج السابق، والإحساس بالفشل والخجل والذنب الموافق لإحداث الألم بالنسبة للأبناء.

5 - أطفال الطلاق

إن الانطباع العام لكافة الناس قبل أن يكون انطباعنا السريري كأخصائيين في الصحة النفسية، هو أنه رغم أن الزيجات لم يحافظ عليها من أجل سلامة الأطفال، فإن درجة كبيرة من الإنكار تعمل في الأهل من الجنسين احتراماً لما يعنيه تخريب عش الزوجية للأطفال، وبالحد الأدنى فإنها تعني انفصالاً عن أحد أعز شخصين مهمين في حياة الطفل، وفقدان لأهم الأوضاع الاجتماعية بالنسبة له. وقد أكدت الدراسات المعاصرة أن الأطفال قد يرتكسون للطلاق باكتئاب متوسط إلى شديد، أو مرض جسدي، أو حوادث وأعراض أخرى.

في عام 1971 بدأت كل من Judith Wallerstein (وهي عالمة اجتماعية) و Joon Berlin Kelly (وهي عالمة نفسية) بدراسة لمدة خمس سنوات عن 131 طفل من 60 عائلة مطلقاً في ضواحي كاليفورنيا الشمالية. فوجدنا أن عدداً قليلاً جداً من هؤلاء الأطفال شعروا بالراحة بعد الطلاق، حتى في الحالات التي كان فيها صراع واضح بين الوالدين. وإن الأطفال قبل سن المدرسة غالباً ما يؤكدون بأنهم كانوا السبب في الطلاق، فهم خائفون، مرتبكون، حزنون ومهتاجون، يائسون وهم أيضاً يحاولون إنكار الانفصال، وفي الوقت نفسه يكونون عدائين في تصرفاتهم.

أما أطفال المدارس الأولى (6 - 8 سنوات) فيظهرون أكثر معاني الحزن، وهؤلاء بشكل خاص أكثر من غيرهم يظهرون توتراً شديداً خاصاً نحو الرغبة برؤية الأب، وأسأهم يتشابه كثيراً مع أسى آبائهم، وهم يظهرون صراعات على الحقوق أكثر بكثير من أطفال قبل المدرسة.

في حين الأكبر سناً (9 - 12 سنة) فإنهم قادرين على التعامل بشكل فعال أكثر لإخفاء كآبتهم، ولكنهم يظلون يشعرون بالنزب والمهانة، والهجر والوحدة، والذي يميز هذا الصنف بشكل خاص عن الأطفال السابقين هو وجود غضب واع عميق يقود غالباً إلى تخطيط مع والد ضد الوالد الآخر.

أما المراهقون (13 - 18 سنة) فهم قادرين على التعامل مع الطلاق بصورة أكثر واقعية من كل فئات الأعمار الأخرى، لكن العديد منهم يظل يشعر بالحرمان من الموقف الصحيح والدعم الوالدي اللازم لهم للنمو وتحقيق الاستقلال.

وجدت والرشتاين وكيلي Judith Wallerstein و Joon Berlin Kelly في النهاية أنه في كل فئات الأعمار هناك رغبة مستمرة برؤية الوالدين وقد عاد اتحادهما، وأن يحل هذا الوثام مكان الانفصال القائم.

وفي هذه المتابعة لخمس سنوات للعائلات الستين، تعجبت كلتا العالمتان والرشتاين وكيلي Judith Wallerstein و Joon Berlin Kelly لشدة وطول أمر الاضطرابات، وقد وجدنا أن 31% من الآباء و42% من

الشبكة العنكبوتية شبكة الأنترنت، متناولة جميع جوانبها، أما في عالمنا العربي ورغم الجهود التي يبذلها بعض الباحثين والعلماء إلا أنها جهود تكاد تكون فردية في معظمها ولم تنزل قليلاً وفي مراحلها الأولى خاصة على صعيد المجال النفسي..

وعموماً تشير كل المعطيات المتوفرة إلى ازدياد واضح في عدد حالات الطلاق وتسجل أعلى نسبة في الولايات المتحدة خلال العقود الأخيرة.

وفيما يلي أعرض لبعض نتائج الدراسات والاحصائيات المعاصرة في المجتمع الأمريكي، إذ يلاحظ أن معدلات نسب الطلاق إلى الزواج تعطينا معلومات هامة فالمعطيات المعاصرة تشير إلى حدوث الطلاق في 33% على الأقل من الزواج الأول، و40% من حالات الزواج الثاني، وأكثر من 50% من كل حالات الزواج المتكررة..

وتشير الاحصاءات المعاصرة في أميركا إلى تضاعف معدل الطلاق خلال السنوات 1960 - 1970 وتضاعفها مرة ثانية خلال السنوات 1970 - 1980، وتضاعفها مرتين بين 1980 - 1990، وتضاعفها أكثر من مرتين ونصف بين 1990 - 2000.

كما أن عدد الأطفال الذين انفصل أبؤهم بالطلاق قد تضاعف قرابة الأربع مرات في الـ 50 سنة الأخيرة. وحالياً قرابة المليون ونصف المليون طفل كل عام يعاني من تحطم عائلته في الولايات المتحدة الأميركية وحدها.

كما ازدادت نسبة معدلات الطلاق أيضاً بين الزوجين المتقدمين في السن بعد نمو أطفالهم، فتشير الاحصاءات بين الزوجين اللذين مضى على زواجهما 15 - 19 عاماً ازدادت نسب الطلاق 100% منذ 1960، واللذين مضى على زواجهما أكثر من 20 عاماً بنسبة 55% منذ 1960.

مما سبق يلاحظ إن معدلات الطلاق مرتفعة في الولايات المتحدة أكثر من غيرها، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يوجد فيها اضطراب زواجي أكثر من غيرها. لأن قوانين الطلاق والتقاليد الاجتماعية تختلف كثيراً. ففي بعض البلدان - خاصة في جنوبي أمريكا - على سبيل المثال، من الصعب جداً الحصول على الطلاق إلا إذا كان الشخص شديد الثراء، أما في إيطاليا مثلاً فخلال الربع الأخير من القرن الماضي فقط وضع نظام طلاق محافظ بعد سنوات طويلة جداً من النقاشات الحادة والمباحثات والجدال. وحتى في البلاد التي يسهل فيها الحصول على الطلاق، قد يجلب ذلك وصمة عار وفقدان للميزات وهذا واقع نلاحظه في الكثير من المناطق في العالم كالبلاد العربية والهند واليابان.

بالنظر إلى إحصائيات أخرى فإننا نلاحظ أن الطلاق حالياً أعلى منه سابقاً بين الطبقات الاقتصادية الاجتماعية المتدنية في أميركا، إذ أن الطلاق فيها على الأقل ليس امتيازاً بين الأغنياء. ويبدو أن الطلاق فيها أكثر بين الأفراد الذين أبؤهم قد تطلقوا أو انفصلوا، والمعدل أعلى بين الزوجين اللذين تزوجا بين سن الخامسة عشر والتاسعة عشر وفق أحدث الإحصاءات المنشورة.

على كل حال، فكلا الحقائق الإحصائية والملاحظات السريرية تدل على أن معظم الأفراد المطلقين يدخلون في زواجات ثانية وثالثة.

وقد نتساءل كيف يتم التعامل مع معدل الطلاق المتزايد وما هي الحوافز التي تجعل الأفراد يعودون للزواج ثانية، وماذا يؤثر هذا التصرف على الزواج كمظهر اجتماعي؟. ويبدو أن هناك القليل من المنطق لنشك بأن الأساطير والأوهام لها علاقة في الطلاق كما لها علاقة بالزواج، ونجد أن حالات الطلاق تحدث في كل فئات الأعمار، وإذا كانت الصراعات النفسية لا تزال تعمل فعندها في كل الاحتمالات ستتدخل في إنشاء علاقة جيدة في الزواج الثاني كما فعلت في الأول.

وإن النسبة المئوية للعاملات خارج البيت في أميركا هو أكثر بكثير منه في عام 1955، وكما أوضح برونفيليرتر أن الازدياد الأكبر حدث لأمهات الأطفال قبل سن المدرسة، وفي عام 1980 كان 43% من الأمهات المتزوجات واللواتي لديهن أولاد تحت الست سنوات يعملن، وكان عدد الأطفال لهذه الأمهات سبعة ملايين طفل في الولايات المتحدة الأمريكية، في حين كانت متوفرة أماكن لرعاية 1.6 مليون طفل فقط.

ويجب أن يلاحظ أيضاً أن الاقتصاد المتضخم الذي بدأ يغلب منذ السنوات الأخيرة من السبعينات من القرن الماضي هو سبب الأكبر لعمل الزوجين، فقد أجبر كثيراً من النساء المنزليات بمغادرة المنزل من أجل العمل، في عام 1980 كانت 51% من الأمريكيات يعملن خارج المنزل فتتفوق عدد النساء العاملات على المنزليات بذلك لأول مرة في تاريخ أمريكا، وفي نهاية عام 2000 أصبحت هذه النسبة أعلى من 69.8%.

أما الإحصائيات المتعلقة بالصحة العقلية للأطفال والمراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية فهي مرعبة، إذ إن معدل الانتحار بين الأطفال بعمر 10 إلى 14 عاماً قد ازداد قرابة الثلاث مرات ونصف، عنه قبل 40 سنة، ومعدل الانتحار بأعمار المراهقين بين 15 و19 عاماً ازداد أكثر من 4 مرات، وإن الجرائم العنيفة من قبل الأطفال تزداد بسرعة كبيرة، ومعدل جرائم السطو المسلح والاعتصاب وعموم الجرائم بين المراهقين قد تضاعف مرتين خلال العشر سنوات الماضية، وتضاعف قرابة الخمس مرات خلال الثلاثين سنة الماضية. وهناك ازدياد مرافق في الهروب من المدرسة، وإدخال الكحول والعقاقير والمخدرات إلى المدارس، والسرقات في حرمت المدارس، والاعتداءات على الأساتذة.

وإذا ما استمرت الحالة الحالية فقد قدر أن واحداً من كل تسعة شباب في أميركا سيظهر في المحاكم قبل عمر 18 سنة!.. وسأتحدث لاحقاً عن ظاهرة تستدعي التوقف عندها وهي ارتفاع أرقام حالات الأطفال المساء إليهم، وكما أوضح برونفيليرتر أيضاً: "إن الإساءات الكبيرة للأطفال تحدث في عائلات الوالد الواحد، والسبب يعود إلى الأم نفسها، وهي حقيقة تعكس تشتت الحالة التي تعاني منها بعض النساء الشابات اليوم. ومن الواضح أن الوالدية، وبشكل خاص الأمومة لم تعد مضبوطة بنفس الأحكام - كما كانت عليه سابقاً - خاصة في المجتمع الأميركي المتغير بسرعة مذهلة.

فماذا يحمل المستقبل؟.

بناء على النظرة الواضح من خلالها هوة واتساع وقسوة الخلل الزوجي، فإن الموجودات الغربية ليست بمعدلات الطلاق المتزايدة، ولكن باستمرار وإعادة اختيار الزواج كإجراء أساس لأغلبية الراشدين في أميركا. والكرب الزوجي قد ينبع من طيف واسع من الأسباب التي تشمل العوامل داخل النفسية وبين الأشخاص.

بالإضافة لذلك اللافت للنظر في السنوات القليلة الماضية في الولايات المتحدة الأمريكية على أن الضغوط الاجتماعية والثقافية قد قوّت الطريقة التي يختبر بها الزواج أثناء المرحلة التطورية للمراهقين والشباب الصغار، ولهذا فالزواج عندهم أصبح وسيلة أساسية في "البحث الوباي المالي عن النفس"...

على كل، كل هذه المعلومات تحتاج لزمناً ودراسة دقيقة وعميقة أكثر حتى تفهم بشكل أفضل، وربما يكون العائد مضاعفاً. وإن فكرة أكثر واقعية عن ماذا يتوقع أن تقدمه العلاقة الزوجية، وقبول أوسع لفكرة العلاقة المتساوية بحق، يمكن أن تعني بالفعل النمو والتطور الفردي لكلا الزوجين.

الأمهات لم يصلوا بعد إلى ثبات نفسي أو اجتماعي، وأن 37% من الأطفال والمراهقين لا يزالون مكتئبين خلال هذه السنوات بشكل متوسط إلى شديد.

لقد أظهر تقرير Censur لعام 1982 أنه في عام 1970 كان 11% من كل العائلات التي لديها أطفال يربي الأطفال من قبل والد واحد، ولكن في عام 1982 ارتفعت هذه النسبة إلى 21%، وقد قدر أن 45% من كل الأطفال المولودين في أية سنة سيعيشون مع أحد والديهم فقط، في وقت ما من حياتهم قبل سن الـ 18. والحقيقة أن الإحصاءات التي جرت مع مطلع الألفية الثالثة في أميركا عام 2002 تجاوزت هذه النسبة إلى ما يقارب 52%.

وبالنسبة لهذه النظرة. فمن المهم أن نلاحظ أن الآباء الذين يقومون بالوصاية على أولادهم، يزداد عددهم بناء على طلبهم، وأحياناً بناء على طلب الأمهات. وفي الحقيقة فعدد الأولاد الذين يعيشون مع آبائهم المطلقين قد ازداد كثيراً في السنوات الأخيرة. وكلا الزوجين ازداد عدد مطالبهم بتحديد أوقات زيارات نظامية ومطولة بين الأولاد والآب. عندما تكون الأم هي الوصية، وذلك لاستفادة الأولاد من اللقاء المطول مع كلا الوالدين.

هناك توجه يعمل به في الغرب لتجنب الألم الناجم عن التنافس على الوصاية في المحاكم، وأن يشعر الولد بنفسه ممزقاً شعورياً بين الأم والآب، فإن الوالدين أصبحا يهتمان بتناوب الوصاية في تلك البلدان، والمسؤولية المتساوية في الاهتمام بالأولاد. فعلى سبيل المثال في عام 1983 اعتمدت 27 ولاية أمريكية قانون يبيح تناوب الوصاية، ومثل هذا الإجراء يعمل بشكل أفضل طبعاً عندما يعيش الوالدان في نفس المدينة وعلى علاقة جيدة بين بعضهما. ولكن قد يعاني الأولاد من الدخول في المحاكم عندما يسكن الوالدان في مدينتين مختلفتين، أو مع الوالدين المتخاصمين.

وهذا النمط من تناوب الوصاية في الغرب عموماً يقف كحاجز ضخم أمام بعض أنواع حالات الطلاق التي لا يريد فيها أي من الوالدين القيام بالوصاية على الأبناء. وفي حالات كثيرة في تلك البلاد تهجر المرأة أسرتها حتى دون انتظار الانفصال القانوني، وهناك أعداد متزايدة من النساء المتزوجات اللواتي كنا نقرأ إعلانات كتبت عنهن ببساطة أنهن مفقودات. وفي العقود السابقة كانت هذه الأمور تحدث مع الآباء. وإذا لم يكن هناك أحد ليهتم بهؤلاء الأبناء فيصبحون مسؤولين من قبل الولاية، ويوضعون في مأوى الأيتام أو بيوت الاحتضان. وهذه المأساة الإنسانية التي تنجم عن انعدام المسؤولية الوالدية تحدث بكثرة لا يستهان بها في الدول الغربية، وقد يكون Rabbi Grollman محقاً عندما قال أن الطلاق ربما يكون أسوأ من الموت فيؤكد: "مع نهاية الأم، لقد مضى... أما مع الطلاق لم يمض شيء".

أما في البلاد العربية والإسلامية، فالقوانين المعمول فيها في موضوع الوصاية على الأبناء مستمدة بشكل رئيس من الشريعة الإسلامية، وإن تفاوت تطبيقها من بلد لآخر نتيجة الاجتهادات القانونية أو الشرعية أو غيرها في هذا المجال.

6 - تشتت العائلة

يعتقد Urip Bronfenbrenner أستاذ الدراسات العائلية في جامعة كورنل، إن التشتت المتطور الذي ازداد في العائلة الأمريكية في العقود الأخيرة هو عامل كبير في درجة العزلة والغربة بين الشباب والراشدين في مجتمع أميركا اليوم.

وإن الطلاق له دور في التشتت بشكل أكيد، وكذلك التمدن، وكثرة الحركة وابتعاد مناطق العمل عن الإقامة، ومما ينجم عنه وجود ساعات طويلة تصرف على الطرقات، وتضييق العائلة الواسعة، والارتفاع السريع في معدل عمل الوالدات.

7 - الأسرة ذات الوالد الوحيد

يميل الكثير من الباحثين للتفكير في ظاهرة الأسرة ذات الوالد الوحيد على أنها شكل معاصر أخير، مختلف لحياة العائلة خاصة في أوروبا وأميركا.

لذلك يدهشنا أن نعلم بأنه بين عام 1900 - 1910 عانى كثير من الأطفال من تمزق الزواج في العائلة، هؤلاء الأطفال نسبتهم أعلى من الذين عانوا بين عام 1950 - 1960. كان السبب الشائع لتمزق الزواج في العقد الأول من هذا القرن هو موت أحد الوالدين، وفي الوطن العربي كان السبب الشائع لتمزق الزواج في العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين هو الموت بسبب الحروب وفي الثلاثينات من القرن المنصرم كان السبب في كافة أنحاء العالم هو تجوال الآباء وبحثهم عن العمل مخلفين غالباً العائلة خلفهم بعد ذلك في الأربعينات من القرن المنصرم أخذ الآباء للقتال في الحرب العالمية الثانية، أما الآن في الغرب عموماً فنرى الآباء يتركون العائلة بشكل متزايد، لكن بسبب الانفصال بين الزوجين والطلاق.

وللدفعة أقول أن 20% تقريباً من كل الأطفال تحت سن 18 سنة يعيشون مع أحد الوالدين فقط في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، ونصف هؤلاء الأطفال على الأقل قد عانوا من مشكلة طلاق بين والديهم. وفي الـ 25 - 30 سنة الأخيرة قام الكثيرون بالدراسة والتأليف حول تجربة كون الفرد والداً وحيداً، ومعظمها كانت تشير للمرأة، لأن 90% من بيوت الأسر وحيدة الوالد تدير شؤونها الأم عادة. وفي الماضي كانت المحاكم كلها تقريباً تمنح الوصاية للأب في العالم الغربي. وأما مؤخراً فقد بدأ الآباء يسعون للوصاية على الأولاد بصورة متزايدة في الغرب، وقد تضاعف عدد الأسر التي يديرها الأب بمفرده مرتين من 1970 - 1981، وأكثر من ثلاث مرات في عام 2000، ومن المحتمل أن يستمر هذا بالزيادة لأن كثيراً من الدول الأوربية والولايات في أميركا تسنّ قوانين الوصاية المشتركة بني الأم والأب. وهذه الظاهرة تشير إلى أن المجتمع يغير وجهة نظره القاسية حول كون الأم فقط هي المرية القادرة والمؤهلة.

أما في العالم العربي والدول التي تعمل بالقوانين المستوحات من الشريعة الإسلامية فحق الوصاية هو للأب عادة ولا يمكن للأب أن تكون وصية على أطفالها إلا في حالات نادرة جداً، أما الحضنة فهي للأب حتى سن معين (يختلف هذا السن من بلد إلى آخر وبعض الدول تعتبر فترة الحضنة هي تسع سنوات للطفل وأحدى عشر سنة للطفلة) مع مراعات مشاهدة الأب لهم برعاية قانونية، وبعد هذا السن تُسلم الأم الأطفال للأب أيضاً مع مراعات مشاهدتها لهم بشكل يبيحه القانون أيضاً.

درُست المشاكل التي تنشأ حول الوالدية الوحيدة من قبل Schlesinger و Igenftiz - ووجدوا المشاكل التالية:

(صعوبات تتعلق بتربية الأولاد، الاهتمامات الجنسية، العداء تجاه الرجال، الخوف أن يصبح وحيدات، تردد وحيرة في إعادة بناء علاقات اجتماعية، صعوبات مالية، وفقدان احترام الذات مترافق مع إحساس بالعار والإخفاق...).

وإن مشكلة دخل الأسرة له تأثير كبير فقد وجد هبوط حقيقي وجوهري في الدخل في أثناء الطلاق، وتبين أن 25% من المطلقات أو المنفصلات أو الوحيدات يحتجن لتلقي دعماً من أجل أطفالهنّ.

ولقد تبين من دراسات Hethering, Cox, and Cox أن أفراد العائلة ذات الوالد الوحيد أقل تنظيمياً وأكثر قلقاً وغبياً ورفضاً من قبل الغير وأقل كفاءة من ذات الوالدين، ووجدوا أيضاً تناقصاً في التنظيم الوالدي وفقدان السيطرة الوالدية على الأبناء. إلا أن دراسات قليلة في أميركا

وجدت الوالدات الوحيدات متفوقات مسيطرات وذوات نمو عاطفي جيد، وأن الآباء الوحيديين يشعرون بقدرات ودوافع إيجابية عندما يكونوا وحيدين. ولكن تبين أن هؤلاء النساء والرجال كانوا أكبر سناً، جيدي الثقافة ومتزوجين لفترة أطول، وقد تربوا هم أنفسهم في ظلّ والدين صحيحين، وإن تمثلهم مع والدين قديرين كان أحد العوامل التي أدت لحصولهم على الوصاية على أطفالهم.

8 - مهمة إعادة استقـرار العائلة

ليس من المستغرب لأي شخص سواء أكان باحثاً أم شخصاً عادياً أن يعرف أن السنة الأولى التي تلي الطلاق هي الأكثر صعوبة بالنسبة لكل أفراد الأسرة. ولننظر في بعض هذه المشكلات الرئيسية في هذه العملية:

إحدى هذه المشكلات هي استمرار الرباط الزوجي، فالمتوقع من الزواج هو أن تتأسس علاقة قوية حميمة شاملة لكل شيء. لذلك فهذا الرباط المشترك من العادات والتصرفات والتجارب لن يمحي بسهولة، وهذا الرباط المشترك يجذب للعودة إلى الوراء إلى وضع ما قبل الانفصال، وإن هذا السلوك غير مرتبط بالحب أو الاحترام أو الإعجاب الذي يكنه كل شريك للآخر، بل هو الخوف الشديد من الوحدة، لذلك نادراً ما تكون تصرفات الأفراد في هذه المرحلة عقلانية، وكثيراً ما يتصل الشريك بشريكه تلفونياً لمناقشته بأمر الانفصال.

وقد يصل بالأشخاص غير المترنين لمحاولة الانتحار وإحداث كارثة أحياناً. وهذه المحاولات للتمسك والتعلق بالشخص المنفصل شيء طبيعي، لأن هناك خوف شديد من الوحدة يعاني منه معظم الناس في انفصالهم الأول.

وعندما يحدث الانفصال، وتشقّ الحقيقة طريقها إلى مستوى الإدراك، يبدأ حدوث مجموعة استجابات:

1. الميل للتفكير حول الشخص المفقود، مع تذكر الأيام معه، والنزاعات والنقاشات وما حدث من أخطاء في العلاقة.

2. الحاجة لتحقيق اتصال مع هذا الشخص المفقود باختلاف حجج وهمية، مثل ذلك أن هناك عطل في الحمام أو المطبخ أو الكهرباء وتتصل لتسأل عن عنوان السمكري أو الكهربائي.

3. الغضب من الشخص المنفصل، وبالنسبة للأطفال، الغضب على الوالدين كليهما.

4. الشعور بالذنب وإلقاء سبب الانفصال على الذات "ربما كان خطأ أن أفعل هذا، ربما لم يكن عليّ أن أتمسك برأيي".

5. ظهور "تفاعل الإنذار Alorm Reaction" أو فرط الحساسية تجاه الرغبة في عودة الشخص المنفصل "إذا رنّ الهاتف هل هو الذي يتصل".

6. استمرار حدوث تخيلات مثل "ربما في المستقبل سنعود لبعضنا، أو لسنا مسؤولون عن حدوث هذا لم يكن خطأنا". والأطفال خاصة يكون عندهم تخيلات شديدة حل إمكانية عودة الوالدين لبعضهما مستقبلاً.

وعندما تزول مرحلة الكرب الشديد والتي قد تستمر لمدة سنتين تبدأ مرحلة الانعزال الذي يشبه الاستيقاظ من نوم عميق، بتذكر الأصدقاء والأطفال والعالم المحيط، وتخفت مشاعر الغضب وتعود مشاعر العطف والرقّة للظهور، وتعود الحياة لطبيعتها الروتينية السابقة، وهذا كله يسبب تناقصاً لما حدث.

ثم تعود الذكريات الجميلة إلى الذاكرة والخيال، واللحظات السعيدة التي حدثت قبل الانفصال، فقد تظهر تخيلات حول نهاية أسبوع سعيدة أو يوم عطلة تقضى مع الزوج، أو ترتيب موعد غداء معه، وقد يظهر ضد التناقض على شكل اهتمام بارتباطات الزواج بعد الانفصال، وحدث دفعة من الغضب إذا أحدث علاقة جديدة.

وأذكر طبيبة من زملائي في الدراسة الجامعية، اتصلت بي تأخذ رأيي بكيفية تدبير التعامل مع طفلها، وكانت قد انفصلت عن زوجها وحددتني عن موقف مع طفلها قائلة: (سألني ابني ذات مرة عندما كنت أضغ أحمر الشفاه والزينة على وجهي،... هل سأصبح فتاة عندما أصبح في السادسة).. وعندما استفسرت منه عن الأمر، لم يعرف الجواب وارتبك فعندها أفهمته أن الصبيان لا تتاح لهم الفرصة ليعرفوا كيف يتصرف الأب عندما يستعد للخروج، فكل ما يفعله هو حلاقة ذقنه وتمشيط شعره وتنسيق ربطة عنقه. وأحسست بصعوبة أن يتمثل هذا...).

هل يجب أن يكون الوالد الوحيد رجلاً أم امرأة خارقة؟. فهل يجب مثلاً أن تتعلم الوالدة كرة القدم أو أن تكون شرطية،...الخ؟. وهل يجب على الوالد أن يتعلم الطبخ والجلي وغسل الملابس وكيفية سائر المنزل...الخ؟.

فكل والد وحيد يشعر بالذنب أو بالخوف، لأن بعض الفعاليات لن تجري كما كانت تجري سابقاً قبل الانفصال. وربما كان الأفضل والأحسن للأطفال أن يعرف الوالد حدوده إمكانياته فتقول الأم مثلاً: "أنا لا أحب أن ألعب كرة القدم، ولكن لأخذك مثلاً عند خالك كي يلعب معك" أو "لا أستطيع أن أصنع لك الحلويات، لنذهب ونشترها من الخارج" فمثل هذه الأمور تساعد الطفل على تمثيل شخصيته، وأن تمنحه شعوراً واقعياً لإمكانياته.

4.9 - فائدة الدعم الاجتماعي

يمكن لهذه الفائدة أن تحدد بمهمتين:

أولاً: تأمين مصادر دخل مادية في حال وجود ضعف وارد مادي، وعدم إمكانية الوالد الوحيد تأمين مصدر مالي زائد عن هذا الذي يستطيعه.

وثانياً: تأمين علاقات اجتماعية مفتوحة مع أهل وأطفال من عائلات أخرى ذات والد وحيد.

ويلاحظ أن الأطفال لهم دور كبير في هذا، فهم الذين يسعون للتعرف على الأطفال الآخرين، ومهمة فصح مجالات تعارف بين أهلهم المطلقين، لذلك نجد أن المطلق الذي ليس عنده أولاد، يجد الدخول في علاقات اجتماعية أصعب من المطلق الذي عنده أولاد.

10 - ملاحظات هامة

إن الوقوع في الحب مجدداً لا يمثل أمراً بسيطاً هنا كما هو الحال عند الشباب والفتيات، وعندما تتم الاتصالات الهاتفية والمغازلة على مرأى ومسمع الأطفال فإن الأمر يزداد تعقيداً.

وإن موضوع إقامة علاقة عاطفية أوجسية عقب الانفصال أمر يستدعي التفكير العميق، والإحساس بشكل خاص بوجود الأطفال.

لذلك فالشخص الجديد القادم الذي سيحضره الوالد أو الوالدة كشريك لحياته، هو شخص لا يعرف عنه الطفل شيئاً، وسيراه على علاقة مع أبيه أو أمه، ولا يفهم معنى هذه العلاقة وطبيعتها، سيقوم بطرح أسئلة عديدة شعورياً أو لا شعورياً: كم سيبقى هذا الشخص معنا؟ هل يجب أن أبذل جهدي للتعرف عليه؟ هل سيبذل هذا الشخص جهده للتعرف علي؟. هل سيتحكم هذا الشخص بعواطف أمي؟. ماذا سيكون رد فعله إذا تصرفت معه بشكل شقي، أو على العكس بطريقة ودية؟ بأية طريقة ستتغير حياتي؟ وهل سأتمكن من رؤية والدي المنفصل؟.

قد يتدخل الأولاد بحد ذاتهم فيسألون "أمي هل سنتزوجين منه؟ إن الرجل كذا لطيف ولطيف لماذا لا نتزوجين منه؟". فعندها لا بد من التكلم معهم عن طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وفق عمرهم أو الاستعانة بالأخصائي، لتوضيح مفهوم الزواج وخاصة موضوع مشاركة الحياة، ومبادلتهم الأفكار والمفاهيم حول طبيعة هذه العلاقة.

وكثيراً ما يعبر عن هذا التناقض بطريقة أكثر مباشرة عن طريق معاملات الطلاق، وتسوية بعض الأمور التي طالت ولم تجد حلاً.

وقد يعاني الأطفال أيضاً من هذه المشاعر المتناقضة عندما تبدأ حياتهم بالاستقرار، فهم يعرفون أن حياتهم ربما أصبحت أكثر استقراراً وراحة من السابق، ولكن بالمقابل يهتمون بالإبقاء على علاقة مع الوالد المنفصل، وقد شاهدنا كثيراً من القصص التي تبين أن الأولاد يحبون دائماً رؤية الوالد المنفصل، وإن كان ذلك بفترات متباعدة وبعد زمن طويل من الانفصال.

9 - بعض القضايا الخاصة المتعلقة بالوالد الوحيد والأولاد

1-9- التأديب

إن تأديب الطفل ليكون ذو خلق جيد هو أمر ليس باليسير إن لم يكن صعباً، سواء عند وجود والد وحيد أو عند وجود والدين.

ورغم وجود صراعات ونزاعات حول مواقف تربية بين والديين أحياناً إن لم أقل غالباً، فإن الطاقة المتطلبة من قبل والد وحيد ليكن قادراً على إنشاء وتعزيز الخلق الجيد عند أطفاله هو أمر شديد الصعوبة.

فالوالد الوحيد لا يستطيع أن يقول لابنه: "اذهب واسأل والدك الثاني" وكذلك لا يوجد من يمتص الغضب الناشئ بين أحد والديين والطفل حول موقف تربوي معين، هذا الامتصاص الذي يقوم به عادة الوالد الثاني.

إذ أن الطفل في العائلة ذات الوالد الوحيد لا يملك الفكرة الوهمية التي تريحه عادة: "إن أبي يحبني في جميع الأحوال". عندما تكون الأم هي الظالمة مثلاً بنظر الطفل والعكس بالعكس.

إن هذا الامتصاص للغضب هام أيضاً للوالد الآخر، خاصة إذا عرفنا أننا كأهل قد نقع من فترة لأخرى في فخ صراعات مراحل تطورنا النفسي السابقة، والتي تلعب دوراً في طريقة تنشئتنا لأطفالنا. وإن الميل ليكون الوالد شديد التساهل أو شديد الضبط لأولاده هي أمور صعبة بغياب الوالد الآخر.

وكذلك فإن تأديب الأطفال وإنشاء خلق جيد عندهم هو أمر صعب بالنسبة للوالد الآخر الذي لا يراهم سوى لفترة محدودة.

2-9 انتحال ادوار معترضة اجتماعياً لأشخاص آخرين

الوالد الوحيد يصبح عليه مهمة شاقة في انتحال دور الوالد الآخر. فبالنسبة للمرأة مثلاً، عليها أن تقوم بدور الأب، لكي تضبط المنزل وتقوم سلوك الأولاد، وبما أن الأم غالباً ما تتمنى أن تكون هي مصدر الدفء والحنان والرعاية للأولاد، فهذا يخلق مشاكل كبيرة عاطفية بالنسبة للأم، وبالنسبة للأولاد وأيضاً، وكثيراً ما يقول الأبناء لأهم حينئذ: "أمي، إنك تبدين كأب وليس كأم".

خاصة بالنسبة للأطفال الصغار، فإن أدوار الأب والأم تصبح غائمة وغير واضحة في العائلة ذات الوالد الوحيد، رغم حقيقة كوننا نعيش في عصر يسهل تبادل المهمات والأدوار فيه.

3-9 تعزيز هوية الأطفال والأهل

إن الطفل في العائلات المختلفة بين الجنسين، بين والده ووالدته. وفي كثير من الأحيان يكون التمثيل أكثر عمقا من مجرد أن الذكر يفعل هذا، والأنثى تفعل هذا، وإن الطفل بحاجة إلى ما يمكن أن ندعوه المرجع الشخصي Personal Reference، وهذا يعني أن يعرف أن أبي يحب هذا ولا يحب ذلك ويفعل هذا ولا يفعل ذلك، بينما أمي تحب ذلك لا تحب هذا، تفعل ذلك لا تفعل هذا، وهذه مشكلة كبيرة لأن الطفل، خاصة في النصف الثاني من العقد الأول، عليه تحديد الأدوار والهوية الجنسية، فعدم رؤية ماذا يفعل الجنسان المختلفان سيخلط الأمور عليه.

التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

الخصائص والسمات

د. مزوز بركو - جامعة باتنة، الجزائر

Mazouz_fouz@yahoo.fr

مقدمة: تحاول هذه الدراسة تبيان أهمية التنشئة الاجتماعية في تفعيل خصائص الفرد داخل الأسرة عامة والأسرة الجزائرية خاصة، حيث انطلقنا من تعريف وتحديد ماهية التنشئة الاجتماعية، من جهة ومن جهة أخرى نستعرض ماهية الأسرة ووظائفها وأنواعها لنقف بعدها بالتحليل الدقيق لماهية الأسرة الجزائرية والخصائص التي تقوم عليها ومميزاتها.

1. تعريف التنشئة الاجتماعية

1.2.1 التعريف النفسي للتنشئة الاجتماعية:

-تعريف " موري " (Murray): العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يتعرض له الفرد (Percheron, -1974-, P. 71)

- تعريف بارشون (Percheron): " فعل التنشئة الاجتماعية هو التعلم تمثيل المدلول (Signifie) بواسطة واحد من الدالات (Signifiants) العديدة التي تستعمل لتكوين تصور عنه " (Percheron, -1974-, P. 71).

- تعريف محمد النجحي: "التنشئة هي عملية تشكيل وإعداد أفراد في مجتمع معين، وفي زمان ومكان معين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والبيئة المادية التي ينشئون فيها" (مواهب إبراهيم عياد-1992-ص:95).

2.2.1 التعريف النفس-اجتماعي للتنشئة الاجتماعية

-تعريف " سيطو " Citau و " بيطريان " Bitrian: " التنشئة الاجتماعية هي مختلف تجارب التعلم الاجتماعي والتي من خلالها يعبر الطفل تدريجيا، مراحل نمو الشخصي. فهو يتعلم كيف يندمج مع عالمه الأسري واستدخال المعطيات الأولى عن الأخلاق والثقافة، والتعرف على معايير وقيم المجتمع الذي يعيش فيه، أي التصرف وفق الأطر التي تفرضها التربية التي يتحصل عليها حتى يصبح عضوا كاملا العضوية في الجماعة الاجتماعية " (Citau, Bitrian, -1999-, P. 104).

-تعريف هدى قناوي: "هي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، فهي تدل على العمليات التي ينشرب بها الأنماط السلوكية التي تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى" (محمد بيومي خليل: 2000 ص:70)

- تعريف حامد عبد السلام زهران: "هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي وأدواره الاجتماعية و يتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار. فيكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع" (محمد بيومي ص:70).

- تعريف مختار حمزة: " التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربوية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوك

1-1 التنشئة الاجتماعية لغة

إن التنشئة الاجتماعية هي socialisation في اللغة الفرنسية و socialization في اللغة الإنجليزية، كما أمكن العلماء من تحديد مصطلح عربي مقابل لها والمتمثل في مصطلح "الجمعة" ولكنه قليل الاستعمال والتداول. والتنشئة الاجتماعية لفظ غير معتمد في قواميس اللغة العربية ومعاجمها ولم ترد مجتمعة حيث يمكن أن نجد لفظ تنشأ ونشأ وتنشئة، وهي معاني تتضمن النمو والحياة وممارسة بعض الحركات والعمليات التربوية التي تعمل في مجموعها على جعل الصغير ينمو ويكبر. فكلمة "تنشئة" تعني "أقام" و نشأ الطفل معناها شب وقرب من الإدراك، و يقال نشأ في بني فلان أي ربي فيهم و شب " (محي الدين مختار-1998-ص:25)

2-1 التنشئة الاجتماعية اصطلاحا

يعرف العالم في روشي G. ROCHER التنشئة الاجتماعية بكونها "الضرورة التي يكتسبها الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية "socioculture" السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش" (ROCHER-1986-, P : 32).

فإذا تعنا هذا التعريف نجد أن التنشئة الاجتماعية تشمل اكتساب المعارف والنماذج والقيم والرموز الموجودة في مجتمعه، حيث تبدأ هذه العملية (عملية الاكتساب) منذ الولادة وتستمر طوال الحياة. ولا شك في أن الطفولة الأولى هي المرحلة الأكثر تأثيرا وقوة في التنشئة الاجتماعية (الطفل له قابلية كبرى للاكتساب) لأنه يكون فيها أكثر طواعية وأكثر استعدادا للتعلم وعلى إثر التنشئة الاجتماعية تصبح عناصر المجتمع والثقافة جزءا متما في بناء الشخصية، لدرجة أن هذه العناصر تصبح جزءا في مضمون البنين، لذلك فليس من الممكن أن نقيس أي قدر من الثقافة أو من النسق الاجتماعي قد اندمج في الشخصية وتكامل معها. بالإضافة إلى هذا فإن المقدار مختلف من شخص إلى آخر، فضلا عن ذلك فما يمكن تأكيده هو أن الثقافة والنسق الاجتماعي في الوقت الذي يندمجان فيه في الشخصية يصبحان إلزاما أخلاقيا، أو قاعدة وجدانية أو كطريقة طبيعية، أو عادية في الفعل أو في الشعور، بفضل هذا الاندماج وتكامل العناصر الاجتماع-ثقافية في الشخصية (صالح محمد علي أبو جادو: 2000 ص:16، 17).

وتقاسم قيم و طموحات وأهداف ونشاطات. فنجاح التنشئة الاجتماعية

يؤدي إلى الإمتثالية في كفاءات الفعل والتفكير والإحساس بالقدر الذي يجعل الفرد قادرا على الاندماج والبقاء في وسط معين، وهذا يعني أن يكون قادرا على التكيف السوي مع التغيرات التي تحدث لهذا الوسط.

و يرتبط هذا التكيف بعوامل تخص الفرد (العمر، الخصائص البيوفيزيولوجية، القدرات الذهنية، درجة الاستجابة لمثيرات الوسط التاريخ الشخصي، الطموحات، الدوافع، كيفية تصور المستقبل وكذلك عوامل تخص فعالية المؤسسات الاجتماعية المكلفة، تصريحا أو ضمنا بهذا التكيف (المدرسة، منظمات التكوين).

إن التنشئة الناجحة تساعد على المشاركة النشيطة للفرد في تطور وسطه بخلق علاقة جديدة، فالفرد ينتج اجتماعيا في نفس الوقت الذي يبني فيه ذاته ويكتسب هوية. فالدينامية الاجتماعية ودينامية الشخصية متلازمان ولا تتفصلان؛ ويعرض "سيطو" و"بيطريان" تعريف نشوئيا إذ يربطان التنشئة بسلسلة الخبرات التي يكتسبها الفرد أثناء مختلف مراحل نموه. أما التعاريف الأخرى فتأخذ طابعا ثقافيا يتمثل في اكتساب ثقافة ولغة المجتمع، في حين أنها عند البعض تهدف إلى الحفاظ على خصائص المجتمع واستمرارها عبر الأجيال. فالفرد له ما يكفي من الأشياء المشتركة مع الأعضاء الآخرين من هذه الجماعات كي يستطيع أن يتصل بهم ويشاركهم في بعض خواطهم ومشاعرهم وتقاليدهم. فالانتماء إلى مجتمع ما إنما يعني مشاركة الآخرين في كثير من الأفكار أو السمات العامة حتى أننا نجد دوافعا في "النحن" (سلوى محمد عبد الباقي ص: 28) التي تكونها الجماعة ويعني ذلك التشبه كثيرا بهذا "النحن" لكي نستمد منه جزءا على الأقل من هويتنا الخاصة النفسية والاجتماعية.

فيمكننا في الأخير أن نصل إلى القول أن التنشئة الاجتماعية عملية جد معقدة تستهدف مهام كثيرة، ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها في هذه العملية أنه مع نمو الأفراد وتقدم السن بهم يزدادون اختلافا وتباينا في سلوكهم كما وأن أبناء الثقافة الواحدة يتشابهون فيما بينهم في بعض الأنماط السلوكية ويختلفون عن أبناء الثقافات الأخرى (صالح محمد علي أبو جادون: 19) و يرجع ذلك إلى تعلم الأوار و تبطن القيم والاتجاهات والمعايير التي تشكل الشخصية الاجتماعية.

فقد تباينت مفاهيم التنشئة الاجتماعية باختلاف الإطار النظري للباحثين، ولكن معظمها يصب في أن نجاح التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى الإمتثالية في كفاءات العمل والتفكير والإحساس بالقدر الذي يجعل الفرد قادرا على الاندماج والبقاء في وسط معين وهذا يعني أن يكون قادرا على التكيف السوي مع المتغيرات التي تحدث في هذا الوسط. ويرتبط هذا التكيف بعوامل تخص الفرد كالعمر، الخصائص البيوفيزيولوجية، القدرات الذهنية درجة الاستيعاب والاستجابة لمثيرات الوسط، التاريخ الشخصي، الدوافع، كيفية تصور المستقبل وكذلك عوامل تخص فعالية المؤسسات الاجتماعية المكلفة تصريحا ضمنا بهذا التكيف.

2. مفهوم الأسرة

الأسرة لغة: يقابل كلمة " الأسرة " في الفرنسية كلمة " Famille " وفي الإنجليزية " Family " و هي في هاتين اللغتين الأجنبيةتين مشتقة من كلمة " FAMILIA " و تعني مجموع الخدم. لقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا ففي المجتمع الروماني القديم كان يعني جماعة العبيد الذين يخدمون المجتمع.

وفي القرون الوسطى أصبحت كلمة أسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الإقطاعي يعلمون عنده في أرضه بشرط أن يحتفظوا له بالولاء ويقاسمهم محصول الأرض، وأخيرا في العصر الحديث أصبحت كلمة أسرة تعني الجماعة المؤلفة من الزوج والزوجة و

ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية و هي عملية دينامية تتضمن التفاعل و التغيير . إن الفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يخص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية و الشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل " (مختار حمزة-1979-ص:173)

3.2.1 التعريف الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية :

-**تعريف كلود دبار (Claude Dubar):** "التنشئة الاجتماعية هي سيرورة منقطعة، غير مستمرة من البناء الجماعي للسلوكات الاجتماعية" (محمد بيومي خليل ص:70).

- **تعريف فؤاد البهي السيد:** "التنشئة الاجتماعية هي من أهم الوسائل التي يحافظ بها المجتمع على خصائصه، و على استمرار هذه الخصائص عبر الأجيال" (محمد بيومي خليل ص:70).

إن التعاريف الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية تحاول أن تعطي بعدا كبيرا وأهمية بالغة للبناء الاجتماعي ونسقه، والتي يجب على الفرد الإمتثال لها حتى يتمكن من المحافظة عليه وتمثيره للأجيال اللاحقة.

مناقشة التعاريف: تباينت تعاريف مفهوم التنشئة الاجتماعية باختلاف الإطار النظري للباحثين فيرى دافيد ريد أنها إعداد الفرد لقواعد السلوك و يعتبرها ميراى تعليم الفرد التوفيق بين دوافعه و مطالب الآخرين . و يحدد "قي روشي" للتنشئة الاجتماعية 3 مظاهر أساسية لها:

* اكتساب الثقافة: فالتنشئة الاجتماعية هي، قبل كل شيء سيرورة اكتساب لنماذج و قيم و طرق تفكير وفعل. أو بمعنى آخر هو اكتساب ثقافة اجتماعية موجودة في محيط اجتماعي معين. تتم سيرورة التنشئة مدى الحياة، و هي منقطعة و ليست مستمرة تتخللها فترات حرجة كالدخول إلى عالم الشغل، وتغيير المهنة و البطالة و التقاعد... الخ.

إن التنشئة الاجتماعية هي سيرورة تعلم تفاعلي يفترض فيه وجود تفاوض دائم بين فاعل التنشئة والمنفعل لها، يؤدي إلى اتفاق بين حاجات و رغبات الفرد من جهة، وقيم مختلف الجماعات التي يتفاعل معها من جهة ثانية.

* دمج الثقافة في الشخصية: ليست التنشئة الاجتماعية مجرد نقل للقيم والمعايير والقواعد بل هي، في الأساس، تكوين تصور عن العالم بواسطة تكوين "قانون رمزي" منسجم يشكل نسق مرجعي و مقيم للواقع. كما أن هذا النسق المرجعي يملئ السلوك و يفترض هذا اكتساب واستعمال اللغة التي هي بنية للعلامات والرموز التي تترجم التصورات العقلية للفرد، هذا التصور للعالم ليس مفروض من طرف المنشئين (الأولياء، الأسرة، المدرسة، المؤسسة، النقابة، الجمعية... الخ) و إنما كل فرد يكونه بنفسه تدريجيا مستعينا بعناصر لها تصورات موجودة سلفا و يقدمها له المنشئون لكنه يعيد تفسيرها و يصيرها في كل جديد و فريد. و نفس الشيء نجده مع انساق التصورات الآلية التي تسمح للفرد بالاستجابة بكيفية مقبولة في عدد معين من الوضعيات المعتادة. فكل فرد يطبعها بطابعه الشخصي حسب تجاربه وطموحاته و بفضل سيرورة الدمج تصبح العناصر الثقافية للوسط جزء لا يتجزأ من بنية شخصية، فيحس الفرد أنه هو مصدر الإمتثال لتوقعات الوسط الاجتماعي و ليس مجرد منفعل لتقل الضبط الاجتماعي أو الإلزام الذي يمارسه هذا الوسط.

* التكيف مع المحيط الاجتماعي: التكيف هو النتيجة الأساسية للتنشئة الاجتماعية. فهي ليست مجرد سيرورة علاقة تفاعلية وإنما هي أيضا سيرورة انتماء بالفرد عن طريقها يعلن انتمائه لجماعات أي يتعلم التفكير مثل الآخرين و اكتساب نفس المعارف و قانون رمزي و لغة مشتركة،

ليفى سترأوس فيشير إلى المصدر الأول للأسرة وهو الزواج، ويحدد ميردوخ ثلاث نقاط هامة لتعريف الأسرة: المكان والتعاون والتنازل، ويعترض كل من بودون وبوريكو على الرأي القائل بأن الأسرة مصدر كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى كما يعترضان على البنيويين الذين جعلوا العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة هي مصدر التفاعلات الاجتماعية وما يصحبها من امتثال وخضوع وتعاون، ويضيف نوربار سيلامي خصائص نفسية للأسرة كوجود الميولات الأمومية والأبوية والأمن والتشئة الاجتماعية. ويستخلص من تعريف بوجاردوس أربعة خصائص للأسرة: مجموعة من الأفراد تربطهم قرابة دموية، وسكن، وتفاعل وثقافة.

3. أنواع الأسرة ووظائفها

توجد أنواع شتى من الأسر كأسرة التوجيه وأسرة الإنجاب والأسرة النووية والأسرة الممتدة (العائلة) والأسرة الزوجية... وغيرها.

أ) الأسرة النووية: تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين، ويمكن أن يقيم أحد القارب فيها كالأخت والأخ أو أحد الوالدين.

ب) الأسرة الممتدة: تتكون من الأب والأم وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم والأقارب الآخرون كالعم والعمة والابنة الأرملة... هؤلاء يقيمون في نفس المسكن تحت رئاسة الأب أو كبير العائلة (الجد) وتسمى أيضا أسرة متصلة".

ج) أسرة الإنجاب: إذا تزوج الابن وكون أسرة نووية جديدة تسمى عندئذ الأسرة الأولى أسرة الإنجاب.

د) أسرة الوصاية: يكون أعضاء الأسرة أوصياء على اسم الأسرة وأملكتها ونسبها.

هـ) الأسرة الزرية: تتناقص سلطة الأسرة إلى حد الثلاثي والزوال وتحل محلها سلطة الدولة، وهذه الأخيرة أي الدولة تصبح تلعب دور المنظم للأفراد. وهذه الأصناف الثلاثة الأخيرة ذكرها زيمرمان (Zimmerman) في كتابه (العائلة والحضارة).

وظائف الأسرة: لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن وظائف الأسرة تنحصر في المهام التالية:

- الإنجاب والتفاعل الوجداني بين أفراد الأسرة.
- الحماية الجسدية لأفراد الأسرة.
- إعطاء مكانة اجتماعية للكبار والصغار.
- التشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي.
- ويشير وليام أوجبورن (W ogburn) إلى 6 وظائف للأسرة هي:
- الوظيفة الاقتصادية: تستهلك الأسرة ما كانت تنتجه.
- الوظيفة الاجتماعية: يستمد الأفراد مكانتهم الاجتماعية تبعاً لمكانة أسرهم في المجتمع.
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تعلم أفرادها حرفة وصناعة أو أي مهنة أخرى.
- الوظيفة الوقائية: تلعب الأسرة دور في الحماية الجسدية والاقتصادية والنفسية.
- الوظيفة الدينية: كالصلاة وقراءة الكتب الدينية وممارسة العبادات.

أولادهما، ولقد ظهرت عدة اتجاهات في دراسة الأسرة كالاتجاه البنيوي، والوظيفي، والتفاعلي الرمزي والبنيوي الوظيفي.

و فيما يلي جملة من التعاريف لمفهوم الأسرة حسب هذه الاتجاهات:

1.2. التعريف البنيوي

* **تعريف مصطفى بن تفتوش:** "الأسرة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلاً أو عدداً من الرجال يعيشون زوجياً مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم.

والأسرة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتطور فيه، ففي مجتمع سكني تبقى البنية الأسرية مطابقة له وفي مجتمع تطوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع "

* **تعريف كلود ليفي سترأوس:** يرى " أن الزواج هو مصدر جماعة الأسرة، وهذه الأخيرة تتكون من نواة تحتوي على الزوج والزوجة وأطفالهما وكذلك من أولياء آخرين مرتبطين بهذه النواة "

* **تعريف محمد أبو زهرة:** " الأسرة تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعه، كما تشمل الأصول من الأباء والأمهات فيدخل في هذا الأجداد والجدة، وتشمل أيضاً فروع الأبوين وهم الإخوة والأخوات وأولادهم، وتشمل أيضاً فروع الأجداد والجدة وتشمل العم والعمة وفروعهما، والخال والخالة وفروعهما "

2.2. التعريف الوظيفي

* **تعريف ميردوخ:** " الأسرة هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تناسلية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل، سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني "

* **تعريف بودون وبوريكو (R. BOUDON . F. BOURRICAUD):** " الأسرة هي مؤسسة تميز المجتمع الإنساني، لكن هذا لا يعجل إرجاع وتفسير مصدر كل المؤسسات إلى الأسرة، ولا إرجاع مصفوفة علاقات الامتثال والتعاون والتأزر إلى العلاقات بين الأولياء، والأطفال، والأزواج والأقارب "

3.2. التعريف البنيوي الوظيفي

* **نوربان سيلامي:** " الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تقوم على التناسلية والميولات الأمومية والأبوية "

وتختلف أشكال الأسرة حسب الثقافات فهناك الأسرة الأحادية الزوج (ة) ومتعددة الزوج (ة). إن وظيفة الأسرة هو ضمان الأمن لأفرادها وتربية أطفالها ومن خلالها يتعلم هؤلاء الأطفال لغة وعادات وتقاليد جماعتهم ويكونون شخصيتهم عن طريق تقليد وتقمص الأولياء ويمرون من التمرکز حول الذات إلى الآخرين "

* **بوجاردوس (Bougardus):** "الأسرة هي جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاص ينصرفون بطريقة اجتماعية".

مناقشة التعاريف: يرى مصطفى بن تفتوش ومحمد أبو زهرة أن الأسرة هو تجمع لعدد معين من الأفراد تربطهم علاقة قرابية أما كلود

موسعة، وتعني الأولى أن الأب له مهمة ومسؤولية على الممتلكات و يغادر أبنائه و بناته المنزل بعد الزواج. و تعني الثانية أن الأسرة هي تجمع لعدد من الأسرة النووية، كما يرى أيضا بوتفوشيت أن الأسرة الموسعة بدأت تنترك مكانها للأسرة النووية نتيجة للتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والسياسية التي يعرفها المجتمع الجزائري

و يقول مصطفى بوتفوشيت في مداخلة له: أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد لدرجة يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه أن الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية و لم تصل بعد زمن العصرية، و لذلك أقترح ثلاث مستويات تصنيفية للمجتمع الجزائري وهي:

- النظام الأسري الزوجي التقليدي .
- النظام الأسري البطريقي أي أن السلطة في يد الأب .
- النظام الأسري الأبوي .

و في دراسة جزائرية أشار بوتفوشيت (1997) إلى النتائج التالية: شكلت الأسر المستقلة 67% من مجموع الأسر، في حين كانت نسبة الأسر التي تعيش مع الأب 22%، و من جهة أخرى لوحظ انتشار ظاهرة العزوبية عن الفئة التي يتراوح عمرها بين 25 و 29 سنة. وصلت العزوبية عند الذكور إلى سن الأربعين و عند الإناث إلى سن الخامسة و الثلاثين بل وتعدتها في الوقت الحالي.

ومن جهة أخرى أكدت الأبحاث العديدة المنجزة خاصة على مستوى "علم الاجتماع العائلي" إلى أن الأسرة الممتدة بدأت تعود بقوة في الوقت الراهن خاصة مع تزايد أزمة السكن وتدهور القدرات الشرائية للفرد الجزائري، وتزايد مطالب الحياة اليومية للمواطن (M.Guetta-2003) جعل العائلة الجزائرية تنسم باللاثبات والتراجع نحو الوراء.

2.4 الخصائص الوظيفية للعائلة الجزائرية

تضطلع الأسرة الجزائرية بمهمة التنشئة الاجتماعية و هي عملية مستمرة تبدأ مع الولادة و تتواصل مدى الحياة و تضطلع بهذه المهمة أيضا: الأسرة و المدرسة و مؤسسات المجتمع الأخرى كالمسجد، ومراكز التكفل و الجماعات الاجتماعية (الرفاق - الشارع) . و لا يمكن إهمال في المجتمع الجزائري دور الأم والأب كلاهما في هذه العملية و لا يخفق الصوت أيضا عن دور المعلم لأنه يتكفل بالطفل في أول خروج رسمي له من المنزل. حيث ينشأ الطفل الجزائري على فعل الخير وحب الآخرين ومساعدة المحتاجين، و يربى الذكور على الرجولة و السلطة و الجلد و المسؤولية، و الإناث على الحسن و الحياء، و الحب و العطف، و تبدل الأسرة بهذا مستمرا لتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سليمة تحترم قيم و عادات و ثقافة مجتمعه، و تحكم العلاقات الأسرية ضوابط عديدة: فالصغير مطالب باحترام الكبير و طاعته و هذا الأخير مطالب بالرفق بالصغير و الشفقة عليه .

تقوم العلاقة بين الزوجين (الأم ، الأب) من جهة ، و بين الأولياء و أطفالهم من جهة ثانية على الاحترام المتبادل و التكامل و التآزر و تقسيم الأدوار في التربية و التسيير الأسري، لكن أحيانا يسود الخلاف و تتعارض الأدوار كأن تستولي الأم على دور الأب أو يتخلى هذا الأخير عن مسؤولياته و يعجز عن خلق الانسجام و الوئام داخل الأسرة خاصة إذا كانت الأم هي من تعمل على إعالة أسرته ماديا ، و كان الأب عاطلا عن العمل فهنا ومع مرور الوقت تتعود الأسرة نظام و أوامر الأم و يُغيب دور الأب كليا أو جزئيا و لا يسمح له بالمشاركة أو الاعتراض حتى من قبل الأبناء الذين تغدو معظم تصرفاتهم طوع أمهم التي يتمثلونها الأب و الأم في آن واحد .

- وظيفة التسلية: تلعب الأسرة دور ترفيهي كبير ولقد أخطر وليم أجبرون أن فقدان الأسرة لهذه الوظائف هو الذي فككها وحللها، ولم تمر فكرة أجبرون هذه بسلام بل لاقت اعتراضا وانتقادا كبيرين خاصة من علماء الاتجاه البنوي الوظيفي، و الأسرة التي تفقد بعض أو كل وظائفها، تملك حرية أكثر في تبني وظائف أخرى، إن تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها جعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا، ومهما يكن تلعب الأسرة ثلاث وظائف هامة: - التنشئة الاجتماعية.- الضبط الاجتماعي.- إشباع الحاجات : الأمن، السعادة، الحب،... الخ.

(أ) الأسرة و التنشئة الاجتماعية : إن أهم وظيفة تقوم بها الأسرة هي وظيفة تربية الأطفال و تهذيبهم. و لا تقوم التربية على عائق الأم فقط بل تقوم على كاهل الأب أيضا و التربية سلوك معتدل لا افراط فيه و لا تفريط ، فلا تخنق إرادة الأطفال و لا تكبت رغباتهم و حاجاتهم، و لا يترك لهم الحبل فيختلط على الأولياء، فيما بعد الحابل و النابل. ولقد تحدث رسول الله ص- عن الأهمية الكبرى لدور الأسرة في التربية فقال: " كل مولود يولد على الفطرة و إنما ابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " . و تغرس الأسرة في أطفالها قيم الحب و التعاون و الخير و تطلعهم على تاريخهم و ثقافتهم و دينهم و لغتهم و عاداتهم و تقاليدهم.

(ب) الأسرة و الضبط الاجتماعي: أن الأسرة هي المؤسسة الأولى في التعامل مع الفرد في المراحل الأولى من حياته، تجعلها الأكثر تأثيرا كبيرا في حياته، فالأسرة تقوم بتربية و إرشاد طفلها و ضبط سلوكه في تفاعله مع الآخرين. و يستخدم الأولياء عدة وسائل لضبط سلوك أبنائهم و هذه الوسائل هي

- عاطفة الحب: التي يبديها الوالدان، خاصة الأم، للأطفال، فيتعلمون الطاعة و يتعودون على أخلاق أوليائهم، لأن الطاعة مكافأة و المعصية عقاب.

- الحساسية الاجتماعية تجاه الآخرين : أن يعمل الطفل على احترام الآخرين و تقديره لهم حتى يجد منهم الإعراف بحسن خلقه و نبيل طبعه و طيب معشره.

- القدوة و الأسوة الحسنة: لا يستطيع الأولياء دعوة الأبناء إلى اتباع نمط معين من السلوك يهونهم عنه إذا لم يرى الأبناء ذلك في سلوك أوليائهم، فهم قدوتهم و مثالهم و محط تقمصهم.

- التذكير في عملية الضبط الأسري: كلما ضبط سلوك الأبناء مبكرا كلما كان ذلك ناجعا لأن الأطفال في سن مبكر كالصفحة البيضاء يكتب عليها الأولياء كما يشاؤون.

- محبة الله و الخوف منه: يجتهد الأولياء في تنقيف أولادهم دينيا ، لأن العلاقة مع الله هي التي تجعل من الأطفال أسوياء نفسيا و اجتماعيا، إن الإسلام دين التوازن و الاتزان، و هو معيار السواء.

- القانون: تعريف الأولاد بوجود القانون في كل شيء و أن الفرد مطالب باحترام قواعد مقننة و متفق عليها، و هي تهدف إلى تنظيم العلاقات و التفاعلات و حفظ الأفراد و الممتلكات.

4. خصائص الأسرة الجزائرية

1.4 الخصائص البنوية للأسرة الجزائرية

الأسرة أو العائلة الجزائرية أبوية بمعنى الأب و الجد هو القائد المنظم لأموالها و هي أيضا أغنوصية ، أي أن النسب فيها للذكور و الانتماء أبوي و قد رأي مصطفى بوتفوشيت (مصطفى بن تفنوشيت : 1984 ص. 39) خاصيتين أخريين هما: أن العائلة الجزائرية لا منقسمة و

وصيرورتها- اختلفت أدوارها وتعددت وتباينت على مر الأزمان وإن اتصفت بالشمولية والتوحد في الدور عبر الأحقاب الزمنية المختلفة .

لقد كان للمستعمر الفرنسي الدور الكبير في تدهور وضعية المرأة بحيث أن بقائها في البيت وغيابها عن ممارسة أي نشاط خارجي كان من أجل أن لا تصطدم مع المستعمر وحتى لا تكون على اتصال مباشر بالمعمرين، وبالتالي كان على الرجل حمايتها ومنعها من الخروج وحثها على المكوث في البيت؛ ويتصرف هذا كان يرمي إلى حماية المجتمع ككل من الانحلال الأخلاقي. ويفسر المؤرخون هذا الاتجاه لكون دور المرأة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية هو المحافظة على الهوية الوطنية وبذلك تراجعت مكانتها بفعل التهميش والحرمان من كل مستلزمات العصر (كالتعليم، العمل...) وأصبحت تعيش في الجهل وشتى أنواع الاضطهاد والعزلة من أجل الحفاظ على القيم المكونة للشخصية الجماعية من خلال المحافظة عليها وجعلها بعيدة عن مواجهة المستعمر. ومن جهة أخرى فهي منذ نشأتها مكلفة بالحفاظ على شرفها -الذي هو شرف العائلة - و عدم تجاوز الممنوعات خاصة الجنسية منها والحدود المرسومة لها في التعامل إلى حين زواجها، لأن أي موقف مقلق منها أو مشكوك فيه من طرفها كما يقول محفوظ بوسبسي: (BOUCEBICI,1987,P139) "يسقط هيئة السلطة الأبوية ويهدد الأمان الداخلي والخارجي للعائلة لذلك يعمل الرجل الجزائري بكل قوة وتعتن للسيطرة المطلقة ماديا ومعنويا على المرأة بحكم كونه معيل الأسرة فله حق الطاعة والخضوع" وهو ما دفع أيضا بالعالم سيمون بوفار SIMON DE BEOUVOIR للتحدث عن الجنس الثاني عندما يتحدث عن المرأة في المجتمعات التقليدية (Le Statut de la Femme Algérienne) . ووفق الظروف الاستعمارية التي مرت بها العائلة الجزائرية استقر في الأذهان مكانة المرأة ودورها الاجتماعي الذي انحصر عما جاء به الدين الإسلامي، و تجسد في الثانية أعباء البيت والجسد. إذ لا يمكنها الرجل من المناقشة أو إبداء الرأي ولا القدرة على مواجهة "الرجال"، فالرجل فقط من يملك الامتيازات والحق في التفكير والتدبير واتخاذ القرار في كل المسائل العائلية والحق حتى في الخطأ الذي يجد الغفران من المجتمع كما يجد أيضا من يبارك خطواته التي تعزز رجولته هذه التي ليست كقيمة أخلاقية للنبل والكرامة الإنسانية، إنما كمنظومة ذهنية منبثقة من التربية القاصرة التي تهين الذكر بضرورة العنف والعدوانية والجفاف العاطفي وقهر الأنثى جسديا وفكريا واجتماعيا (عبد الرحمان الوافي ص:20).

من جهة أخرى ظل ميلاد الأنثى ولا زال يشكل نغصا اجتماعيا وانفعالا نفسيا شديدا سواء بالنسبة للزوج أو عائلته لا سيما إذا توالى ولادتها من غير أن يأتي الذكر، وهو ما يجعلها تقبل التفاوت في الامتيازات لصالح الذكر، كما أن العائلة تُعد الولد لغير ما تُعد له البنت لأن الاعتبار يكون للجنس لا للكفاءة والموهبة، ففي حياتها الزوجية تحاط بقيود اجتماعية متعددة ومتنوعة وقاسية و تزداد هذه القسوة كلما انخفضت درجت العائلة الاجتماعية حيث تدور حريتها في إطار ما يريده الزوج وما لا يريده؛ وهو دوره تأثيره التربوي والسيكولوجي السلبي (بدرالدين السباعي 1985ص:95) لا على الأنثى وحدها بل وعلى الذكر أيضا فهو أثر ينال من شخصية الأنثى ويعدها كما يزيد من ميع الذكر وإفراط دلالة وينمي أنانيته ويغرس فيه الغطرسة وكره المساواة والانصياع للحق والعدل الاجتماعي، فقد اعتاد المجتمع أن يرى الخطأ في المرأة أكثر مما يراه في الرجل (الحداد الطاهر 1992ص:53). ولقد استمر هذا الوضع وتجرأ حقبه من الزمن حتى بعد الاستقلال وحتى بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية جدارتها في حرب التحرير وكفائها في النود عن الوطن، ولكن هذا الوضع تخله بعض التغيير في نواحي مختلفة من البنية الاجتماعية والثقافية والعمرانية والتكنولوجية .

كانت للأسرة فيما مضى وظيفة تعليمية، أما الآن فهذه الوظيفة من اختصاص المدارس والمصانع ومراكز التدريب المهني أيضا، وكانت الأسرة هي التي تُرْفِه على الأولاد فصارت السينما والجمعيات والفرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور، وكانت أكثر حجما فأصبحت أقل عددا، واشتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة والضببط فأُست سطحية، ومؤقتة وأقل ضببطا.

وتميزت المرأة بتبعيتها وارتباطها بالرجل فصارت مساوية له في الحقوق والواجبات، وتعلمت، و خرجت للعمل واستقلت ماليا، بل وأصبح هناك صنف من النساء يطالب بتغيير القوانين و علمنتها وعولمتها محاكاة لما يجري في المجتمعات الأخرى المتميزة عن مجتمعنا ثقافيا وحضاريا، كما وبرزت إلى ساحة الحياة الاجتماعية ظواهر كثيرة كالعزوف عن الزواج، وكثرة العنوسة، كثرة الطلاق... الخ وفي الأخير كان المركز الاجتماعي للأسرة وراثيا فأصبح مرتبط بوضعها الاقتصادي.

3.4. التغيير الاجتماعي في العائلة الجزائرية:

إن العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات في النواحي المختلفة من الحياة الاجتماعية، الإنتاجية والتكنولوجية... الخ، هذا التغيير يفرض على التطور والتقدم، وجدير بالذكر أن التغيير الاجتماعي الذي نعيشه والذي تشهده الأجيال المتعاقبة هو تغيير سريع ومستمر عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد .

وقد جذبت ظاهرة التغيير الاجتماعي اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط وكل المهتمين بالتربية، وكذا رجال الإعلام وقد أولوا أهمية كبرى من حيث الدراسة والفهم؛ فالتغيير الاجتماعي تقابله عملية أخرى هي الضبط الاجتماعي (عدنان الدوري 1995ص:35) والتي يتم من خلالها توجيه سلوك الأفراد بحيث لا ينحرفون عن معايير الجماعة أو المجتمع حتى يتحقق التوازن الاجتماعي وتلعب القيادة دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي

فالتغيير الاجتماعي خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية فهو سبيل بقائها ونموها وعن طريقه تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة، حيث يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أنه لا يوجد مجتمع لا يتغير؛ حيث نلمح التغيير يمس كل شيء الأفراد، العادات، التقاليد الأعراف، الاتجاهات والفنون وحتى الأيديولوجيات؛ فقد يبدو المجتمع مستقرا وسائرا في إنجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة ولكنه حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغيير بسبب وجود تحول في أعمقه لتجديد الأنساق أو لتأسيس نظم جديدة، ومن هنا تبدو حركية المجتمع، وتغير ظواهره خاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري أو التغيير العمراني المصاحب للتغيير السكاني، وحتى التغيير الأسري من الأسرة الكبيرة التقليدية إلى الأسرة المصغرة الحديثة، وكذا خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج؛ وما أدى إليه ذلك من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع، وأيضا إلى تطورات في حياة المجتمع وقيمته المختلفة فيما يتصل بعلاقة المرأة بزوجها وأطفالها وتنشئتهم .

والأسرة الجزائرية كغيرها من المجتمعات عايشت هذا التغيير، حيث يعرف مصطفى بوتفونوش العائلة الجزائرية (مصطفى بوتفونوش، 1984-) بأنها المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زوجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء، و أقارب آخرين كما يعرفها أيضا أنها المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من أقرب الأقارب المشكولون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزم متبادلة تبعية ومساعدة". فالمرأة التي تنتمي لهذه العائلة الجزائرية- التي حاول مصطفى بوتفونوش أن يوضح دعائمها

- انتشار البطالة بين فئات الشباب والتي مست خريجي الجامعات والمعاهد العليا وهذا أدى بعدد ضخم إلى الهجرة أو ممارسة أعمال لا علاقة لها بتخصصهم.

- أزمة السكن الحادة وهذا بسبب سوء التسيير الذي تتحكم فيه البيروقراطية والمحسوبية

- ارتفاع نسبة العزوبة بحيث أن 70 بالمائة من شباب نقل أعمارهم عن الثلاثين سنة معظم لا عمل ولا مسكن لهم.

- تنامي الشعور بالاغتراب أو الانعزال عن المشاركة في الحياة الاجتماعية أدى بالكثير ممن أسعفهم الحظ من الإطارات إلى الهجرة بحثا عن المكان الذي يحقق لهم آمالهم.

- تدهور القدرة الشرائية نتيجة تدني المداخل أدى إلى اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وحسب دراسة قامت بها المصلحة المركزية لقمع الإرهاب على فئة الموقوفين والجاري عليهم البحث، وجدوا أن نسبة البطالين هي أعلى نسبة من حيث المهنة التي دخلت عالم الإرهاب والعينة الثانية من الموقوفين والجاري عليهم البحث هم العمال اليوميون الذين يتعلق أمر بقائهم بفرصة عمل قد توجد في الحال أو يطول انتظاره فاستغلوا من قبل الإرهابيين ، ونعتقد أن هذا الانضمام هو انتقام بشكل أو بآخر من المجتمع الذي همشهم ومن السلطة التي لم توفر لهم سبل العيش بكرامة ، وهذا ما يدعم أن للبعد الاجتماعي أهمية في ظاهرة الإرهاب.

وجدير بالذكر أن هناك عناصر مشتركة تكاد تتشابه وهي التي دفعتم أو كانت وراء سهولة جرحهم إلى الإرهاب، وهذه العناصر يمكن حصرها في عنصر الحرمان بكل أشكاله قد يكون عاطفيا فكريا- سياسيا- اجتماعيا... وهذا الحرمان يكون في الغالب منبعه المؤسسة (الأسرة ، المدرسة، المجتمع، السلطة) وقد يكون نابع من دوافع شخصيته.

إن الكم العددي للأولاد وعوامل أخرى اجتماعية ونفسية تفقد الوالدين السيطرة والتحكم في الأبناء وسوء التقدير في المعاملة إلى جانب ذلك عدم القدرة على توفير رغباتهم، إضافة إلى انقطاع التواصل الطبيعي بين أفراد الأسرة يدفع بالأبناء إلى البحث عن فضاءات أخرى خارج الأسرة توفر لهم شيء من الدفء ووسائل التعبير المفقودة، كل هذا جعل التيار الأصولي المتطرف يغتنم فرصة تيه هؤلاء الشباب لتجنيدهم عن طريق تعويضهم بعض ما فقدوه في المؤسسة الأسرية بدءا بالتواصل الخطابي الجذاب خصوصا أن فطرة هؤلاء الشباب سهلة في الانصياع وتطبيق الأوامر وتقدير القوة الكامنة ، حيث يعملون في مجال التردد للأفراد المراد اغتيالهم وحراسة المآوي الإرهابية ، ترقب تحركات قوات الأمن وجمع المعلومات والأخبار التي يسترشد بها وبوجه على أساسها ضرباته، والطفل الذي يمر بهذه المرحلة من السهل تجنيده لعنصر مسلح ويقوم بتنفيذ العمليات ن بل هو أخطر من المسلح لأنه يتمتع بحماية القانون من حيث أنه حدث خاصة إذا لم يصل مرحلة التمييز المحددة في التشريع بثلاثة عشر إلى ثمانية عشر سنة ، وفي هذه المرحلة أي مرحلة المراهقة والتي هي مرحلة انتقالية يبدأ الفرد بالخروج من عالم الطفولة للدخول في عالم النضج والرشد ، لا تحصل في الغالب دون اضطرابات نفسية، وإن البحث عن الهوية هي الميزة المتصلة بهذه المرحلة إن للمراهق في الوقت الحالي صراعات مع المجتمع أكثر من الجيل السابق فهو لا يلتزم بضوابط السلطات ويعطن استقلاله، وكثير من الأحيان هو في ثورة مفتوحة على الضوابط والعادات والتقاليد وفي هذه المرحلة يكون الانحراف في قمته.

ولقد استطاعت قنوات التجنيد للأصولية الدينية الخطاب الديني ، الحلقات الدينية) من تجنيد قوة الأطفال والمراهقين والذين دفعهم وضعهم

في الأخير يمكن القول أن الأسرة الجزائرية في العقود الأخيرة عرفت تحولات جمة على الأصعدة الاجتماعية، الثقافية ، السياسية و الاقتصادية مما أثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري ، ويرى محسن عقون أن التغيرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها إلى الاستعمار الفرنسي و التمدن و التصنيع و العولمة. (محسن عقون 2002 ، ص. 127-131).

قتل المستعمر الفرنسي أكثر من مليون ونصف جزائري و ما خلفه ذلك من تيمم للأطفال و ترميل للنساء و فقدان العديد من الأسر لمعيلها ومسيرها، و بعد الاستقلال حدثت هجرة داخلية من الريف إلى المدينة، و خارجية من الجزائر إلى فرنسا مما خلف أثرا على الأسرة نتيجة تفاعلها مع وسط صناعي متميز عن الوسط الريفي ثقافيا و تقنيا و ديموغرافيا أما العولمة فقد جعلت العالم قرية صغيرة، تعمل على إزالة الخصوصيات الثقافية و الاجتماعية والدينية و التاريخية، و فرض نموذج واحد هو النموذج الغربي.

ومن جهته تحدث سليمان مظهر Slimane madhar في كتابه " La Violence Sociale En Algérie " عن أشكال العنف الاجتماعي القسدي والرمزي الذي يصنع الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري . وتناول تحليل هذه الأشكال المسلطة بصورة منظمة على المرأة ، و الزوجة ، و على الطفل...أسمى كل ذلك : "عنف التنظيم الاجتماعي " La Violence de Organisation Sociale " حيث كتب يقول : "يستفيد الفرد بسبب عدم نضجه الابتدائي ، بتكفل مطمئن وعنيف رمزيا وهو موضوعا لإجراءات الحماية إلا أنها تمتصه وتنقي قدراته الكامنة، التي تحوي قدراته الشخصية وتتميطها بغية حمايته ومساعدته على مواجهته بكيفية مستقلة المحيط الذي يعيش فيه و الذي يغرق الفرد في تنظيم اجتماعي تجزيئي ومقدس . وتكون أبعاد هذا التنظيم الاجتماعي متداخلة ومرتبطة بعضها ببعض و مشبعة باعتبارات دينية (Slimane madhar (1997) - P : 39) كما تحدث أيضا عن عنف الفضاء العام الذي يرجعه في جزء كبير منه إلى صعوبات التحكم في قسوة المحيط الفيزيقي الذي يحصر المجتمع في تطبيقات شديدة ويظهر خاصة في الوسط الريفي حيث يغلب على الخدمات وأماكن الالتقاء والاستراحة الطابع التقليدي وتوضع الهياكل الجديدة في الغالب (المدرسة ، مكتب البريد ، المستوصف ، دور الشباب ...) في أطراف القرية وتكون وهذه الهياكل أقل فعالية (Slimane madhar P :102)

و بالتحليل يظهر العنف في المجتمع الجزائري وسيلة تنظيمية معبرة عن الترابط أكثر منه ظاهرة مرضية تعكس التنافر ، و من هنا لا يجد الفرد في هذا المجتمع تناقضا بين العنف والحب و الدفاع عن المصلحة(محمد حمداوي -2000- ص:23) ، فغالبا ما يمارس العنف المنظم للحياة الاجتماعية بارتياح وبدون قيود و نادرا ما يجابه بالرفض و العصيان ، لأن للتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري خاصية تتبلور وفق الأسس التربوية التي غالبا ما تكون غايتها رحمة حتى و إن مورست فوق إرادة الأفراد ، و كان العنف و العقاب وسيلة لتكريسها و هنا أمكن أن يأخذ كل الأشكال الممكنة و يمارس في كل الميادين على أنه وسيلة تنظيمية .

و العنف في الجزائر ليس وليد حقبة زمنية معينة و ليس وليد انبعاث أفكار حرة أو متمرده ، بل إن المجتمع الجزائري عرف العنف عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة عنفا متعدد الجوانب و الأشكال صبغ الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري و أعطاه خصوصية تميزت بها(داود محمد -2000) .

إن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر من جراء الأزمة المتعددة الجوانب ابتداء من نهاية عقد الثمانينات تركت أثرا سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري لها مثل ولم يألّفها من قبل ، إذ ظهرت على الساحة الوطنية عدة مؤشرات وظواهر اجتماعية يمكن حصرها فيما يلي:

الأسرة وانحرف الأجداد

بوفولة بوخميس - علم النفس - عنابة، الجزائر

boufoulab@yahoo.fr

الملخص: سنحاول في هذا المقال تناول العوامل المؤدية إلى الانحراف والتصنيفات التي وضعها الباحثين لهذا الأخير، كما سنبحث سيكولوجية الانحراف وأنماط المنحرفين.

و سنتطرق إلى سمات أسر المنحرفين والعلاقة من جهة بين الأساليب التربوية الخاطئة والانحراف، ومن جهة ثانية بين اضطراب القيم الأسرية والانحراف.

الكلمات الأساسية :

- الأسرة - الحدث - الانحراف - انحراف الأحداث

RESUME : Nous essayons, dans cet article, d'approcher les facteurs qui incitent à la déviance, ainsi que les différentes classifications de ce dernier. Nous relaterons également la psychologie de l'acte déviant et les types des délinquants. On étudiera les traits caractéristiques de familles des délinquants, et les rapports d'un part entre les mauvais styles éducatifs parentaux et d'autres part entre les valeurs familiaux et la déviance.

MOTS CLES

-FAMILLE -MINEUR -DEVIANCE -DELINQUANCE JUVENILE

- الأسلوب التسلطي: يكون مستوى التأديب مرتفعا لكن الدفء والعاطفة نادرين نسبيا، وينتج عن هذا الأسلوب نقص براعة الأطفال في تفاعلهم مع أقرانهم ونقص في تقدير الذات ويظهر بعض الأطفال عدوانية وعلامات عدم التحكم في الذات وأحيانا يكونون متحفظين.

ومن جهة أخرى تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة دورا كبيرا في نقل العديد من العناصر الثقافية الأساسية لخلق أفراد أكفاء اجتماعيا.

تبدأ التنشئة الاجتماعية مع الأسرة منذ الطفولة، وتتواصل ضمن إطار المؤسسات والجماعات التي يمر عليها الشخص على مدى حياته، ويستجيب الفاعل الاجتماعي لضغوطات المحيط والتأثيرات فينمق بعض الأفراد وبعض الجماعات، ويتجاهل أو يرفض البعض الآخر، ويستدخل بصورة انتقائية أنساق الاتجاهات والتصورات، ويكتسب معارف وتقنيات تفيد في حياته. يمارس الفرد بدوره ضغوطات وتأثيرات على محيطه الاجتماعي.

ومجمل القول تهدف التنشئة الاجتماعية إلى مساعدة الأفراد على:

- التوافق مع الآخرين.
- الاستقلالية.
- النجاح.
- تكوين القيم.

مقدمة :

تلعب الأسرة دورا كبيرا في تربية ورعاية أبنائها وحمايتهم من الصعوبات التي يتعرضون إليها في حياتهم تؤدي الأسرة عدة وظائف:

- وظيفة بيولوجية: تتمثل في الإنجاب.
- وظيفة نفسية: إشباع حاجات الأبناء مثل الحاجة إلى الحب، التقدير، الأمن... إلخ.
- وظيفة اجتماعية: تعليم البناء القيم والمعايير الاجتماعية كما تحدد لهم "دورهم" و"مكانتهم".
- وظيفة اقتصادية.

تعرضت الأسرة إلى جملة من التغيرات مما أقلب كيانها وأصاب تماسكها وأثر سلبا على دورها التربوي. وتتركز التربية في الوسط الجزائري على إعطاء أهمية لقيم المساعدة والتعاون والأخوة والحب والشجاعة والاحترام.

ويتبع الأولياء في تربيتهم عدة أساليب:

- الأسلوب الديمقراطي: حيث يظهر الأولياء درجة عليا من الدفء والاستجابة لحاجات الأبناء فيتربى الأطفال على الاستقلالية والإيثار.
- والأسلوب المتسامح: حيث يدلل الأولياء أبنائهم ويعطونهم كل ما يريدونه فينشأ الأطفال هنا عدوانيين وناقصي نضج في علاقاتهم مع الأقران وفي المدرسة وكذلك يكونون أقل تحملا للمسؤولية وأقل استقلالية.

1- تحديد المفاهيم:

1-1- تعريف الحدث:

الحدث في اللغة العربية هو "صغير السن".¹

وبقابل كلمة "حدث" في الفرنسية كلمة "Mineur"، وفي الإنجليزية كلمة "Minor".²

الحدث في القانون يبدأ بسن التمييز وينتهي ببلوغ سن الرشد. ولقد حدد القانون الجزائري الحد الأعلى للحدث تصريحا والحد الأدنى تضمينا: حيث تشير المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية إلى الحد الأعلى لسن الحدث وهو ثمانية عشر سنة: << يكون بلوغ سن الرشد الجزائري في تمام الثامنة عشر >>. وتشير كل من المادة 444 والمادة 456 ضمنا إلى الحد الأدنى لسن الحدث حيث تتصان على التوالي: << لا يجوز في حالة الجنائيات والجنح، أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشر إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهديب >> و << لا يجوز وضع المجرم الذي لم يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة كاملة في مؤسسة عقابية ولو بصفة مؤقتة >>.³

ويلاحظ في قوانين الدول العربية والأجنبية تباين في تحديد الحد الأدنى والحد الأعلى للحدث، فقد حددتهما كليهما كل من سوريا، والمغرب، والبحرين ولبنان. وأهملت بعض الدول الحد الأدنى مثل فرنسا، والكويت، ومصر والجزائر.

2-1- تعريف الانحراف:

(أ) التعريف الإشتقاقى:

أصل كلمة "انحراف" في اللغة "حرف" ويقال "حرف الجبل" أي أعلاه المحذب. ويقال فلان على حرف من أمره، أي على ناحية منه. وتعريف الكلم عن مواضعه يعني تغييره.⁴

لم يذكر مصطلح "انحراف" في القرآن بل ذكر مصطلح "جناح" بمعاني عديدة منها "الإثم" و"الضلالة" و"الميلان". يرتبط التعريف القرآني للانحراف (الجناح) بتقسيم وضبط سلوك الفرد.

لقد ورد لفظ "جناح" ثلاثة وعشرين مرة في القرآن في السورة الآتية: البقرة (10 مرات)، النساء (5)، النور (4)، الأحزاب (2)، الممتحنة (1) والمائدة (1).⁵

يستعمل بعض العلماء مصطلح "سلوك شاذ" بدلا من "انحراف" لكن علماء الاجتماع يفضلون استعمال مصطلح "انحراف"، أما علماء النفس المرضيين فيستعملون المصطلحان معا.

وسنحاول في هذه الدراسة استعمال مصطلح "انحراف" كمقابل للمصطلح الفرنسي "Délinquance" والإنجليزي "Delinquency" نظرا لشبوح هذا الاستعمال وسهولته، حيث يستعمل العلماء مصطلح "Délinquance" لكن يقصدون به كل "فعل جناح ارتكب من طرف الفرد سواء شخصه القانون أو لم يشخصه".⁶

(ب) التعريف الاصطلاحي:

* تعريف سبروت (Sprott):

الانحراف هو: << محاولة من الممثلين^{*} للابتعاد عن القواعد الثقافية المقبولة للسلوك >>.⁷

* تعريف كوهين (1959):

الانحراف أو السلوك الانحرافي هو: << السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية >>.⁸

* تعريف ميرتون (1961):

الانحراف أو السلوك الانحرافي هو: << السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية >>.⁹

* تعريف م.ب. كلينارد (M.B. Clinard, 1963):

الانحراف هو: << سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي ويشير إلى المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاها مستهجنا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي >>.¹⁰

* تعريف ت. بارسونز (T. Parsons, 1970):

الانحراف هو: << نتاج التفاعل بين التناقضات الوجدانية في النسق الدافعي للأنا والآخر. وعند هذا الحد يكون التفاعل بين التناقضات الوجدانية القائمة في دوافع المشتركين فيه هو مصدر الانحراف >>.¹¹

* تعريف ت. بارسونز (T. Parsons):

الانحراف هو: << اضطراب في توازن النسق المتفاعل >>.¹²

* تعريف السيد رمضان (1991):

الانحراف هو: << موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه >>.¹³

* تعريف سامية محمد جابر (2004):

الانحراف هو: << عدم مسابرة المعايير الاجتماعية.... وهو ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني.... وغالبا ما يتضمن الانحراف امتثالا أو مسابرة لمعايير إحدى الجماعات الفرعية، أكثر من معايير الجماعة الاجتماعية السائدة.

الأشخاص الذين ينحرفون عن بعض المعايير الاجتماعية ليسوا بالضرورة مرضى نفسيا، أي أن الانحراف لا يتضمن بالضرورة مرضا نفسيا أو عقليا. والشخص المنحرف من وجهة نظر مجتمع معين، أو نسق اجتماعي بالذات، قد ينظر إليه باعتباره ممثلا أو مسابرا، من منظور فلسفي أخلاقي آخر، أو في حقبة تاريخية معينة، وذلك فإن الانحراف ليس مسألة فطرية تظهر في السلوك والاتجاهات، بل أنه ظاهرة للتفاعل الإنساني في وضع معياري معين >>.¹⁴

* تعريف أ.ك. كوهين (A.K. Cohen):

السلوك المنحرف هو: << سلوك يخالف التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة، ومقبولة وشرعية >>.¹⁵

* تعريف سامية محمد جابر (2004):

السلوك المنحرف هو: << الذي يتعارض، أو يتصارع مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا داخل نسق أو جماعة اجتماعية >>.¹⁶

(ج) الفرق بين "جناح" و"انحراف" و"إجرام" و"جريمة"¹⁷

"Différence entre "délinquance" et "déliance" et "criminalité" et "crime")

• حسب الاستعمال الفرنسي مصطلحا "جناح" و"إجرام" يعينان مجموعة المخالفات التي تقترب في زمن ومكان معينين.

*** تعريف "نيوماير" (Neumeyer):**

قدم تعريفاً لعبارة "انحراف الأحداث" فقال: >> هي تلك الأفعال المضادة للمجتمع التي يرتكبها أطفال أو أشخاص دون السن القانونية <<. ¹⁹

*** تعريف "دافيد أبراهومسن" (David Abrahamsen):**

هو أيضاً قدم تعريفاً لعبارة "انحراف الأحداث" وقال: >> أي عمل إجرامي يقوم به الحدث ضد الأشخاص أو الممتلكات ويكون منافياً للقانون <<. ²⁰

(ب) التعريف النفسي:

*** تعريف السيد رمضان (1991):**

الحدث المنحرف هو: >> ذلك الشخص الذي يرتكب فعلاً يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه وفي البيئة ذاتها، نتيجة لمعاناته من صراعات نفسية لا شعورية تدفعه لا إرادياً لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة، أو العدوان، أو الكذب، أو التبول اللاإرادي أو قضم الأظافر.... إلخ <<. ²¹

*** تعريف أنور الشراقوي:**

الحدث المنحرف: >> هو الصغير الذي يستجيب لعدم توافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية <<. ²²

*** تعريف إيفي بينات (Ivy Bennet):**

الحدث المنحرف هو: >> الطفل الذي يقوم بسلوك مضاد للمجتمع ويكون اجتاز مرحلة الكمون <<. ²³

(ج) التعريف الاجتماعي:

*** تعريف "س. و. إ. جلوك" (S. et E. Glueck):**

الحدث المنحرف هو: >> الشخص الذي يقوم بأفعال متكررة غير قانونية تصدر منه وهو لم يبلغ سن السادسة عشر. ولو ارتكبها الكبار لاعتبرت جرائم، وهذه الأفعال غير القانونية ترتكب نتيجة سوء تكيف الأحداث مع النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه <<. ²⁴

*** تعريف "روث كافان" (Roth Cavan):**

الحدث المنحرف هو: >> كل طفل أو شاب ينحرف سلوكه عن المعايير الاجتماعية بشكل كبير يؤدي إلى الضرر بنفسه أو بمستقبل حياته أو المجتمع ذاته <<. ²⁵

*** تعريف "الشيخ كامل محمد عويضة":**

الحدث المنحرف هو: >> ضحية ظروف سيئة اجتماعية كانت أو اقتصادية أو صحية أو حضارية <<. ²⁶

وكثيراً ما يذكر العلماء، عندما يتطرقون إلى مسألة "الحدث المنحرف"، نوعان من الأحداث المنحرفين هما: "المنحرف المزمن" و"المنحرف بالمناسبة" وفيما يلي تعريف لهما:

2- العوامل المولدة للانحراف:

تحدد باتريسيا هانغان (Patricia Hanigan) ²⁷ خمسة عوامل مولدة للانحراف وهي كالاتي:

1-2- الأسرة:

إذا كانت الأسرة هي عامل التنشئة الأول، فهي كذلك عامل مولد للانحراف.

• تحدد المخالفات (جرائم وجنح) من قبل القوانين، ونجدها في قانون العقوبات الذي يعكس معايير مجتمع معين.

• في لغة علماء قانون العقوبات (Pénalistes) في البلدان الأوروبية، بالاعتماد على قانون نابليون (Code Napoléon): الجرائم هي جنح أكثر خطورة لأنها تدخل إلى السجن لمدة تزيد عن خمس سنوات.

• في علم الإجرام وحسب 'يامارلوس' و'كيلانس' (Yamarellos et Kellens, 1970): الجريمة هي كل سلوك ضد المجتمع يستوجب تطبيق جزاء ذو طبيعة عقابية تنطق به مؤسسة قضائية هنا نجد أن المفهومين يتوافقان (جنوح وإجرام).

• في الإنجليزية: يعطي مفهوم "جنوح" مجموعة السلوكات المضادة للمجتمع والتي تترجم عدم تكيف الفرد مع المجتمع. هذا المصطلح يستعمل خاصة في حالة الجنح المرتكبة من طرف الشباب.

"الجريمة" هو مجموعة أكثر عمومية (شمولية) لكل الجنح، مهما كانت خطورتها.

يمكن إجراء تمييز بسيط بين "جرائم مسجلة" (الأكثر خطورة لأنها تدخل إلى السجن) و"جرائم غير مسجلة".

• يستعمل مصطلحي "الجنوح" و"الإجرام" كمفهومين عاميين متعلقين بالحياة الاجتماعية، وهما مترادفان بصورة كبيرة وبالتالي ففيهما عدة مظاهر وثيقة الصلة بعضها ببعض: الفعل والفاعل والضحية. وهذه الأخيرة (الضحية) لا يمكن تجاهلها لأن لها مكان نشيط داخل هذا النسق ليس فقط في التفاعل المحتمل مع الفاعل (المعتدي) أثناء ارتكابه للفعل ولكن أيضاً أثناء كامل السيرورة العقابية (Processus pénal).

• ومن جهته يرى سزابو (Szabo, 1973) أنه ينبغي أخذ النسق العقابي (Système de répression) بعين الاعتبار حيث أدرك الباحثون، حسب سزابو، أنّ دراسة العوامل الاجتماعية-الاقتصادية أو النفسية للإجرام لا تأخذ بعين الاعتبار سوى جزء من الواقع الإجرامي. وأن نشاط المؤسسات التي تطبق العدالة والشرطة والمحاكم والمصالح العقابية له دور ويمارس تأثير هام.

• يجمع مصطلح "انحراف" كل تعدي على معيار معين، بدون أن يأخذ "القانون" كمعيار لذلك.

مفهوم "الانحراف" (déviance) أكبر اتساعاً من مفهوم "الجنوح" (délinquance) الذي يرتبط خاصة بالثقافة والمجتمع.

• بالمعنى الضيق "الجانح" (délinquant) هو فرد ارتكب فعل يوصف بالجانح (acte délictueux) من طرف المجتمع (أو المؤسسات التي تمثله). كل فرد ارتكب فعل جنوح (acte de délinquance) ليس بالضرورة في نظر القانون جانحاً (délinquant). إن استعمال الكلمات في هذه الحالة صعب للغاية لأن وصف شخص بأنه جانح هو نوع من الوصم (stigmatisation) الذي قد تكون عواقبه وخيمة على الشخص.

3-1- تعريف الحدث المنحرف:

(أ) التعريف القانوني:

*** تعريف جمال الدين عبد الخالق:**

الحدث المنحرف هو: >> الشخص الذي يعتدي على حرمة القانون ويرتكب فعلاً نهى عنه في سن معينة ولو أتاه البالغ لوقع تحت طائلة العقاب سواء كان هذا الفعل مخالفة أو جنحة أو جناية <<. ¹⁸

2-2- المدرسة:

تلعب المدرسة، بعد الأسرة، دوراً في تعلم الطفل بعض القواعد وتفتتح عليه بعض النماذج التي تساعده على تحقيق انسجام في حياته الاجتماعية. كما تساعد المدرسة أيضاً في نمو العقلي والوجداني والاجتماعي، لكن رغم كل هذا الأثر الإيجابي للمدرسة في حياة الطفل إلا أنها قد تتسبب في انحرافه. فقد توصلت الكثير من الدراسات إلى وجود علاقة بين عدم التكيف المدرسي والانحراف.

في سنة 1976 توصل لبارج-ألتمد (D. Laberge-Altmejd) إلى إيجاد ارتباط قوي جداً بين عدم التكيف المدرسي والانحراف في عينة من الشباب (المراهقين). ومن جهته استنتج الباحثان "وسط" و"لوبر" (West & Loeber) سنة 1982، أن عدم التكيف المدرسي إذا ظهر منذ الابتدائي يشكل مؤشراً على السلوك المنحرف مستقبلاً.²⁸

في دراسة أجراها فارينطن (Farrington) توصل إلى أن عدم النجاح المدرسي في السنوات الأولى من التمدرس (بين 6 من 8 و10) هو محك جيد لتمييز المنحرفين عن غير المنحرفين، وكذلك كشف الأشكال المزمنة للانحراف. ومن جهتهما يرى "لي بون" و"فريشات" أن 42% من أفراد عينتهما المنحرفين المتابعين قضائياً تأخروا سنة دراسية واحدة، وأن 26% تأخروا سنتين. ويعرض "لي بون" و"فريشات" مقارنة بين مراهقين منحرفين غير متابعين قضائياً ومراهقين منحرفين متابعين قضائياً، فتبين أن المراهقين المنحرفين غير متكفيين مدرسياً (عدم انضباط، عدم اهتمام بالدراسة، فشل دراسي) والجدول التالي مأخوذ من كتابهما حول "الانحرافات والمنحرفين" (1987):

جدول (1) يمثل عدم تكيف المراهقين المنحرفين مدرسياً حسب "لي بون" و"فريشان"

سلوك الأفراد	مراهقون متابعين قضائياً	مراهقون منحرفون غير متابعين قضائياً
(1) الغياب باستمرار	17	04
(2) يطرد باستمرار من القسم	50	09
(3) طرد مرة من المدرسة	63	06
(4) يود الذهاب إلى الجامعة	16	76
(5) يعارض دائماً داخل القسم	44	05
(6) في سن الـ 17 يعمل	يذهب إلى المدرسة	18
	بطل	60
	يعمل	22
		07

Source: M. Frechette et M. Leblanc, délinquantes et délinquants. Chicoutima: Gaëtan Morin Ed, 1987 in Patricia Manigan, la jeunesse en difficulté. Québec: P.U.Q, 1997, P. 221.

بالإضافة إلى عدم التكيف المدرسي هناك أيضاً صور أخرى لأثار المدرسة في ظهور الانحراف، فالمدرسة بمظهرها الهرمي والتنافسي تخلق وضعيات خطيرة كالفشل والتوجيه إلى الأقسام الخاصة، مما يولد إحباطات واتجاهات سلبية وتمرد وتخلي عن الدراسة والمعلم يلعب دوراً في انحراف تلميذه إذا كان الأول يمثل نموذجاً تقمص سلبياً للتلميذ. فكثيراً ما يتسبب المعلم في توليد مشاعر النبوذ وعدم الفهم والظلم عند التلميذ. وفي الأخير إن أسلوب معالجة المدرسة للتلاميذ الهامشيين هو في حد ذاته عنصر مساعد على عدم التكيف المدرسي، ويتمثل أسلوب المعالجة في وضع التلاميذ الذين يعانون من صعوبات مدرسية في أقسام خاصة أو طردهم مؤقتاً أو نهائياً.

إن الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ في المدرسة هي في أغلب الأحيان صعوبات سابقة عن الدخول المدرسي مثل المشاكل العائلية والاجتماعية.

3-2- الشغل (العمل):

لقد شغل الدخول المبكر للأطفال لسوق الشغل بالباحثين والعلماء في مجال الانحراف.²⁹ ورغم منطقيته وعقلانية الافتراض القائل بارتفاع نسبة الانحراف في الفئة التي تدخل سوق الشغل مبكراً، إلا أن النتائج لم تنفي ولم تؤكد هذه الفرضية وجاءت التحليل متناقضة في كل مرة. فقد لاحظ "برونوفست" و"لي بلون" (Pronovost et Blanc)³⁰ إن ترك المدرسة قد يخفف من شدة المنحرف عند الأفراد الذين يندمجون جيداً في عالم الشغل.

ويعتقد "قلوك" و"قلوك" (Glueck et Glueck)³¹، من خلال نتائج دراستهما، بوجود ارتباط موجب بين الشغل والانحراف أي أن المنحرفين يشغلون عملاً أكثر من غير المنحرفين، ومن جهته يشير كيسيون (Cusson) إلى أن عدد كبير من المنحرفين لا يبقون في عملهم إلا لمدة زمنية قصيرة وهم يغادرونه بعد أول مناوشة مع مستخدمهم.

4-2- جماعة الرفاق (الأصدقاء):

إن جماعة الرفاق ذا أثر كبير على المراهق. ف"فريشان" و"لي بلون" يذهبان بعيداً لتشخيص الانحراف في سن المراهقة. ويريان أن 23% فقط من المنحرفين غير القضائيين ينتمون على جماعة رفاق يمارس بعض أفرادها أعمالاً غير قانونية، في حين تصل هذه النسبة إلى 62% عند المنحرفين القضائيين.³²

ويفسر "فريشان" و"لي بلون"، أن الشباب، على المدى القصير، يقبل تأثير جماعة الرفاق المنحرفين حتى تقبله الجماعة ودون أن يكون بالضرورة مقبولاً للنشاط المنحرف المطلوب منه القيام به، أما على المدى المتوسط والطويل. أما على المدى المتوسط والطويل فيبقى تأثير جماعة الرفاق على الشباب مادام هو مقبول به، أي يصبح هناك قبول متبادل: على الشاب أن يرغب في التشبه بالآخرين وعلى الجماعة أن تقبل الشاب بكل ما فيه.

إن الانحراف بصحبة جماعة الرفاق لها إيجابيات (مزاي)، فالجماعة تمنح الشاب تعلماً نفسياً تعلماً تقنياً يساعده على الشهرة وريح أوفر للمال.³³

ويقصد بالتعلم النفسي: التحضي المعنوي الضروري للاعتراف فعل انحرافي، فجماعة الرفاق تساعد الشاب على التغلب على المخاوف وتقادي مشاعر الذنب الناتجة عن مخالفة القانون. كما يأخذ الشاب من جماعة رفاقه الشجاعة للمرور للفعل، وتساعد جماعة الرفاق على تبرير السلوكات المنحرفة، كما يموه الشعور بالذنب لأن المسؤولية جماعية وليست فردية. أما التعلم التقني فيقصد به تعلم أسرار وخفايا عمل المنحرفين الآخرين الكثر تجربة وخبرة. وبواسطة هاذان التعلمان يصبح الانحراف مع الجماعة أكثر فائدة، فتزداد اللذة لأن أفراد الجماعة يتقاسمونها معه، وتعظم الشهرة لأن أفراد الجماعة يتبادلون الحديث فيما بينهم عن حسن الأداء والقوة والشجاعة التي يبديها الشباب أثناء القيام بالأفعال المنحرفة.

5-2- العوامل الاجتماعية-الاقتصادية:

يرى "وسط" و"فارينطن" (West & Farrington)³⁴ أن انخفاض الدخل الأسري هو إحدى العوامل الخمسة التي تميز المنحرفين عن غير المنحرفين.

وتوصل "روبنس" (Robins) إلى أن الأطفال المنتمون لأسر فقيرة ويشغل الأولياء وظائف دنيا (مهنة) هم الأكثر انحرافاً من الأطفال الآخرين.

ينتشر هذا النوع الثاني من الانحراف عند حوالي 50% من مجتمع المراهقين، أما نسبة 40% الباقية فتخص الأفراد الذين لم يفتروا الأفعال المنحرفة التي تصنفهم ضمن نوعين الانحراف المذكورين.

وفي سنة 2002 قامت "موفيت" ومن معها بمواجهة هذا التمييز وبينت أن نسبة الممتنعين عن اقتراح أفعال انحرافية تخص 50% من مجتمع الذكور فقط. كما رأت ضرورة تقسيم نمط "المنحرفين المحرفين المحدودين بسن المراهقة" إلى أصناف فرعية. كما اعترفت أن التوقف عن الانحراف في سن المراهقة عند أفراد هذا النمط لم تؤكد الوقائع.

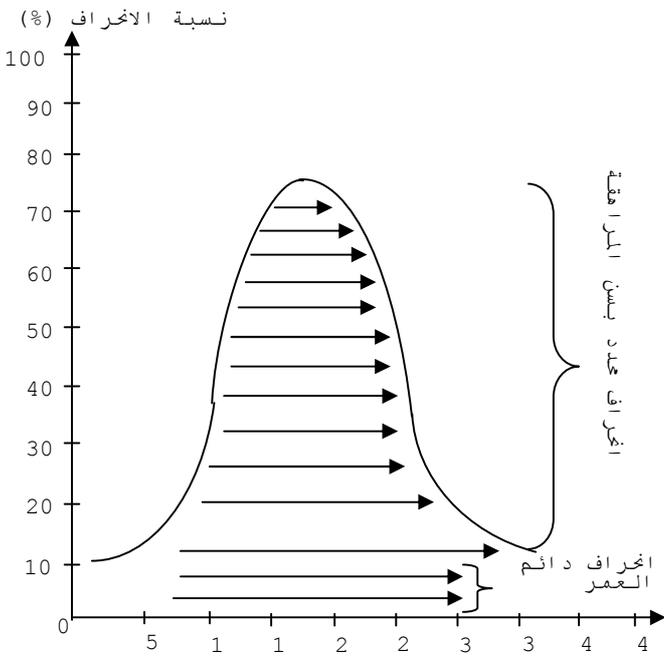
ومن جهته لاحظ "ميشال بون" (M. Born, 2002) أن الشباب الذين يفترون أفعال منحرفة في مراهقتهم قليلا ما يتوقفون عنها لما يبلغون سن 18 أو 19، بل غالبيتهم يستمرون في نشاطاتهم الجانحة إلى سن 24 على الأقل، وهذا مهما كانت وضعيتهم المهنية أو الزوجية.

الجدول (2) مقارنة بين الانحراف "المحدد بسن المراهقين" والانحراف "الدائم"

حسب ت. موفيت (T. Moffitt, 2002)

انحراف "دائم"	انحراف "محدد بسن المراهقة"	نوع الانحراف خصائصه
- يظهر الانحراف منذ الطفولة. - يستمر على مدى عدة فترات من الحياة. - توجد حالات نادرة (5-10 من الذكور). - توجد اضطرابات عصبية وسلوكية. - احتمال تنقل وراثي للخطوة.	- يظهر الانحراف في سن المراهقة. - يكون ظهوره مؤقت. - شائع جدا (حوالي 50% من المراهقين). - لا توجد عوامل خطورة عصبية-بيولوجية. - خطورة موراثية صغيرة جدا.	

Réf : M. Born, psychologie de la délinquance. Bruxelles : éd de Boeck et larcier s.a, 2003, P. 32



الشكل (01) توزيع الانحراف حسب الأعمار وفق نظرية موفيت (Moffitt, 2002)

ومن جهته يرى بلومشتاين ومن معه (Blumstein et al) ، وهم باحثون من بريطانيا، أن انخفاض الدخل الأسري هو العامل الأكثر تمييزا بين المنحرفين المزمنين والمنحرفين غير المزمنين ويعتقد "بلون" و"قريشات" أن المنحرفين القضاة يأتون من أوساط اجتماعية فقيرة. ففي دراستهما التي أجريها عن المنحرفين القضاة (متابعين قضائيا) يصرحون أنهم من أسر تتلقى مساعدات من الضمان الاجتماعي أو مصالح العناية بالبطالين. وتنزل هذه النسبة إلى 22% فقط عند المنحرفين غير القضاة، كما يصرح 76% من المنحرفين القضاة أنهم من أسر تستأجر سكانتها، وفي حين 50% من المنحرفين غير القضاة من أسر مالكة لسكانتها، وفي الأخير هناك عوامل اجتماعية-اقتصادية أخرى تؤثر على الانحراف كالوسط الاجتماعي وما يحدث فيه من حراك وتغير والتتبع الثقافي وأنماط العلاقة بين الرجال والنساء.

3- أنماط المنحرفين:

يمكن حصر نمطين من المنحرفين ويندرج تحت كل نمط أنماط فرعية أخرى وفيما يلي عرض وجيز لهذه الأنماط:

1-1- تنميط للاستمرارية: أشارت موفيت (Moffitt, 1993) إلى وجود نوعين من الانحراف يمكن أن يصنفا ضمن هذا التنميط وهما: (انظر جدول 2-).

(أ) انحراف محدد بسن المراهقة: يتميز هذا النمط ببداية "المرور إلى الفعل" في سن "المراهقة"، أي نادرا ما يظهر قبل السنة 11-12. يعاني هؤلاء المنحرفين من عدم استمرارية في طفولتهم وأفعالهم المنحرفة تتصف بـ "عدم الانسجام"، وهي متغيرة حسب الوضعيات أو الفرص، وفي سن 14-15 ويبدو جليا وواضحا الطابع النفعي لهذه الأفعال سواء كان ماديا أو شهرة أو انضماما على جماعة. الانحراف هنا يكون ذو طابع استكشافي وهو علامة على الانقطاع عن القيم الأسرية وبحثا عن منزلة ودورا ويأتي "من نهاية" الانحراف مع "نهاية المراهقة" حيث ينخرط الشخص في حياة وجدانية ومهنية توفر له منزلة وميؤليات، ويرى بعض الباحثين أن، في الوقت الراهن، الخروج نت المراهقة لا يعني أن الشخص يتوقف عن إبتاء الأفعال اللاشرعية.³⁵

(ب) انحراف دائم: هذا الانحراف يبدأ مبكرا، وتظهر اضطرابات سلوكية وأحيانا "انحرافية" منذ الطفولة، ويتميز المزاج والشخصية بوجود تناذرات "فرط النشاط" أو "العجز في وظائف الضبط". وتوجد في الغالب صعوبات في التغلب وفشل مدرسي وتعاطف العجز في التعلق أثناء العلاقات، ويبدأ مع الوالدين ثم مع الراشدين/تقنيين الآخرين. ويعزز الأقران المنحرفين النشاطات الهامشية. وتظهر ديمومة الانحراف بعد المراهقة في صورة مسار إجرامية. يوجد هناك تفاعل بين سمات الشخصية والعوامل المحيطة في مختلف مراحل العمر من الطفولة إلى الرشد مروراً على المراهقة، وهذا التفاعل هو الذي يصون (يحافظ) على النشاط الانحرافي.

يفسر منحني توزيع الانحراف كما تقترحه "موفيت" (انظر الشكل 08-) بوضوح نظرية "موفيت" حول وجود نمطين من الانحراف، ففي قاعدة المنحني نجد سهمين (خطين) يدلان على "الانحراف الدائم" الذي يبدأ منذ الطفولة ويمتد إلى سن الأربعين. هذا النوع من الانحراف نادر لأنه لا يشكل سوى 5 إلى 10% من مجتمع الذكور، أما النوع الثاني من الانحراف المسمى "انحراف محدد بسن المراهقة" فيظهر على شكل منحني جرس، بمعنى أن بعض الأفراد يبدأ الانحراف عندهم في أول المراهقة ويقترون أفعالا منحرفة أثناء كل مرحلة المراهقة، أما البعض الآخر فيبدأ الانحراف عندهم في آخر المراهقة ويتوقفون عنه في فترة قصيرة.

السلوك، وإنما يقترفون أيضا مخالفات للقانون وتشبع عندهم، من سن 4 على المراهقة، سلوكيات منحرفة كالعراك والتهديد والغش والكذب والسرقة. غير أن هذه السلوكيات المنحرفة تصبح أكثر شدة وخطورة واستمرارية في سن المراهقة.

تكون الأفعال المنحرفة والتوقيفات بسببها شائعة عند الذكور، بنسبة أربعة ذكور إلى فتاة واحدة (1/4) وكلما كان الفعل المنحرف عنيفا كلما زاد المدى (الفرق بين عدد الذكور مرتفع وعدد الإناث منخفض).

يمتاز المنحرفين المراهقين باضطرابات مشتركة مثل اضطرابات التقهيم الاجتماعي، فهم أقل براعة (جدارة) في فهم الآخرين وتعلم القواعد الاجتماعية. وفي الغالب لهم أولياء (خاصة الأباء) مجرمين أو مضادين للمجتمع. لقد لاحظ علماء النفس أن هناك مجموعتين فرعيتين من المنحرفين:

• المنحرفون المجتمعون (المنشؤون اجتماعيا) والمندمجون يكونون مندمجون داخل جماعة فرعية، لهم صحة سيئة وبيقون خارج المنزل لأوقات متأخرة من الليل، ويرتبطون بقوة بجماعتهم أو بعصابتهم وبإمكانهم اقتراح مختلف المخالفات في إطار نشاطاتهم ضمن الجماعة.

• المنحرفون المرضى نفسيا غير المجتمعين (غير المنشئين اجتماعيا) وغير المندمجين وهم في الغالب وحيدون وعديمو الشعور أو الشعور بالذنب، ويبدو كأنهم يحبون الصراعات ولا يثقون في أحد. يأتي المنحرفون المجتمعون والمندمجون في جماعة فرعية من أحياء فقيرة وكبروا (ترعرعوا) في أسر لم تكن التربوية فيها منسجمة، حيث لم يتلقوا عاطفة (حب) كبيرة.³⁶

وكان أسلوب التربية الأسرية لا ملتزم ولا مبالى ومهم. إن الأطفال الذين يعيشون في أحياء فقيرة لا يصبحون كلهم منحرفين، والسبب في عدم انحراف البعض هو تشبعهم بحب كبير من الأم. أما المنحرفين المرضى النفسانيين فيتوزع أصلهم بين كل طبقات المجتمع، ومن العوامل التي أدت إلى الانحراف نجد فشل الأولياء في فرض التربية أو حدوث تعزيز مباشر لسلوكيات عدوانية داخل الأسرة، ومزاج الطفل وعوامل الحماية مثل الحب الأمومي، وبعض العوامل الأخرى كنقص المهارة الاجتماعية أو مشكل تقبل الرفاق للطفل.

يميل الأطفال المرفوضين والمضادين للمجتمع إلى التجمع (التكتل) مما يعزز باستمرار سلوكهم المضاد للمجتمع.³⁷

ذكر كريستيان ديبيويست (Christian Debuyst, 1971) خمسة خصائص للمنحرف هي:

- عدم القدرة على مراعاة واحترام مبدأ الواقع.
- غياب الانتباه والاهتمام بالآخرين.
- عدم الالتزام الوجداني والخلقي مع الآخرين.
- فرط الحساسية.
- عدم القدرة على التكيف.

إن المنحرف يعاني من الشعور بالذنب مصدرها الأنا الأعلى، لذلك ميكانيزمات دفاعية يسقطها على الآخرين أو يوجهها نحو أناه الأعلى. ويذكر "ردل" هذه الميكانيزمات مثل:

- إستراتيجية تجنب الحساب الداخلي: ينفي المقاصد المنحرفة ومسؤولية عن الانحراف.
- البحث عن سند للانحراف: باكتشاف أصدقاء جانحين، أو افتراض القدرة على الإفلات من العقاب.

Ref: M. Born, psychologie de la délinquance. Bruxelles : éd de Boeck et Larcie s.a, 2003, P. 37.

لقد درس مسشال بورن أسباب تحول الشباب إلى الانحراف وتغير تكيفهم الاجتماعي فتوصل إلى دور الخصائص الفردية للشخص في ذلك مثل مشاعر الذنب لحظة الوقف عن الانحراف، ومن جهته وضح رونكا ومن معه (Rönkä et all, 2002) أن أحداث الحياة، كملاقاة زوج (ة) أو إعادة توجيه مهني، قد تشكل عوامل مفسرة لتطور اجتماعي إيجابي عند الأشخاص ذوي المسارات الانحرافية. أظهر العديد من الباحثين، مثل موفيت (Moffitt) ولويبر (Loeber, 1990)، وموريزوط (Morizot, 2001)، أنه كلما كانت السلوكيات الانحرافية مبكرة كلما كان التورط فيها خطيرا ودائما، ويبدو هذا الأمر صحيحا أكثر في حالة "الانحراف العنيف" الذي يجد مصدره غالبا في تلك العدوانية والاستثارة عند الطفل الصغير المتبوعة (المصحوبة) بصراعات واعتداءات متزايدة الخطورة في فترة الطفولة والمراهقة ثم تصل إلى ذروتها بالاعتداءات وحتى القتل في سن الرشد.

ويمكن تعميم قاعدة التكبير أيضا إلى "الانحراف الاكتسابي" حتى لو سلمنا أن سن الطفولة هو الذي توجد فيه العلامات الأولى للدخول في المسار الانحرافي، كذلك ليس مستبعد أن يضم الفرد الواحد المسارات الانحرافية "العنيف" و"الاكتسابي" مما يعطي مسارات انحرافية خطيرة جدا.

2-3- تمييط مساري:

يقترح "لي بلون" و"قريشات" تمييطا للمنحرفين يقوم على أربعة أبعاد وهي: اللحظة التي يظهر فيها الانحراف، كميته، تطورات وديمومته. كما يسمح هذا التمييط بتحديد وضع المنحرف في المسار الانحرافي. يصلح هذا التمييط لكل الأعمار رغم أنه وضع من طرف الباحثين خصيصا للمراهقين. وفيما يلي عرض وجيز لأهم الانحرافات التي تدخل ضمن هذا التمييط:

(أ) **انحراف متقطع فرضي:** هو انحراف غير اعتيادي، يقترف الفرد هنا عدد محدود من الأفعال الجانحة منخفضة الخطورة (ذات خطورة منخفضة)، تتبع هذه الأفعال في فترة محددة من حياة الفرد (مثلا المراهقة) ولا تظهر فيما بعد وإذا ظهرت فهي نادرة.

(ب) **انحراف انفجاري:** يقترف الفرد العديد من الأفعال الجانحة وغير المتجانسة (ضد الممتلكات، الأشخاص، الواندالية)، وتكون خطورتها متوسطة، يظهر هذا الانحراف في فترة صغيرة لكن ضمن سياق جو مشحون بالصعوبات الأسرية والشخصية.

(ج) **انحراف دائم وسيط:** هو انحراف غير متجانس، طويل المدى وذو خطورة متوسطة، تدخل الأفعال الجانحة ضمن مسار يبدأ في الغالب في سن الطفولة ويستمر في سن الرشد. ورغم أن هذه الأفعال قد تكون متعددة (كثيرة) وتعرض صاحبها للسجن إلا أنها لا تتحول وتتطور إلى اعتداءات أو السرقة بالسلاح أو القتل. يكون المسار متذبذبا ويعرف حالات هدوء لكن لا ينقطع انقطاعا حقيقيا عن الانحراف إلا في سن الرشد.

(د) **انحراف دائم خطير:** تصبح الأفعال الجانحة أكثر عددا وأكثر خطورة في فترة المراهقة وتمتد في شكل مسارات انحرافية إلى سن الرشد. في هذا النوع من الانحراف يرتبط العنف بالانحراف الاكتسابي، وقد يحدث كوسيلة اكتساب، أو تصفية أو انقلاب بالسلاح الناري أو حجز رهائن. وقد تصبح الجرائم متكررة عند المغتصبين المعادين أو القاتلين باستمرار.

4- سيكولوجية المنحرف:

يدخل الانحراف ضمن "اضطرابات السلوك" فالأطفال الموسومين بأنهم منحرفين لا يظهرون علامات الفجائية والاستفزاز (التحرش) وعدم الطاعة وهي العلامات المشتركة بين كل اضطرابات

- المجرم لا يتحكم في ذاته، ولا يفكر قبل الإقدام على فعل ما.
- إحساس المجرم ضعيف أو منعدم بمسؤوليته فيما يحصل له (انحراف).
- تفكير المجرم متصلب، وهو ليس منفتح على الآراء الجديدة، لا يظهر مرونة كبيرة ولا إبداع.
- يصعب على المجرم حل المشكلات.
- المجرم متمركز حول ذاته.
- قيم المجرم متركزة حول ذاته، ويميل (ينحو) إلى تعريف الخير والشر بما يتوافق وذاته.

ج) نظرية "ردل" و"يمان":

نظرية هاذان العالمان تعرف بنظرية "الأنا المنحرف وتقنياته" ولقد عرضها في الفصل الرابع من كتابهما "الطفل العدوانى"⁴³. وتعني هذه النظرية أن أنا الشخص المنحرف يستعمل العديد من ميكانزمات الدفاع حتى يستمر ويبقى أنا منحرفا. وقد صنفا هذه التقنيات الدفاعية ضمن أربع استراتيجيات:

* **إستراتيجية تفادي العقاب الداخلي:** أو ما يعرف بتقنيات إزالة الإحساس بالذنب. إن الأطفال المنحرفين سلوكيا تتوفر شخصيتهم⁴⁴ على "مجموعات من القيم" فلا يستطيع أناهم الحصول على الإشباع دون دفع ثمن لذلك ويتمثل في "الإحساس بالذنب".

إن هؤلاء الأطفال حائزون وقلقون، ويبعدون حيرتهم وقلقهم بالسلوك السوي لفترة من الوقت.

ومن أهم تقنيات "الهروب من العقاب" ما يلي:⁴⁵

- "كبت وإخفاء النوايا والمقاصد الحقيقية".
- "هناك من فعل قبلي هذا السلوك".
- "الجميع فعل، على الأقل، هذا السلوك".
- "لقد كنا جميعا مشاركين في هذا السلوك".
- "لقد فعل بي نفس الشيء من قبل".
- "هو من أراد هذا".
- "لقد اضطررت لفعل ذلك وإلا كنت أنا الخاسر".
- "لم أستفد بشيء".
- "لكنني تصالحت معه فيما بعد".
- "هو ليس استثنائيا (بدائيا)".
- "إنهم كلهم ضدي، ولا أحد يحبني، ويقضون كل وقتهم في استنقازي".
- "لم يكن بوسعي الحصول عليه بغير هذه الطريقة".

* **إستراتيجية البحث عن سند للانحراف:** يملك المنحرف براعة في اختيار "رفقاء سوء"، ويبحث جاهدا عن إغراءات للانحراف وأهداف يدافع من أجلها.

إن الأنا المنحرف لا يكتفي بمبررات ذكية ليربح ضميره بل على الوسائل التي تضمن له الإشباع من الإطراء الانحرافي⁴⁶ دون الإحساس بالذنب. والإطراء الانحرافي هو كل ما يتلقاه المنحرف من شكر ومدح وإطراء ومزايا نتيجة فعله الانحراف، كالاقرار بقوته، وشجاعته وذكائه... إلخ. وفيما يلي بعض الاستراتيجيات المستعملة لتحقيق سند للانحراف.⁴⁷

- مقاومة التغيير: يمنع عن نفسه التعبير عن حاجته للحب والعلاقات الحميمة.³⁸

وما يلاحظ أن المنحرف يغير من ميكانزماته الدفاعية حسب الوضعيات والمواقف ويعاني من نقص ضبطه أثناء الحوار مع الآخرين فينقلب تعبيره اللفظي إلى تعبير انفعالي وسلوكي.³⁹

يعتقد بعض الباحثين أن المنحرف له شخصية نمطية تميزه عن غيره من الناس، ويعتقد باحثون آخرون أن مفهوم "الشخصية المنحرفة" لا يصلح ولا يمكن تداوله إلا عند بعض المنحرفين وليس كلهم وفيما يلي نحاول التطرق على 5 نظريات في الشخصية المنحرفة.

أ) نظرية "لي بلون" و"فريشات":⁴⁰

يرى هذان الباحثان أن المنحرفين القضائيين يتميزون عن المنحرفين غير القضائيين بثلاث صفات:

- السلوك الانحرافي.
- عسر التجمع: أي صعوبات الاندماج الاجتماعي.
- تمركز مفرط حول الذات.

وتتميز شخصية المنحرفين القضائيين بالانعزال أي صعوبة ربط علاقات متينة مع الآخرين، ونقص التجمع أي عدم القدرة أمام متطلبات وضغوط الحياة الاجتماعية والسلبية تجدها الآخر، عدم الأمن والبدائية، أي أن يعطي الفرد فقط الأولوية لحاجاته الشخصية.

إن المنحرفين منغلِقون على ذاتهم بسبب رؤيتهم للواقع من خلال منظار متمركز حول ذاتهم وليس متمركز على الآخرين.

ب) نظرية "بوشلسن" و"ساميتو":⁴¹

هذان الباحثان هما طبيبان أمريكيان مختصين في الطب العقلي، ولقد نشرا سنة 1976 كتاب "شخصية المجرم" وفيه يؤكدان بوجود "منحرفين بالعادة" أي أفراد اختاروا نمط العيش المنحرف منذ السنوات الأولى من عمرهم (4-6 سنوات). ويعتقدان أن مساوئ المنحرفين توجد على الصعيد المعرفي أكثر مما هي على الصعيد الوجداني، فالمنحرفون يتميزون بطريقة خاصة في التفكير، فيرون الواقع من منظور خاص بهم. ومن أهم الأفكار التي يؤمن بها المنحرفون نجد ما يلي:

- أثناء الاتصال مع الآخرين، لا يتكلمون عن أنفسهم، ولا يقبلوا الآخرين ويغيب نقد الذات عنهم.
- يستعمل المنحرف عبارة "لا أستطيع"، وفي الواقع يقصدون "لا أريد".
- يعتبر المجرم نفسه ضحية المجتمع والأحداث.
- يفكر المجرم أن له الحق في امتلاك الأشخاص والأشياء ملكية مطلقة.
- المجرم يرفض الخوف رغم أنه مسكون بمخاوف عديدة.
- يعمل المجرم دائما ليكون هو الأحسن في كل الميادين لأنه مغرور.
- لا يهتم المجرم بالأضرار أو الآلام التي يتسبب فيها للآخرين.
- لقد أحصى هذان الطبيبان حوالي 50 نمط تفكير لدى المنحرفين.

ج) نظرية "روس" و"فابيانو":⁴²

هذان الباحثان الكنديان مختصين في علم الإجرام، ويرجعان هما كذلك الانحراف والإجرام إلى علل معرفية. ومن أهم هذه العلل ما يلي:

(ب) غياب الأب: تكون البنات في هذه الحالة أكثر تبعية للآخرين، ويكون الذكور أقل توافقاً في علاقاتهم مع الآخرين، وأقل نضجاً جنسياً، حيث ينصرفون برجولية مصطنعة ومبالغ فيها أو ينتسبون بالإناث.

(ج) مشكلات التدريب الأخلاقي: يؤدي التدريب الأخلاقي إلى تبني الطفل لمعايير أسرته الأخلاقية، وهكذا ينمو ضميره الخلقي، كما تنمو عنده مشاعر الذنب إذا تصرف بما يخالف هذه المعايير، لكن قد يخل الأولياء بهذا التدريب إفرطاً أو تفريطاً، كأن يكونوا قساة فيؤدي إلى عدم التوازن في شخصية الطفل أو لينه فينحرف أو يضطرب نفسياً.

(د) الانحراف: لما يعيش الطفل في جو أسري مريض، يحرم فيه من عطف الأولياء ومن إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية فلا يجد ملاذ إلا في الانحراف طفيفه وشديده.⁵²

(هـ) نقص الضبط الاجتماعي الأسري: إن زيادة نسبة الطلاق والانفصال من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض في الضبط على مستوى الأسر. يرى الباحثون أن الأسر أحادية الولي تعاني من نقص في الضبط الاجتماعي، حيث يلاحظ أن المراهقين في هذه الحالة يأخذون حرية أكبر ويختبرون الحدود، وتجد الأم التي تعمل خارج المنزل لتلبية حاجياتهم صعوبات في ضبط سلوكيات أبنائها المراهقين.

أما الأب فقد يكون غائباً أو لا يلعب دوره الاجتماعي نحو أبنائه، وهذا لا يعني أن الأطفال الذين يأتون من أسر أحادية الولي والتي تعاني من نقص الضبط سينحرفون بالضرورة.

من جهة أخرى أن ممارسة سلطة صارمة جداً وغير عادية يعد عامل خطر لظهور الانحراف له نفس أهمية انعدام السلطة.⁵³

(و) نقص السلطة الوالدية: تعني السلطة الوالدية القدرة على تدريب الطفل وبنية شخصيته، وهي فعل دينامي، ومخطط ومشاريع ورغبات وتصورات الراشد هو من يبادر، ويحث ويثير ويقترح. السلطة هي أيضاً الأمن ووضع الحدود، يرشد الولي ويتقاضي وينبه إلى الأخطار ويحمي ويعلم القواعد والقوانين ويمنع.

السلطة هي القدرة على الإيضاح أي تقديم الأحداث المعاشة والخيارات بكيفية إعلامية، وقابلة للفهم وتشاورية، حتى يدمجهم الطفل في شكل مرجعيات واضحة. وتبقى الحرية للطفل فيما بعد في تحديد موقعه واختياراته الخاصة به.

السلطة هي قيل كل شيء مسؤولية كل ولي على حدا، حيث يعطي كل منهما لسلطته الشكل والتصور المناسب له حسب حياته وتربيته.

تتقاسم المجموعات التربوية سلطة الأولياء ولكي يحافظ على توازن وهرمية في القيم الأسرية والاجتماعية لابد أن يكون هناك انسجام بين الأسرة وهذه المجموعات التربوية.⁵⁴

قد تتخلى الأسرى عن دورها نحو الطفل؛ إما تقاعساً أو ضعفاً أو لعدم الكفاءة.

إن نقص السلطة هو اختلال في التوازن وقد يؤدي إلى الانحرافات التربوية المضرة بالطفل⁵⁵، فيصبح هش جداً، وضعيف في علاقاته الاجتماعية، وتنقص ثقته في نفسه، ويصير أكثر اندفاعية ولا يعود قادراً على تحضير أفعاله وتسبيقها. هذه الأعراض مرجعها إلى نقص السلطة الوالدية، خاصة الأبوية، ويؤدي نقص السلطة إلى ظهور صعوبات جمة منها:

● لا يتحمل الأولياء مسؤولياتهم في توجيه الطفل، حيث لوحظ عندهم ليونة وتسامحية، وغموض في توجيهاتهم التربوية، واستقالة، وعدم الاختيار وأحياناً غيابهم عن اللحظات المهمة في حياة الطفل.

- البحث عن "رفقاء السوء".

- الميل والرغبة في "تشكيل عصابة".

- الانجذاب نحو الفعل المنحرف الابتدائي (أي القيام لأول مرة بفعل منحرف ثم يقوم أشخاص آخرون به تقليداً ومحاكاة).

- البحث عن إغراءات الانحراف.

- استغلال النوبات المرضية المعتادة لاقتراف السلوك المنحرف.

- التمرد على مبررات الآخرين.

- "مثالية الأنا" لها ثقافة تفضل الانحراف.

- التوهم أنه سيستثنى من قوانين الأثر بعقلته والنتيجة بسببها.

- التبعية لطموحات وكفاءات ترتبط بالانحراف.

* إستراتيجية مقاومة التغيير: يتقاضي المنحرف الوضعيات أو الأفراد الذين يستهجنون انحرافه، ويستمر في نفي أفعاله المنحرفة، وإذا قبض مثلبساً رفض التخلي عن العوامل التي تشجع على انحراف (أماكن مولدة للانحراف، رفقاء الاستهلاك).

إن أنا الشخص المنحرف فعال جداً في تنويم صوت الضمير (الأنا الأعلى) وذلك بتغذيته بسلسلة من "الحيل والمبررات". ومن أهم التقنيات المستعملة للدفاع ضد التغيير ما يلي:⁴⁸

- الامتناع عن الكلام لحظة الاعتراف.

- الهروب إلى الصفة الحميدة.

- تقاضي الناس الخطيرين في حالة الانحراف الشخصي.

- خنق (كف) حاجاته للحب والتبعية والنشاط.

- الفرج ضد المصلحين.

* الحرب ضد عوامل التغيير:⁴⁹ يحيط المنحرف، بسرعة، بنقاط ضعف الآخرين ويحاول استعمالها في صالحه، ويظهر معارضة كبيرة باستعمال أسلوب خاص لا يستعمله الآخرون في العادة.

5- الأسرة والانحراف:

1-5 سمات أسر المنحرفين:

تكون أسر المنحرفين في الغالب مفككة: الطلاق، الانفصال، العنف داخل الأسرة، الكحولية.

ولقد لوحظ أن المنحرفين، في الغالب، تعرضوا إلى سوء المعاملة الوالدية والحرمان العاطفي.

إن المراهقين المنحرفين لهم سمات شخصية تشبه سمات شخصية الحديين.⁵⁰ كما يلاحظ أن أولياء المنحرفين هم أولياء ساكنين، وينزلون عقوبات غير ملائمة على أولادهم، وتكون علاقاتهم مع أولادهم سيئة ويكون الاتصال بينهم وبين باقي أفراد الأسرة في نقطة الصفر.⁵¹

2-5 المشكلات الأسرية: الأسرة السوية هي التي يحافظ

أفرادها على تماسكهم الأسري، ويسود بينهم الحب والمودة والعطف والتقدير والتعاون واحترام دور ومكانة كل واحد منهم.

وإذا زال هذه التماسك انفرط عقد هذه الأسرة وأصبحت توصف بـ "اللاسوية" وكثرت مشكلاتها، التي سنورد البعض منها:

(أ) الحرمان من الأم: يؤدي حرمان الطفل من أمه إلى عدم نضجه وجدانياً وعقلياً وحسياً-حركياً.

3-5- اضطرابات التنشئة الاجتماعية:

تكون التنشئة الاجتماعية سوية لما تؤدي كل المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عنها وظيفتها على أحسن وجه، وإذا اختل توازن واحدة من هذه المؤسسات اعتلت التنشئة وظهرت فيها أخطاء ومضاعفات على الأفراد، فيكبرون مضطربين نفسياً وسلوكياً وتكثر عندهم الإحباطات والتوترات، وسيود فيهم القلق والحصر.

إن أخطاء التنشئة الاجتماعية كثيرة وتحصرها حنان عبد الحميد العناني⁵⁹ فيما يلي:

- الحرمان من العناية.
- إشعار الطفل بأنه غير مرغوب فيه.
- الإفراط في التسامح والتدليل.
- صرامة الأولياء وتسلطهم.
- انصراف الأولياء عن أبنائهم.
- ترك الطفل للخاديات يعنين به لوحدهن.
- تضارب اتجاهات الوالدين في تربية الأطفال.
- التفكك الأسري والخلافات الأسرية أمام الأولاد.

4-5- مضاعفات الأساليب التربوية الوالدية الخاطئة:

يرى الكثير من المحللين النفسيين أن الحرمان العاطفي المبكر والعنف الممارس مبكراً جداً من طرف الأب يؤدي إلى ظهور اضطراب في التقمص ونقص في البناء الرمزي.⁶⁰

ومن جهته يرى رينيه سبيتز (R. Spitz) أن الأطفال المحرومين من الحب سيصبحون راشدين مملوئين بالكره⁶¹. كما تنمو عندهم مشاعر العدائية وتزيد الغيرة والحقد والإحساس بالذنب.⁶²

وتذكر زينب محمد شقير المضاعفات حسب أسلوب التربية المتبع من طرف الأولياء:

أ) مضاعفات القسوة والتنشئة:

- خلق شخصية ضعيفة عند الطفل.
- تأخر النضج الانفعالي.
- عدم القدرة على الاعتماد على الذات.
- ممارسة السلوك الانحرافي (تشرذم، انحراف، إجرام... الخ).

ب) مضاعفات التدليل:

- عدم النضج الانفعالي.
- اللامبالاة عند الطفل.
- العدوانية والعنف.
- الإهمال وعدم الطاعة.
- ظهور بعض الإضرابات النفسية: تبول لا إرادي، قضم الأظفار، البكاء التحيبي.

ج) مضاعفات الرفض وعدم التقبل:

- عدم إشباع الطفل لحاجاته إلى الانتماء والحنو.

د) مضاعفات الحب الكاذب للطف:

ويعيش الطفل هذا النقص في سن المراهقة، في شكل هشاشة ونقص إسناد الأولياء له، ويحاول هؤلاء الأولياء التشديد في مواقفهم مع ابنهم المراهق ولكن بدون جدوى لأنه لا يصدقهم أو لا يفهمهم.

• عندما يكون الآباء غائبون (عمل، تنقل، انفصال... الخ) تنتقل السلطة التربوية إلى الأم.

• قد يصحب نقص السلطة بفراط حماية، حيث يبقى الولي على تربية طفلة من خلال الانشغال الدائم به، والخوف والعيش في جو محفوف بالخطر. وينتج عن هذا عدم استقلالية الطفل ويصبح الانفصال عنهم بدون قلق أمراً مستحيلاً.

• نفي كل ولي لسلطة الولي الآخر وهذه ظاهرة تربوية شائعة ويتجلى ذلك في أمرين: الأمر الأول أن الأب والأم لا يتصوران أن لكل واحد منهما الحق في اختلاف وجهات النظر وحتى في المعارضة أثناء تربية ابنهما فيتظاهران أمام ابنهما، بنفس الآراء والقرارات وهذا غير ممكن واقعيًا، فالطبيعة تستوجب أن يكون هناك تمطان مختلفان من السيطرة؛ والطفل هو الذي يقوم بعملية التركيب والتوليف والربط والاختيار، وهو الذي يتحمل المسؤولية بنفسه.⁵⁶

إن الفروقات بين الأولياء، سواء على مستوى الإحساس أو الشخصية، هي التي تعطي ثراء في النسق التربوي، والأمر الثاني أن الولي ينتقد بكيفية تهديمية، مواقف الولي الآخر فمثلاً كثير من الأمهات يلغين السلطة الأبوية، لعدم فهمهن أو عدم احترامهن لهذه السلطة، ويأخذن الحق في الحكم على الزوج وإغائه.⁵⁷

وقد تطرق الكثير من المحللين النفسيين إلى هذه الظاهرة وخاصة المحلل النفسي واللغوي الفرنسي جاك لاقرون (Jacques Lacan) الذي سمي هذه الحالة بـ "النذب" (FORCLUSION).

• قد يستخدم الطفل ويصبح طرف في المشاكل الزوجية مما يضعف التربية الأسرية، فإثناء النقاشات الزوجية يفقد الزوجين قوتها التربوية وقدرتها على تأمين الطفل، وهذا الأخير يصبح موضوع للاستفزاز والتملك.

• تؤدي تغيرات الأولياء أيضاً إلى مشاكل، فالأولياء يتغيرون طبيعياً (الشيخوخة العمرية) وظرفياً (شيخوخة الزواج)، وبالتالي من حقهم أن يغيروا في مواقفهم واختياراتهم وأرائهم، ويحتاج الأطفال إلى تفسير لهذه التغيرات ومبرراتها. إن كثير من الأولياء لا يرجعون في أقوالهم خوفاً من ظهور التناقض عندهم، وبالتالي يصبحون عرضة لنقد الأبناء رغم أن قوة السلطة تكون مع صدق الأولياء من الأحسن أن يوضح الأولياء نقاط ضعفهم بوضوح عوض من محاولة مخادعة الطفل بحيل تربوية.

ز) حب الآباء المرضى للأبناء أو الآباء النرجسيون: الآباء الذين يحبون أبنائهم حب نرجسياً يعانون من نقص في النضج الوجداني، أي أنهم مازالوا صغاراً من الناحية الوجدانية. ونقص بالآباء النرجسيين الذين يريدون إشباع حاجاتهم من خلال استعمال أبنائهم كواجهة لذلك، فمثلاً الأب الذي لم يتعلم ولم يصل إلى درجة علمية كبيرة يحاول أن يحصل على ذلك بارغام ابنه على الدراسة وفق أطر تختلف عن كفاءته ورغبته.

فالأب النرجسي لا يهتم بابنه في حد ذاته وإنما يهتم به بمقدار ما يشبع له نرجسيته. وتستشهد سهرير كامل أحمد بمصطفى زيور لتحليل شخصية هؤلاء الآباء، حيث يرى أن حب الآباء النرجسيون لأبنائهم هو حب أناني، نرجسي، وذلك يحدث اضطراب في النمو السوي للأطفال فتظهر عندهم مشاعر الكره تجاه آبائهم.⁵⁸

لا يتحصل الطفل على كل ثقافة مجتمعه الذي ينتمي إليه مرة واحدة بل يحصل فقط على فرع منها، ويصمم مضمون هذه الثقافة بالتكامل أو التعارض مع الجماعات الأخرى.⁶⁶

الأسرة هي أول تجربة اجتماعية للطفل لأنها جماعة مؤسسة (Groupe institutionnalisés) يستلزم تخصص في الأدوار والتوقعات المرتبطة بهذه الأدوار.

الأسرة أيضا هي نسق معياري مرتبط بالنسق الاجتماعي والثقافي السائد، ويسير هذا النسق العلاقات بين أعضائه والخارج.

والأسرة هي غشاء وقاية من الخارج وهي أيضا قناة لانتقال عدد من القيم والمثاليات وأنماط التفكير والفعل السائدة في المجتمع.⁶⁷

يظهر انهيار للقيم لما يهمل الفرد القيم التي تربي عليها خاصة القيم الدينية والأخلاقية، مما يتولد عنده صراع نفسي ما يلبث أن ينتهي به إلى واحد من السلوكيات التالية:

- الانسحاب أو العزلة أو الانطواء أو الهجرة.
- الاستسلام إلى الملذات والمانيات، تحت شعار (الغاية تبرر الوسيلة).
- التمرد على الواقع: فتظهر الجريمة، والانحراف، والعوانية، والإيمان.
- تفكك الأسر، وتطل الروابط الأسرية ونقص التماسك والوئام والانسجام الأسري.⁶⁸

يتدهور نسق القيم لما يحدث اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية وبين ما هو موجود على أرض الواقع. حيث يعيش الأفراد أزمات وصراعات نفسية شديدة نتيجة التباين الشاسع بين ما عرفوه وتعلموه عن القيم وبين ما وجدوه مجسدا أمامهم في الواقع من انعدام للقيم أو عدم امتثال الأفراد لها. ومن المواقف التي تؤدي إلى تدهور أنساق القيم نجد الحروب والكوارث والتغير الاجتماعي الفجائي الذي يعرفه مجتمع أو جماعة اجتماعية معينة.

الهوامش والمراجع :

- (1) - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1. بيروت: دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، 1997، ص. 267.
- (2) - المنجد في اللغة والإعلام. بيروت: دار النشر الأهلية، 1982.
- (3) - قانون الإجراءات الجنائية. ط2، الجزائر: منشورات دار بارتي، 2002، ص .
- (4) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص. 21.
- (5) - الماوردي، الأحكام السلطانية. ط2، مطبعة البابلي الخلي، 1968، ص. 192.
- (6) - M. Born, La psychologie de la délinquance. Bruxelles: éd de bæck et larcier s.a, 2003, p. 21.
- * الممثلون: يقصد به الأشخاص المقترفين لفعل منحرف ويقابله في الأجنبية "Acteurs".
- (7) - سامية محمد جابر، سوسيولوجيا الانحراف. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004، ص. 543.
- (8) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. 19.
- (9) - نفس المرجع، ص. 19.

- يتظاهر الطفل أنه سعيد بحب والديه الكاذب له.
- يتعلم التصنع وإخفاء المشاعر.
- يتعلم إظهار عكس ما يبطن.

هـ) مضاعفات التبادلية الكاذب: (يعني هناك علاقة جيدة سطحا لكنها سيئة عمقا)

- يشعر الطفل في ظل الأسرة بالسعادة والحب لكنها تكون في معظم الحالات ستارا للتفاعلات الخاطئة.

و) مضاعفات المثلث غير السوي: (معناه إسقاط صراع الأولياء على الأبناء)

- يتحمل الطفل الصراع الموجود بين والديه، ويصبح هو الذي يقوم بالدور المسئول والموضوعي والملتزم (تتعاكس الأدوار حيث يتخذ الوالدين دورا طفليا نكوصيا)، ويصبح على الطفل أن يتسامح مع والديه، وأن يفكر ظروفهما.

- يقع الطفل في المرض بسبب إنهاك مصادره الوجدانية والانفعالية.

ز) مضاعفات النقص الزائد:

- يصبح الطفل عديم القيمة.
- يفقد الطفل ثقته في نفسه.
- يصبح بطيء الاستجابة للمثيرات التي حوله.⁶³

5-5- العلاقة بين الأسلوب التربوي الخاطئ والانحراف:

أظهرت العديد من الدراسات أن التربية الأسرية الخاطئة هي من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف والإجرام.⁶⁴

ومن الأساليب التربوية الخاطئة قسوة الأولياء على أبنائهم والتشدد في معاملتهم ورفضهم وعدم تقبلهم واللامبالاة بهم وفرط تدليلهم.

وهذه الأساليب التربوية الخاطئة ترجع في غالبيتها إلى عدم نضج الأولياء انفعاليا ووجدانيا وجهلهم بأساليب التربية السليمة وتكرارهم للأسلوب التربوي الخاطئ الذي نشؤوا عليه.

6-6- القيم الأسرية والانحراف:

يعد انهيار القيم الأسرية من أهم العوامل الاجتماعية المولدة للانحراف، ومن مظاهر هذا الانهيار القيمي الأسري: انحراف الأب أو الأم أو كلاهما أو انحراف الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ويتميز هذا النوع من الأسر بفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية وانعدام القيم الخلقية وتصبح السلوكيات اللاسوية، من انحراف وسوء أخلاق، مقبولة داخل هذه الأسر بل ويشجع الأطفال عليها.⁶⁵

شدت الدراسات التي أجريت حول "التنشئة الاجتماعية" على تأثير مختلف الأنساق المعيارية والمرجعية ونماذج سلوك المجتمع على تكوين شخصية الأطفال. يتعلم الطفل ويستغل قواعد السلوك التي تنظم تفاعلاته مع الآخرين.

تتجدد الأنساق المعيارية من خلال الجماعة الأسرية، وذلك من خلال الكيفية التي تعيشها هذه الجماعة بالملاموس والممارسات التي تكتشفها باستمرار.

عندما يولد الطفل يجد نفسه في جماعة لم يختارها، وهي جماعة تنتمي بدورها إلى سياق اجتماعي وثقافي يحدد ظروف وجودها ويعين وضعها بالنسبة للجماعات الاجتماعية الأخرى. ويقترح هذا السياق على الطفل دد من القيم والنماذج التي توجه تصرفاته.

- (39) - نفس المرجع، ص. 53-57.
- (40) - P. Hanigan, op.cit, P. 197.
- (41) - Ibid, P. 197.
- (42) - R.Ross et E.Fabiano, réhabilitation of Young offenders through cognitive training : Research and Practice acte du colloque scientifique "l'intervenent, la clientèle, l'approche rééducative", Montréal, Fondation cité des prairies, 1988, PP. 236-239 in Patricia Hanigan, op.cit, P. 198.
- (43) - F.Redl et D.Wineman, l'enfant agressif. T.1, Paris, Fleurus, 1971, PP. 169-234.
- (44) - Ibid, P. 174.
- (45) - Ibid, PP. 176-187.
- (46) - Ibid, P. 187.
- (47) - Ibid, PP. 188-198.
- (48) - Ibid, PP. 199-205.
- (49) - P. Hanigan, op.cit, P. 199.
- (50) - M. Despinoy, psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent. Paris : Armand Colin, 1999, p. 168.
- (51) - M. Born, op.cit, P. 60.
- (52) - حنان عبد الحميد عناني، الطفل والأسرة والمجتمع، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 1994، ص. 68-71.
- (53) - M. Born, Op.Cit, P. 60.
- (54) - P. Canoui, P. Messerschmitt, O. Ramos Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, Paris :Maloine, 1994, p. 310.
- (55) - Ibid, P. 311.
- (56) - Ibid, P. 311.
- (57) - Ibid, P. 311.
- (58) - سهير كامل أحمد، دراسات في سيكولوجية الطفولة، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1998، ص. 53-55.
- (59) - حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص. 28.
- (60) - Dictionnaire fondamental de la psychologie, T1 (A à K). Op. cit, P. 41.
- (61) - Ibid, P. 41.
- (62) - محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد، مشكلة الأطفال الجانحين. الرياض: مكتبة العبيكان، 2000، ص. 30-43.
- (*) - البكاء النحيب: هو انفجار الطفل ببكاء لا يمكن حبسه وإيقافه.
- (63) - زينب محمد شقير، الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001، ص. 99-104.
- (64) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. 67.
- (65) - نفس المرجع، ص. 67.
- (66) - V. Aebischer, D. oberlé, Le groupe en psychologie sociale. 2eme Ed, Paris :Dunod, 1998, p. 41.
- (67) - Ibid, P. 42.
- (68) - جليل وديع، مرجع سابق، ص. 41.
- (10) - سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص. 540.
- (11) - نفس المرجع، ص. 83.
- (12) - مصلح الصالح، النظريات الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية. عمان: مؤسسة الوراق، 2000، ص. 32.
- (12) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. 19.
- (14) - سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص. 539.
- (15) - نفس المرجع، ص. 543.
- (16) - نفس المرجع، ص. 543.
- (17) - M. Born, Op.Cit, PP. 20, 21.
- (18) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. 24.
- (19) - جعفر عبد الأمير الياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. بيروت: دار المعرفة، 1981، ص. 33.
- (20) - نفس المرجع، ص. 34.
- (21) - جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص. 23.
- (22) - أنور محمد الشقاوي، انحراف الأحداث. ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986، ص. 30.
- (23) - جعفر عبد الأمير الياسين، مرجع سابق، ص. 31.
- (24) - نفس المرجع، ص. 32.
- (25) - عدنان الدوري، جناح الأحداث المشكلة والسبب. الكويت: ذات السلاسل، 1985، ص. 28.
- (26) - الشيخ كامل محمد عويضة، مشكلات الطفل. بيروت: دار الكتب العالمية، 1996، ص. 133.
- (27) - P. Hanigan, La jeunesse en difficulté. Québec : Presses de l'université du Québec, 1997, PP. 205-236.
- (*) - يتجلى عدم التكيف في 3 مظاهر: الفشل الدراسي، عدم الانضباط (تشويش، شغب...) وانعدام الاهتمام بالدراسة والنشاطات الدراسي.
- (28) - Ibid, PP. 219-222.
- (29) - Ibid, P. 223.
- (30) - P. Hanigan, 'le passage de l'école au travail et la délinquance) in Apprentissage et socialisation, vol 2, n° :2, 1979, PP. 69-73.
- (31) - S. Gluck et E. Gluck, unraveling juvenile delinquency, cambridge, Harvard university press, 1950 in P. Hanigan, op.cit, P. 223.
- (32) - M. Cusson, délinquants pourquoi ? Montréal : Hurtubise-HMH, 1981, in P. Hanigan, op.cit, P. 220.
- (33) - Patricia Hanigan, op.cit, P. 227.
- (34) - D.J. West et D.P. Farrington, The delinquent way of life. Londres: Heineman, 1977, P. 157, in, P. Hanigan, op.cit, P. 228.
- (35) - M. Born, op.cit p. 35.
- (36) - H. Bee, psychologie de développement. Paris -Bruxelles :éd de bæck et larcier s.a, 1997, p. 294.
- (37) - Ibid, P. 295.
- (38) - جليل وديع، أمراض المجتمع، الأسباب، التفسير، الوقاية والعلاج، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1997، ص. 52.

التفكك الأسري ونشوء العود الانحرافي

دراسة نظرية في سوسولوجيا الانحراف

أ. سمير يونس - أستاذ بكلية العلوم الاقتصادية - باحث بمختبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، الجزائر

younes.samir@yahoo.fr

تمهيد: انطلاقا مما جاءت به المعالجة العلمية لبعض الأطروحات فيما يخص النظريات والدراسات السوسيو- انحرافية، يتبين أن ظاهرة العود إلى الانحراف هي عبارة عن نتاج البعد البيئي- الاجتماعي.

وفيما يخص الطرح البيئي- الاجتماعي فهو يعالج ظاهرة العود إلى الانحراف كحصيلة للبيئة الاجتماعية (العامة والخاصة) والتي من بينها هناك البيئة الأسرية - كبيئة اجتماعية خاصة - التي يمكن اعتبارها من أهم العوامل المؤثرة في ظاهرة العود إلى الانحراف.

ولهذا سيتم على مستوى هذا العمل التطرق إلى معالجة عوامل البيئة الأسرية التي تساهم في توجيه الشخص نحو العود إلى الانحراف في المجتمع.

[**البيئة الاجتماعية والعود إلى الانحراف.**]

...>> (4)<<... (1)<<...>> (*)

(5)»

...>> :

(2)<<

مظاهر التفكك الأسري الخاص بالعائدين إلى الانحراف في المجتمع

() ...>> - - []
: - - ...
() -
() - ...
(-) []

(3) <<

أولا: التفكك المادي.

...>>

(12)

ثانياً: التفكك المعنوي

()

1- التفكك المادي فيما يخص الوالدين ومساهمته في عود الأفراد إلى الانحراف

...>> ()

...

(6)<<

-)

(-

1- التربية غير السليمة و أثرها في اكتساب سلوك العود إلى الانحراف.

.()

>>

...>>

[]...
(13)<<

(7)<<

: ()

(8)<<

(14)

(9)<<

4/3

(15)<<

10

3/1

[]

(11)<<

2- التفكك المادي فيما يخص حجم الأسرة وعلاقته بنشوء العود إلى الانحراف.

(16)

)

(...

500 ...>>

%60 []
(17)<<

(Lingham Chocka) 1983

50

...>> (P. Stumpel)

...>> :

%66

(24)<< ...

(18)<<

400...>> (Leteneur)

%30 [] Existen

(25)<< ...

%40..>> :

144...>> (Stury)

%50
(19) << ...

%25

%32

% 36

(26)<<

3- تدهور العلاقات فيما بين أفراد الأسرة وتأثيرها في عودهم إلى الانحراف.

()

]... % 90...>>

(20)<< ... [% 39

2- انهيار المستوى الأخلاقي لأفراد الأسرة ودوره في العود إلى الانحراف.

()

:

...>>

>> -

(27)<<

...

(21)<

()

:

...>>
(28)<<

...>> -

...>> :

(22)<<

>>

- ()

>> :

(23)<< ...

(29)<< ...

* تجدر الإشارة إلى أن فئة معتادي الإجرام بالإضافة إلى فئة محترفي الإجرام، هما عبارة عن فئتين لطائفة المجرمين العائدين، وهذا انطلاقاً مما جاءت به تقارير الباحثين المشاركين في المؤتمر الثالث لعلم الإجرام. كذلك يصطلح بعض العلماء على تسمية محترفي الإجرام بالمجرمين اجتماعياً، وهذا بالنظر لارتباط سلوكهم غالباً بالعوامل الاجتماعية، في حين يطلق على معتادي الإجرام تسمية المجرمين فردياً، وهذا انطلاقاً من ارتباط سلوكهم بالعوامل النفسية أو التكوينية أو المرضية. للاستزادة ارجع إلى: أحمد حبيب السماك: مرجع سابق، ص 197-198.

ملاحظة: يتم التعامل مع معتادي ومحترفي الإجرام - على مستوى هذا البحث - بصفتها حالتين من حالات العود إلى الانحراف.

5 - أحمد حبيب السماك: المرجع السابق، ص 198-199.

6 - فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام و علم العقاب. ط 5، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 166.

7 - تناصر حسون وحسين الرفاعي: المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها. تقديم: فاروق عبد الرحمن مراد، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408، ص 138.

8 - جعفر عبد الأمير الياسين: أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. ط1، عالم المعرفة، بيروت، 1981، ص 232.

9 - جعفر عبد الأمير الياسين: المرجع السابق، ص 276.

10 - فوزية عبد الستار: المرجع السابق، ص 167.

11 - أكرم نشأت إبراهيم: علم الاجتماع الجنائي. ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ص 35-36.

12 - www.csc-scc-gc-ca/text/research/reports/r192/r192_f.shtml

13 - فتوح عبد الله الشاذلي: علم الإجرام و علم العقاب (الجزء 1: علم الإجرام العام). ط1، دار الهدى للمطبوعات، الإسكندرية، 1993، ص 274.

14 - تناصر حسون وحسين الرفاعي: المرجع السابق، ص 137.

15 - فتوح عبد الله الشاذلي: المرجع السابق، ص 276.

16 - محمود عقل: مقدمة في علم الإجرام (دراسة في علم اجتماع الجريمة). ط1، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس الشريف، 1991، ص 100.

17 - فوزية عبد الستار: المرجع السابق، ص 169.

18 - www.csc-scc-gc-ca/text/research/reports/r192/r192_f.SIbid.html

19 - رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب. ط8، دار الجيل للطباعة، مصر، 1989، ص 394.

20 - تناصر حسون وحسين الرفاعي: المرجع السابق، ص 164.

21 - حسين عبد الحميد رشوان: الجريمة (دراسة في علم الاجتماع الجنائي). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 150-151.

22 - سليمان عبد المنعم سليمان: أصول علم الإجرام القانوني. الدار الجامعية الجديدة للنشر، الإسكندرية، 1994، ص 339.

()	: ... >>
[]	
()	<<(30)
()	>> ...
	61,6 %
	65 %
()	<<(31) ...
(Blackler)	
	>> ...
<<(32)	438 242
:	
>> ...	-
<<(33)	
>> ...	
<<(34)	<< ...
()	(Blackler : 1966)،
>> ...	
<<(35)	(Mandel)

الخلاصة

الهوامش

- 1 - محمد شلال العاني وعلي حسن طوالبية: علم الإجرام و علم العقاب. ط1، دار المسيرة، عمان، 1998، ص 161.
- 2 - أحمد حبيب السماك: ظاهرة العود إلى الجريمة (في الشريعة الإسلامية و الفقه الجنائي). ، ذات السلاسل للطباعة و النشر، الكويت، 1985. ، ص 194
- 3 - معتصم زكي السنوي: "أسباب العود إلى الجريمة". الأمن و الحياة (مجلة أمنية ثقافية إعلامية)، العدد 247، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، المملكة السعودية، 2003. ، ص 40.
- 4 - أحمد حبيب السماك: المرجع السابق، ص 199.

الجنائي والدفاع الاجتماعي). المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ب ت نشر، ص ص 113-114.
 30 - علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفين (عوامل الانحراف - المسؤولية الجزائية - التدابير). ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 62.
 31- محمود عقل: المرجع السابق، ص 101.

- 32- www.csc-scc.gc.ca/text/research/reports/r192/r192_f.Shtml . I bid
 33- www.csc-scc.gc.ca/text/research/reports/r192/r192_f.Shtml . I bid
 34- www.csc-scc.gc.ca/text/research/reports/r192/r192_f.Shtml : I bid .
 35- www.csc-scc.gc.ca/text/research/reports/192/192_j.Shtml : I bid .

- 23 - سليمان عبد المنعم سليمان: المرجع السابق، ص 339.
 24 - أحمد حبيب السماك: المرجع السابق، ص 208.
 25 - أحمد حبيب السماك: المرجع السابق، ص 208.
 26 - السيد رمضان: : إسهامات الخدمة الاجتماعية في ميدان السجون وأجهزة الرعاية اللاحقة. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 129.
 27 - حسين عبد الحميد رشوان: المرجع سابق، ص 147.
 28 - نظر فرج مينا: الموجز في علمي الإجرام والعقاب. ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 138.
 29 - محمد شفيق: الجريمة والمجتمع (محاضرات في الاجتماع

ARABPSYNET DICTIONARIES SEARCH EPsydictNET - ENG-FR-AR

www.arabpsynet.com/eng/rech_eng.asp
 Form Add English Psy term
www.arabpsynet.com/eng/engForm.htm

ARABPSYNET DICTIONARIES SEARCH EPsydictNET - fr-ENG-AR

www.arabpsynet.com/fr/rechfr.asp
 Ajout formulaire terme Psy Français
www.arabpsynet.com/fr/FrForm.htm

ePsydict EF – English - FRENCH Edition (CD) English French - English French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي
www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe

ePsydict C – COMPLETE Edition (CD)

Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French



تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل
www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe

اضطرابات وظائف الأسرة وآثارها على الأطفال

د. أحمد بن دانيال - كلية الدراسات المساندة والتطبيقية

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ص ب 18 الظهران 30261 - السعودية

abendania@kfupm.edu.sa

يتناول هذا المقال الوظائف الأساسية للأسرة التي إذا ما تحققت فإنها تضمن التنشئة الجيدة للأطفال وأن أي اضطراب فيها أو بعضها قد يمثل مظهراً من مظاهر اضطراب الوظائف الأسرية والتي تظهر على أشكال مختلفة من النتائج والانحرافات سيتم ذكر بعضها في الجزء الثاني من المقال.

وتبين مبادئ النمو أن مظاهر النمو المختلفة يؤثر بعضها في بعض بشكل واضح (انظر الهنداوي، 2007)، كما التمارين والنشطة الجسمية المختلفة تلعب الدور الفاعل في مظاهر النمو الأخرى. مثال ذلك أن النشاط الجسمي يرتبط إيجابياً بالإنجاز الدراسي (Siegel, 2007) ويتبين دور النشاط الجسمي في أمور نمائية كثيرة (Physical Milestones) (Scholastic Parent & Child 2003).

3.1. توفير الأمن الفكري

يتمثل الأمن الفكري في الظروف التي تسمح لعقل الطفل بالنمو والتطور. وذلك من خلال توفير الشروط المناسبة التي تجعله قادراً على التعلم بمساعدته وتشجيعه.

• توفير الجو الأمن الخالي من الخوف والتهديد والاعتداء. ومعروف أن الخوف والقلق يؤثران في التعلم والتذكر (Hadwin, 2007; Durbrow, 2000).

• تعزيز الارتباط والتعلق العاطفي وتقوية المواقف واللمحظات التي يتحقق فيها ذلك. وتبين الدراسات المختلفة أن أي حرمان في المجال العاطفي له عواقبه في مجالات النمو وبخاصة المعرفية. للإهمال والعنف، والقسوة والظروف المتغيرة والضغط كلها تترك آثارها السلبية على الأطفال (Rutter et al, 2004; Tomilson et al, 2005; Belsky et al., 1996; Mercer, 2006).

فالنمو العقلي يعني توفير فرص التعلم عن القوانين والطبيعة والأخلاق والقيم. ويتحقق هذا التعلم بما يلي

• القراءة والكتابة والحساب ودورها معروف في الدراسات التربوية لأنها الوسيلة التي من خلالها يتعلم الطفل ويتفاعل مع الآخرين ومحيطه بشكل عام.

• دعم التعلم المدرسي، تعزيز عمل المدرسة بمتابعة الطفل في واجباته المدرسية، التعاون مع المدرسين.

• الألعاب الفكرية للألعاب دور مهم في تنمية الفرد اجتماعياً وفكرياً، ومن شأن الألعاب التي تثير التفكير أن تنمي قدرات الفرد العقلية وتساعد في حل المشكلات ومواجهة الصعاب. (مثال، Garaigordobil, 2005; Ravenscroft, 2007)

1. الوظائف الأساسية للأسرة

يتفق علماء الدراسات الاجتماعية (خاصة التربويين والاجتماعيين والنفسانيين) أن الوظائف الأساسية للأسرة تتمثل في المهام المنوطة بالأب (الأب والأم) لضمان توفير الضروريات الأساسية مع الاهتمام بحقوق الأطفال في المحيط العائلي. وفيما يلي عرض موجز للوظائف الأساسية للأسرة السليمة:

1.1. توفير الأمن الجسمي

وتتلخص في الأمن الجسدي للطفل وتحقيق أمنه الحياتي وتحقيق ذلك من خلال:

- توفير الأمن الجسدي بتوفير المأوى والملبس والطعام.
- حماية الطفل من المخاطر والرعاية الجسدية
- الاهتمام بصحة الطفل.

وتعتبر هذه الضمان الأساسي لمساعدة الطفل على النمو السليم وتبين الدراسات المختلفة في هذا المجال دور الأمن والحماية والاهتمام بصحة الطفل في تحقيق التطور والاستعداد للحياة والنجاح فيها فمبادئ النمو تبين أهمية التغذية في النمو (Peckos, 1957).

كما تبين الدراسات أن أي قصور فيها يؤدي إلى نتائج سلبية على الأطفال في النواحي المختلفة الصحية منها والنفسية والاجتماعية. فتبين دراسات النمو المختلفة وخاصة تلك المرتبطة بالمراحل الحرجة الآثار المختلفة للحرمان في هذا المجال. فقد يؤدي الحرمان من الغذاء إلى تأثير النمو العقلي مما يؤثر على الوظائف الأخرى مثلاً (Ricciuti, 1993). بل تؤكد الدراسات أن مجرد شعور الأطفال بالخوف وعدم تأمين الغذاء الكافي يؤثر على صحتهم النفسية والعقلية (مثال، Connell et al., 2005).

2.1. توفير النمو الجسمي

يتمثل النمو الجسمي في توفير الظروف المناسبة لتحقيق نمو سليم للطفل من خلال:

- توفير الوسائل التي تحقق النمو الجسمي للطفل.
- تنمية وتدريب جسم الطفل من خلال اللعب والرياضة
- تنمية عادات صحية لدى الأطفال.
- الألعاب الجسمية

1.2. المعاملة الديمقراطية تتلخص في فسح المجال للطفل للمناقشة وتقيل رأيه. ففي هذه النموذج نجد أن الآباء يبينون للأطفال القواعد والقوانين ونتائج الالتزام بها وعواقب الإخلال بها.

2.2. المعاملة المتشددة: تتمثل في فرض الأمور على الطفل، وتطبيق الأوامر دون مناقشة، وقد بينت الدراسات أن مثل هذا النمط من المعاملة يترك أثرا سلبية كثيرة على شخصية الأطفال. وغالبا ما تكون طريقة هذه الفئة معتمدة على التلقين والتوجيه المباشر، فهم يأمرون أولادهم بما يجب فعله، ويعلمون القواعد الأساسية للسلوك، وهذا أمر محمود بحد ذاته، لكن المشكلة فيه القسر وعدم ذكر الأسباب، والنتائج حتى يتعلم الطفل هذه القواعد في ظل الحب والتفاهم.

3.2. المتسببة (اللامبالاة): فهي تترك الطفل لوحده غير مهتمة بما يفعل، وبينت الدراسات أن المعاملة المتشددة رغم آثارها السلبية الكثيرة أفضل من هذا النوع، لأن الطفل في المعاملة المتشددة يجد المعايير التي يسير عليها وعن كانت تحت ظل القسر والقسوة، بينما يحس الطفل بالضيق والتشتت في حالة المعاملة المتسببة.

غالبا ما تكون معاملة الآباء لأبنائهم على أحد الأشكال التالية: نموذج استخدام القواعد والقوانين: ففي هذه النموذج يقوم الآباء بوضع القواعد والقوانين ويشرحونها لأطفالهم، لكن هذا قد لا يكفي لأن تعليم الطفل القواعد دون تحديد كفاءات تطبيقها ونتائجها وعواقبها لا يكفي. فلا يكفي أن نقول للطفل أن السرقة أمر خطأ أو حرام. بل يجب أن نبين ما معنى ذلك وما آثاره الإيجابية والسلبية ونشجع ذلك بالثواب والعقاب.

1- النوع الثاني يتعامل مع الأطفال بان لهم جوانب إيجابية تشجع، وجوانب سلبية يتعامل معها بمحاولة اقتلاعها وتحويلها أو تعويضها بالإيجابي. لكن المشكلة تنشأ عندما يكون تعامل الوالدين مع الجوانب السلبية بالطريقة غير الصحيحة، إن الآباء في صراع وعراك دائم مع تلك الصفات السلبية (كالعناد، والشقاوة).

2- المعاملة المعتمدة على الثواب والعقاب، وهي التعامل الأكثر شيوعا. وقد يكون فعالا خاصة إذا ما كان هذا مستمرا وواضحا لدى الطفل. وتزيد المشكلة سوءا عندما يتعارض الأمر مع الواقع الذي قد لا يعاقب على الخطأ أو ربما يثيبه.

3. ما معنى اضطرابات الوظيفة الأسرية

الأسرة المضطربة هي تلك التي يظهر فيها الصراع والسلوك غير السوي وربما يتجاوزها لأنواع من الاعتداءات على بعض أفرادها بشكل منتظم ومستمر، ويؤدي ذلك إلى تحمل الأفراد الآخرين لتلك التصرفات. فقد ينمو بعض الأطفال ويكبرون في مثل هذه العائلات معتقدين بأن مثل تلك الأمور طبيعية. ترجع الاضطرابات الوظيفية العائلية غالبا لمشكلات الراشدين في مثل حالات الصراع وعدم التفاهم بين الوالدين، وتعاطي الخمر والمخدرات، واضطرابات الوالدين النفسية والشخصية وأمراضهما المزمنة. وقد يرجع الاضطراب الوظيفي العائلي للتشنج الاجتماعي، إذ ينقل أحد الوالدين هذا الاضطراب من والديه ويمارس ذلك عن وعي أو غير وعي.

يظهر على أفراد العائلة المضطربة أعراض مشتركة وأنماط سلوك متشابهة نتيجة تعرضهم لنفس الخبرات في داخل الأسرة. تؤدي هذه الخبرات إلى تعزيز السلوك المضطرب لسببين أحدهما هو تفعيل الاستعداد لدى الأفراد أو بسبب العدوى. وتتأثر الأسرة بعدة عوامل أهمها:

أساليب المعاملة الوالدية التي تؤدي إلى اضطراب الوظيفة العائلية: يقترح د. نوحارث (Neuharth, 1999) في كتابه " لو كان لك آباء متحكمون If You Had Controlling Parents " أن هناك أساليب والدية

المهارات الاجتماعية هي مجموعة القدرات التي يحتاجها الفرد للتفاعل الإيجابي مع غيره، فهذه المهارات تساعد في التفاعل وتنمية الذات والعلاقات الاجتماعية الصحية، بينت دراسة عربيت ماير دور اللغة والمهارات والسلوك الاجتماعي في نمو الكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال (Hebert-Myers, 2007). والافتقار لها قد يؤدي إلى مشكلات عدة قد توصل إلى الانعزال ومن ثم الاضطرابات مثل القلق والاكتئاب.

4.1. النمو الروحي والأخلاقي

النظم القيمية والأخلاقية القيم الأخلاقية هي تلك التي تتمثل في التصرف المناسب لممارسة حياة جيدة أي العيش بتبني ما هو صحيح ومقبول والابتعاد عما هو خاطئ. ويتبنى الإنسان في ذلك نظاما قيميا يكتسبه من الأسرة.

والقيم هي الافتراضات والقناعات والمعتقدات المتعلقة بالكيفية التي يجب على الأفراد التصرف بموجبها كما تمثل المبادئ التي تتحكم في سلوكنا وتصرفاتنا. ودور الأسرة هو العمل على تنمية هذه القيم في أطفالها من خلال التوجيه المباشر وغير المباشر. وبذلك يشكل الأطفال نظاما قيميا يتعاملون من خلالها.

المعايير والمساهمة في بناء معتقدات الطفل وتقليده الثقافية. ودراسات بياجى (Piaget) وكولبرج (Kohlberg) وغيرهما معروفة في هذا المجال إضافة إلى الدراسات الحديثة مثال (1997; Brown Allard, 2001).

5.1. توفير الأمن العاطفي

ويتمثل دور الأسرة في هذا الأمر بتوفير الحماية والرعاية لنفسية الطفل الحساسة. ويتجسد ذلك بتوفير محيط محب وآمن، بإشعار الطفل بأنه محبوب وأنه مرغوب فيه ومرحب به في البيت. يتحقق ذلك بما يلي:

- الدعم العاطفي والتشجيع
- بالتعلق، والترتيب والعناق واللمس.

6.1. توفير النمو العاطفي

يرتبط النمو العاطفي بإعطاء الطفل الفرصة والقدرة على الحب من خلال: إظهار وده وتعاطفه واهتمامه بمن هم أقل ومن هم أكبر ومن هم أضعف منه والمرضى.

- الاهتمام بالآخرين ومساعدتهم مثل مساعدة الجد والجدة مثلا.

7.1. وظائف أخرى للآباء

الدعم المادي والحماية وتوفير التعليم والتسلية. ولا يخفى أهمية هذا الجانب، خاصة التعليمي منه، ودوره في الإعداد الجيد للحياة والتأهيل للنجاح فيها. ويبدو أن أغلب الأسر الآن في العالم العربي والإسلامي تركز على هذه الوظيفة أكثر من أي وظيفة أخرى، ولعلها أصبحت الوظيفة التي تستهلك جهود الآباء والأمهات على حد سواء خاصة في ظل موجة عمل الأمهات (مما جعل الوظائف الأخرى تفقد الكثير من الاهتمام ربما - في الغالب - بسبب ضيق الوقت والتعب وغير ذلك من الأسباب.

2. نماذج المعاملة الوالدية

بينت الدراسات المختلفة (بومريند Baumrind, 1991; Maccoby & Martin, 1983) عدة نماذج لمعاملة الوالدين لأبنائهم. ويستخدم المفهوم للتعرف على محاولات الآباء المختلفة للتحكم في أبنائهم وتحقيق تنشئتهم الاجتماعية. ويمكن حصرها في الأنماط العامة الثلاثة التالية:

2.5. أنماط أخرى من التعامل الوالدي

- الآباء النرجسيون الهدامون
- الآباء المعتدون المستخدمون للعنف الجسدي أو اللفظي أو الجنسي للتحكم في أطفالهم.
- المتميزون بالمثالية والكمال وهم من يتمسكون بالنظام والهيبة والقوة والمظهر الكامل

6. آثار اضطراب هذه الوظائف على الأطفال؟

تطرح الدراسات العلمية المتنوعة آثاراً مختلفة في جوانب شخصية الأطفال المنحدرين في العائلات التي تعاني من اضطرابات في وظائفها المختلفة. تتراوح بين المشكلات الصحية المختلفة الجسمية والعقلية والآثار النفسية والسلوك المضطرب والمهارات الاجتماعية. سنورد فيما يلي أمثلة عن كل الآثار المذكورة أعلاه

مشكلات الصحة العقلية:

إن معاشة الطفل في جو مضطرب يتشاجر فيه الوالدان مثلاً ويظهر فيه الغضب والعدوانية من أهم العوامل التي تنتج آثاراً خطيرة على الصحة العقلية للطفل. فقد بينت الدراسات أن الأطفال يعانون من العدوانية واضطرابات التصرف، والانحراف والقلق والاكتئاب والانتحار (Emery, 1988 ؛ Kaslow, Deering, & Racusia, 1997 ؛ Wagner, 1997). تبين الدراسات التي حاولت الربط بين الجو العائلي المضطرب، خاصة العنيف منه، وظيفياً يرتبط إلى حد ما بالاضطرابات النفسية (Emery & Laumann-Billings, 1998). كما تبينت الدراسات أن مشكلات التنظيم الذاتي والمراقبة أو التحكم الذاتي يتأثران كثيراً بالمعاملات العائلية السيئة من مثل الضغوط الأسرية والحرمان العاطفي والخبرات النفسية الضاغطة بسبب عنف الوالدين مثلاً. بينت المراجعات العلمية لعشرات البحوث أن زيادة مستوى المراقبة المبالغ فيها والضغط على الأطفال ترتبط بعدم قدرة هؤلاء الأطفال على المراقبة والتحكم الذاتي، كما يظهر لديهم سلوك العنف وعدم المسابرة الاجتماعية (Shelley et al., 2002, Rothbaum & Weisz, 1994).

إن العائلات التي تسود فيها الصراعات والعدوانية عادة ما تكون شحيحة في التقبل والدفء العاطفي والدعم النفسي. فيكون التعبير عن العواطف في هذه العائلات بارداً ولا تدعم أو تعزز أطفالها نفسياً ولا تكاد تتقبل أطفالها. وغالباً ما يرتبط ذلك كله بنتائج سيئة في صحة الأطفال النفسية. ومن أمثلتها التدويت السلبي والكبت والاكتئاب واضطرابات القلق وغيرها (Chorpita & Barlow, 1988 ؛ Barber, 1996 ؛ Steinberg et al., 1994).

7. مشكلات الصحة الجسمية

أثبتت الدراسات العلمية وجود ارتباطات قوية بين المعاملة الوالدية السيئة في العائلات المضطربة وظيفياً والمشكلات الصحية التي يعاني منها الأطفال المنحدرين من تلك العائلات. فقد تبين أن الكثير من المشكلات الصحية ترتبط بما يتعرض له الأطفال من أساليب معاملة والدية (Walker et al., 1999). أظهرت دراسة فليتي وغيره () في دراسة شملت 13,494 راشداً تبين وجود ارتباطات ذات دلالة بين المعاملة القاسية التي تلقوها في عائلاتهم المعتدية والمضطربة وظيفياً والأمراض التي كانوا يعانون منها، وشملت أمراض القلب، والسرطان، واضطرابات التنفس، واضطرابات الكبد. ولخصت شيلي وزميلاتها (Shelley et al., 2002) خمسة عشرة (15) دراسة تتبعية تبين هذه العلاقة بين المعاملة الوالدية والآثار الصحية على الأطفال (ركزت الدراسة على البحوث طويلة المدى فقط).

مختلفة للتحكم من مثل الاعتداء والحرمان والطفلي، واللائم والكارثي وغيرها، ويعطي وصفاً لكل منها تنقل عنه ما يلي (نقلاً عن ملخصها في الويكيبيديا Wikipedia).

4. أعراض اضطرابات وظائف الأسرة

1. عدم التوقع
2. الحرمان من التعبير (يمنع الأطفال من الاعتراض أو مساعلة السلطة).
3. يطرح ستيفن فارمر الأعراض التالية:
- الرفض: عدم قبول تعاطي الأب أو الابن للكحول أو عدم الشكوى عن الاعتداء الجنسي.
- نقص أو انعدام التعاطف بين أفراد الأسرة
- انعدام الحدود الواضحة (مثلاً عدم احترام الآخرين مثل رمي ممتلكاتهم، عدم وجود الحدود المادية
- اختلاط الرسائل (عدم الوضوح والتخبط في الرأي).
- التجاوز والشدّة أو التطرف في الصراع (إما عدم وجود المشاجرات رغم المشكلات أو كثرتها).

يطرح ستيفن فارمر الأعراض التالية

- الرفض: عدم قبول تعاطي الأب أو الابن للكحول أو عدم الشكوى عن الاعتداء الجنسي.
- نقص أو انعدام التعاطف بين أفراد الأسرة
- انعدام الحدود الواضحة (مثلاً عدم احترام الآخرين مثل رمي ممتلكاتهم، عدم وجود الحدود المادية
- اختلاط الرسائل (عدم الوضوح والتخبط في الرأي).
- التجاوز والشدّة أو التطرف في الصراع (إما عدم وجود المشاجرات رغم المشكلات أو كثرتها).

5. علامات المعاملة الوالدية غير الصحية

1. الذين يركزون على الانضباط ويتصفون بالكارثية إذ يتعاملون مع أطفالهم بعنف ودون مرونة.
2. التعامل الطفلي (هم الذين يتخذون من أطفالهم آباء).
3. غير فعالين، يسمون غالباً أن يعتدي الوالدة) الآخر على الأطفال.
4. يحكمون بالخوف، بل حبهام مشروط.
5. الآباء الذين يشعرون بالتمسك بالعادات والتقاليد فهم يتعاملون مع أطفالهم استناداً إلى قواعد وأدوار متصلبة وصارمة.

1.5. مؤشرات أخرى عن أساليب التعامل الوالدي غير الصحية

- عدم الاحترام
- عدم التقبل العاطفي (لايسمح لأفراد الأسرة التعبير عن انفعالهم " الخائفة". ويسخرون منهم.

2.5. المعاملة الوالدية المؤدية إلى اضطراب وظائف الأسرة

- الآباء الذين يحرمون أبناءهم (يتحكمون في أطفالهم بحرمانهم من التشجيع والحب، أو المال، والاهتمام أو غير ذلك مما يحتاجه الطفل).
- " إنكار للحياة الداخلية" " لا يسمح للأطفال بتنمية نظامهم القيمي"

البيوت الباردة عاطفياً وغير الداعمة والمهملة: تبين أن الأطفال المنحدرين من هذه العائلات يعانون من عدم القدرة المبادرة بالعلاقات الاجتماعية وكانوا يتصفون بالعدوانية والنقد للآخرين (Brody & Flor, 1998 ؛ Landdry et al., 1998).

ملخص القول أن الأسرة تلعب دوراً فاعلاً في تحقيق النمو السليم لأطفالها إذا ما تعاملت معهم بالأشكال الصحيحة واستخدمت الأساليب التربوية الجيدة، وفي المقابل إذا ما اضطربت وظائفها بأي شكل من الأشكال المختلفة من عنف أو سوء معاملة فإن ذلك سيؤدي إلى آثار سيئة على شخصية الأطفال صحياً وسلوكياً وفعالياً واجتماعياً.

العدائية: تعتبر العدائية ميلاً موقفياً نحو الآخرين غالباً ما تنتج من الإحساس بعدم الأمان ومن الإحساس السلبية نحو الآخرين (Houston & Vavak, 1991). وهذا ما ظهر على الأطفال الذين نشأوا في العائلات المضطربة.

المهارات الاجتماعية: يتعلم الأطفال كفاءات التصرف والتعامل بالتعرف على القواعد الاجتماعية وأنماط العلاقات ونماذجها. تبين الأدلة البحثية أن العيش في بيت فيه عنف يشكل سلوك الطفل ويكون بى معرفية توجه سلوكه الاجتماعي في الطفولة والرشد، فقد وجد أن هؤلاء تتشكل لديهم الحساسية للرفض الاجتماعي (خوف من التقبل الاجتماعي) (Doddge et al., 1990).

المراجع

- الهنداوي، علي فالخ (2007). علم نفس النمو؛ الطفولة والمراهقة. العين، الإمارات: دار الكتاب الجامعي
- Allard, Andrea; Cooper, Maxine (2001). 'Learning to Cooperate': a study of how primary teachers and children construct classroom cultures. *Asia-Pacific Journal of Teacher Education*, 29, 2, 153-169.
- Baumrind, D. (1991). The influence of parenting style on adolescent competence and substance use. *Journal of Early Adolescence*, 11(1), 56-95.
- Belsky, Jay; Hsieh, Kuang-Hua & Crnic, Keith (2006). Infant positive and negative emotionality: one dimension or two? *Developmental Psychology*, 32, 289-298.
- Brown, Duane (1997). Implications of Cultural Values for Cross-Cultural Consultation With Families. *Journal of Counseling & Development*, 76, 1, 29-35.
- Connell, Carol L. Lofton, Kristi L. Yadrick, Kathy; Rehner, Timothy A. (2005). Children's Experiences of Food Insecurity Can Assist in Understanding Its Effect on Their Well-Being. *Journal of Nutrition*, 135 Issue 7, 1683-1690.
- Durbrow, Eric; Schaefer, Barbara A.; Jimerson, Shane R. (2000) Learning Behaviours, Attention and Anxiety in Caribbean Children: Beyond the 'Usual Suspects' in Explaining Academic Performance. *School Psychology International*, 21, 3, p242-252.

8. مشكلات ذات العلاقة بين العوامل المصاحبة والمزمنة

ما مدى استمرارية وديمومة الآثار الصحية السلبية التي تصيب الأطفال بسبب عيشهم في جو أسري يمثل خطورة عليهم؟ تبين نتائج الدراسات أن هناك علاقة قوية بين الجو الأسري الممثل للخطورة ينتج اضطرابات الوظائف الفيزيولوجية والعصبية والغددية. وغالباً ما يكون ذلك بسبب التعرض للضغوط المستمرة. كما يطور هؤلاء الأطفال نفقاً في عملياتهم الانفعالية والتقبل الاجتماعي والتنظيم الذاتي لسلوكهم.

تحصل اضطرابات وعدم انتظام في نظم التنظيم البيولوجي، فقد بينت دراسة ماكليويون وستيلر (McEwen & Stellar, 1993) تعرض الطفل المستمر للتحديات الاجتماعية المستمرة تؤدي إلى حصول اضطرابات في التوازن الحيوي للجسم. كما بينت اضطرابات في ضغط الدم العالي واضطرابات القلب (Ewart, 1991 ؛ Woodall & Mathews, 1989 ؛ EI-Sheikh et al., 1989).

كما بينت دراسات أخرى أن التعرض للضغوط النفسية في العائلات المضطربة وظيفياً يؤدي إلى اضطرابات في الأجهزة المناعية والنشاط العقلي والنمو وحتى التوالد (Chrousos & Gold, 1992). كما أن التعرض المستمر للعنف والغضب والصراع يضطرب عندهم إفراز مادة الكورتيزول (Hart et al., 1996 ؛ Flinn & England, 1997 ؛ Chorpita & Barlow, 1998).

9. مشكلات نفسية (المعالجة النفسية)

تتمثل هذه المشكلات في الاستجابات الانفعالية في المواقف المثيرة انفعالياً التأقلم أو التكيف المعتمد على الانفعالات، وفهم الانفعالات.

الصراع والعنف: بينت الدراسات أن مشاهدة الصراعات العنيفة في الأسرة يستجيبون باضطراب وغضب وقلق وخوف للمواقف الغاضبة (O'Brien et al., 1993 ؛ Davies & Cummings, 1998 ؛ Ballard et al., 1993).

تبين دراسات فهم الانفعالات والاستجابة لها، من مثل التعرف على الانفعالات الشخصية وانفعالات الآخرين أن الأطفال الذين كانوا في عائلات المضطربة يجدون صعوبات جمة في الفهم الدقيق للانفعالات (Dunn et al., 1991 ؛ Dunn & Brown, 1994 ؛ Camras et al., 1988).

وتنتج الأسر السلبية وغير الداعمة والمهملة آثاراً سلبية على أطفالهم في تعاملهم مع العواطف ومعالجتها. (Hardy et al., 1996 ؛ Nachmias et al., 1996). كما أن الدراسات تبين علاقة المشكلات المرتبطة بالتعامل مع العواطف مشكلات عقلية وجسمية (Eisenberg et al., 1996 ؛ Cummings & Denham, 2002 ؛ Southam_Gerow & Kendall, 1990).

10. مشكلات المهارات الاجتماعية

تثبت نتائج الدراسات في هذا المجال أن الأطفال المنحدرين من عائلات تعاني من الاضطرابات الوظيفية يعانون من كثيراً في فعالية ونوعية سلوكهم الاجتماعي وعلاقاتهم خارج الجو الأسري. وهذه بعض الأمثلة:

الصراع والعدوانية: تبين الدراسات أن الأطفال الذين عاشوا في عائلات يظهر فيها العنف والصراع يمتلكون مهارات قليلة في السلوك الضروري لتسهيل التفاعلات الناجحة مع زملائهم وأقرانهم (Pettit et al., 1988 ؛ Crocknberg & Lourie, 1996). ووجد أنهم ربما يتصرفون بعدوانية ويسلوك مضاد للمجتمع (Schwartz, et al., 1997) كما أن هؤلاء الأطفال يكون ضحية للرفض وأن يتهموا دائماً من أقرانهم (Dishion, 1990 ؛ Schwartz, et al., 1997).

- Ravenscroft, A. (2007). Promoting thinking and conceptual change with digital dialogue games. *Journal of Computer Assisted Learning*; 23, 6, 453-465
- Ricciuti, Henry N. (1993). Nutrition and Mental Development. *Current Directions in Psychological Science*, 2, 2, 43-46.
- Repetti, R.L; Taylor, S. E.; and Seeman, T. E. (2002). Risky Families: Family Social Environments and the Mental and Physical Health of Offspring. *Psychological Bulletin*, 128, 330-366.
- Rutter, Michael; O'Connor, Thomas G.; & the English and Romanian Adoptees Team (ERA) Study Team (2004). Are there biological programming effects for psychological development? Findings from a study of Romanians adoptees. *Developmental Psychology*, 40, 81-94.
- Siegel. Donald (2007). [Relating Physical Education and Activity Levels to Academic Achievement in Children.](#), *The Journal of Physical Education, Recreation & Dance*, 78, 1, 10-10.
- Tomlinson, Mark; Cooper, Peter; & Murray, Lynne (2005). The mother-infant relationship and infant attachment in South African peri-urban settlement. *Child Development*, 76, 1044-1054.

- Garaigordobil Landazabal, Maite (2005). Prosocial and creative play: Effects of a programme on the verbal and nonverbal intelligence of children aged 10-11 years. *International Journal of Psychology*, Vol. 40 Issue 3, p176-188
- Hadwin, Julie; Brogan, Joanna; Stevenson, Jim (2005). State anxiety and working memory in children: A test of processing efficiency theory. *Educational Psychology*, 25, 4, 379-393.
- Hebert-Myers, Heather; Guttentag, Cathy L.; Swank, Paul R.; Smith, Karen E.; Landry, Susan H.. (2006). The Importance of Language, Social, and Behavioral Skills Across Early and Later Childhood as Predictors of Social Competence. *Applied Developmental Science*, 10, 4, 174-187
- Hemmeter, Mary Louise; Ostrosky, Michaelene; & Fox, Lise. (2006). Social and Emotional Foundations for Early Learning: A Conceptual Model for Intervention. *School Psychology Review* Vol. 35, Issue 4
- Maccoby, E. E., & Martin, J. A. (1983). Socialization in the context of the family: Parent-child interaction. In P. H. Mussen (Ed.) & E. M. Hetherington (Vol. Ed.), *Handbook of child psychology: Vol. 4. Socialization, personality, and social development* (4th ed., pp. 1-101). New York: Wiley.
- Martin, D. and Martin, M. (2000). Understanding dysfunctional and functional family behaviors for the at-risk adolescent. *Adolescence* 35, Issue 140, 785-792.
- Mercer, Jean (2006). *Understanding attachment*. Westport, CT: Praeger.
- Neuharth D. (1999). *If You Had Controlling Parents*. Harper Paperbacks
- *Physical Milestones*. Scholastic Parent & Child, Jun-Aug 2003, Vol. 10 Issue 6, p40 ,

http://en.wikipedia.org/wiki/Dysfunctional_family

- O'Lunberg, 1993 : Gottman & Katz, 1989 : Martin et AL., 1998 : Waljer et al., 1999 : Wickrama et al., 1997) (Ballard et al., 1993; Davies & Cummings, 1998 : Gordis et al., 1997 : Mechanic & Hansell, 1989, : Hardy et al., 1993 : Johnson & Pandia, 1994 : Nachmias et al., 1996 : Valintiner et al., 1994) (Barnrs et al., 2000 : Bumrind, 1991 : Doberty & Allen, 1994 : Fisher & Feldman, 1998 : Shedler & Block, 1990) (Bost et al, 1998 : Brody & Flor, 1998 : Graves et al., 1998 : Landry et al., 1998 : MacKinnon-Lewis et al., 1997 ..(

دليل المشافي النفسية العربية - الإصدار العربي

Arabpsynet Hospitals Guide - English Edition

Journal	Editor	Organization
Men and Evolution (Egypt)	Evolutionary Psychology Association	American
Mental Health Journal of WAOB (USA)	World Health Association for Mental Health	American
Journal on Arab Culture (Morocco)	Arabic Association for Arab Cultural Foundation	American
Psychology (Egypt)	Egyptian General Council for Books	American
Behavioral Psychology (Libanon)	Psychosomatic Studies Center	American
Journal of the Arab Society for Child Abuse Prevention (Egypt)	The Arab Association of Child Abuse Prevention	American
Journal of Egyptian Psychiatric Association	The Egyptian Psychiatric Association	American
The Egyptian Journal of Psychological Studies	Egyptian Society For Psychological Studies	American
Psychological Quarterly (Egypt)	The Egyptian Psychologists Association	American
Arabian Al Arab (Yemen)	Yemen Association For Mental Health	American
Mental Health (Yemen)	Psychology - Yemen Association	American
Arabian Bulletin (Egypt)	Egyptian Psychiatric Association	American
Turkish Journal of Psychiatry (Turkey)	Turkish Society of Psychiatry	French
Turkish Journal of Psychology (Turkey)	Turkish Society of Psychology	French
Current Psychology - Egypt	General Journal of the Institute of Psychiatry - Cairo	Spanish
The Arab Journal of Psychology (Jordan)	Arab Federation of Psychologists	English
The Egyptian Journal of Psychology	The Egyptian Psychiatric Association	English

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Hosp.htm

العنوان	الهاتف	البريد الإلكتروني	الموقع
مركز دبي الطبي بمرکز العيون	0591877 + 202	202 5380223	شارع الشيخ زايد - دبي
مركز القاهرة النفسية التخصصية	4852 8 5023882	4842 8 5233882	شارع 1503 مدينة النور - القاهرة
مستشفى فرجين الطبي النفسي	202 48 15077	202 48 15077	الحي 14490 أو بومبو - حي باب النور - القاهرة
مستشفى فردي الحاد من الطب النفسي	43187 7780183	43187 7780183	شارع الجمهورية - حي الدقي - القاهرة
مستشفى فردي الطب النفسي	4885 7482277	4885 7482277	شارع 1503 مدينة النور - القاهرة
مستشفى فردي الطب النفسي	885 4848519	885 4848519	شارع 1503 مدينة النور - القاهرة
مستشفى فردي الطب النفسي	871 2 831355	871 2 831355	شارع 1503 مدينة النور - القاهرة

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Hosp.Ar.htm

أنساق القيم وأساليب التربية الوالدية

بوفولاب بوخميس - علم النفس - عنابة، الجزائر

boufoulab@yahoo.fr

الملخص : تحاول هذه الدراسة استعراض أهم الأساليب التربوية الوالدية مستعينين بنموذج باحثة رائدة في هذا الميدان "ديانا بومريند" التي أوجدت ثلاثة أساليب للتربية الوالدية: المتسامح، الديمقراطي والتسلطي. حيث سنقوم بعرض خصائص كل أسلوب من هذه الأساليب، ثم نبين أنواع القيم التي تنتج عن كل أسلوب من هذه الأساليب.

الكلمات الأساسية: أنساق القيم - أسلوب تربية والدية - متسامح- ديمقراطي- تسلطي .

Résumé : L'objectif de cette étude est d'élucider les divers styles éducatifs parentaux en se basant sur le modèle tripartite de « DIANA BOUMRIND » qui a réussi à déduire trois styles éducatifs : Permissif, Démocratique, et Autoritaire.

Nous essayons de relater les différentes valeurs qui naissent de chaque style éducatif.

Mots clés : style éducatifs - style éducatif Parentale - Permissif- Démocratique- Autoritaire.

-تعريف ولمان (WOLMAN, 1975): "هو عبارة عن الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد، أو أفراد المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم، دون الشعور بذلك" (3).

2-2- تعريف أساليب التربية الوالدية :

هي الطرق التي يتبعها الأولياء لتربية أولادهم وبناتهم، وتتعدد هذه الطرق باختلاف ثقافة وشخصية الأولياء، وفيما يلي سنقدم تعريف لأهم الأساليب التربوية الوالدية:

أ- **الأسلوب التربوي السلطوي:** le style Autoritaire حسب ديانا بومريند (1967): "هو أحد الأساليب التربوية الثلاثة، ويتميز بمستوى مرتفع من التأديب والمتطلبات ومستوى ضعيف من العاطفة والاتصال". وترى زينب محمد شقير بأنه: "فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية، أو منعه من القيام بسلوك معين" (4). وهناك من يتحدث عن أسلوب القسوة الذي تعرفه زينب محمد شقير بأنه: "استخدام أساليب العقاب البدني كالضرب والتهديد والحرمان مما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي". وهناك من يتحدث عن أسلوب الرفض (عدم التقبل) والذي تعرفه زينب شقير بأنه "اتجاه أحد الوالدين أو كليهما نحو كراهية طفليهما، مما يؤدي إلى عدم إشباع احتياجات الطفل للحنو والانتماء".

ب- **الأسلوب التربوي الديمقراطي:** le style Démocratique حسب "بومريند" هو: "أحد الأساليب التربوية الثلاثة ويتميز بمستوى مرتفع في التأديب والدفء والمتطلبات والاتصال. هذا الأسلوب مشبع الأبعاد (العاطفة، التربية، الاتصال والمتطلبات)

ت- **الأسلوب التربوي المتسامح:** le style Permissif حسب "بومريند" هو: "أحد الأساليب التربوية الثلاثة ويتميز بمستوى مرتفع من العاطفة ومستوى منخفض من التأديب والمتطلبات والاتصال". وهناك

مقدمة :

اهتم الكثير من العلماء بدراسة أساليب التربية الوالدية وتأثيرها على نمو شخصية الأطفال، حيث تعد "ديانا بومريند" DIANA BOUMRIND من أشهر الباحثات التي وضعت نموذجا حول أساليب التربية الوالدية وتضمن الأساليب: الديمقراطي، المتسامح، التسلطي.

كما اهتم علماء آخرون بدراسة القيم وأنساقها ويعد نموذج س.ه.شوارتز (S.H.Schwartz 1992) رائدا في هذا المجال، وظهرت دراسات تحاول إيجاد ترابطات بين أنساق القيم وأساليب التربية الوالدية.

1- الأهداف : تهدف هذه الدراسة إلى:

أ- إيضاح أساليب التربية الوالدية التي توصلت إليها "د. بومريند" DIANA BOUMRIND

ب- نموذج "شوارتز" S.H.Schwartz في القيم .

ج- خصائص القيم التي يربى عليها كل أسلوب من أساليب التربية الوالدية .

2- تحديد المفاهيم

1-1- تعريف أنساق القيم :

- تعريف "كاتز" و"ليندجرين" (LINDGREN- 1968- E.G.KATZ) (1973) نسق القيم هو: "عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المترابطة فيما بينها، والتي تنظم في شكل بناء متدرج" (1)

- تعريف كاظم (19970) "هي عبارة عن مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقا لأولويتها، وهو إطار على هيئة سلم لتدرج مكوناته تبعاً لأهميتها" (2).

وتكون الأسرة مفتوحة جدا للتأثيرات الخارجية . فقد أظهر التحليل أن "الأسلوب التعاقدى" هو الأكثر ارتباطا مع تقدير عال للذات عند المراهقين ، وتقدير الذات يساعد على التعلم وله قيمة تنبئية عن الاختبارات المهنية للأطفال في الوسط الشعبي ، فمثلا 80% من هؤلاء الأطفال ذوي تقدير مرتفع يختارون مهنا تتطلب دراسات طويلة المدى(8) .

وهدف "كلارالس" و"مونطوندون" من دراستهما إلى معرفة ما يريده الأولياء من تربية أبنائهم أو ما هي القيم التي يريدون نقلها لأبنائهم ، تمت هذه الدراسة على 300 أسرة في مدينة جنيف السويسرية ولقد تبين أن أولياء المستجوبين يعطون قيمة كبيرة للضبط الذاتي والتكيف ويتمنون أن يكونوا أولادا مستقلين، واثقين من أنفسهم ومتحملين للمسؤولية؛ وتكوين هذه الاستعدادات الأدائية عند الأبناء أهم عند الأولياء من تنمية الانشغالات التعبيرية عند أبنائهم والمتمثلة في التعاون والحساسية ويعطي الأولياء قيمة أقل لتنشئة أبنائهم على الالتزام الاجتماعي أي أن يكون لأولادهم مثالية يطمحون إليها وروح التضامن . كما لاحظنا أن الطبقات الاجتماعية لا تتمنى نقل نفس القيم لأبنائهم ، ففي أعلى الهرمية الاجتماعية يلجح الأولياء على تحديد مستقل للأهداف ، أما في الطبقات السفلى فتعطي الأهمية للتكيف مع الضغوط الخارجية والخضوع للقواعد ، كما تبين الأهمية المعطاة للحساسية في الطبقات الوسطى والعليا أكثر مما هي في الطبقات السفلى(الشعبية)(9).

وأظهرت دراسة أوبري بيني تشجيع الأولياء أمرين هامين :

- الأول : ينتشر التشجيع على الاستقلالية ، وعلى أخذ الأطفال المبادرة وجهوزيتهم عاطفيا عند الأولياء في أسر الطبقات العليا والمتوسطة ، أكثر مما هو عند أسر الطبقات الشعبية .

- الثاني : فيبين علاقة هذه الصفات بنجاح الأطفال في سنوات تدرسه الأولى (10).

وأجرى لمبورن.موننتش، ستانبرغ ودورنيوش (LAMBORN,MOUNTS,DORNBUSCH,1991) دراسة على أكثر من 4000 مراهق تتراوح أعمارهم بين 14 و18 سنة ، لقد أجابوا على تحقيق يسمح بتقدير الأسلوب التربوي للأسر من خلال تقييم المراهقين لأوليائهم وهذا وفق محكان هما : الانتباه التربوي والضبط .

في نفس التحقيق تم جمع عدة مؤشرات حول أربعة أبعاد يقوم المراهقين بتقييمها وهي كالتالي:

- الكفاءة الاجتماعية :
- أ- الشعبية داخل الجماعة
- ب- سهولة العلاقات الودية
- ت- المثابرة(المواصله) في النشاطات
- ث- الثقة في الذات
- النجاح المدرسي
- الصعوبات السلوكية :
- أ- تناول المخدرات
- ب- السلوك داخل المدرسة
- ت- الانحراف
- الصعوبات المستدخلة
- أ- القلق
- ب- الاكتئاب

من الباحثين من يسمي هذا الأسلوب بـ: "التدليل" حيث تعرفه زينب محمد شقير بأنه" تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له، مع عدم توجيهه لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها " -**الأسلوب التربوي اللامبالي: le style Désengagé** يعرفه "اليانور ماكوبي" و"جون مارتن"- (Eleanor Maccoby,John Martin) (1983- بأنه: "أسلوب في التربية يتميز باللامبالاة وغياب السند الملائم للطفل ."

3- الدراسات السابقة :

أجرت بومريند دراستها حول أساليب التربية الأسرية التي يتبعها عينة من الأولياء الأمريكيين ، واعتمدت على بعدين : الضبط الذي أشرت له بدرجة السماح أو الإلزام الوالدي ، والمساندة الذي أشرت لها بدرجة الدفاء العاطفي أو الرفض الوالدي . وتوصلت إلى وجود ثلاثة أساليب تربوية هي: "الأسلوب المتسامح" الذي يتميز بضبط منخفض ومساندة مرتفعة ، و"الأسلوب التسلطي" المتميز بضبط مرتفع ومساندة منخفضة ، وأخيرا "الأسلوب الديمقراطي" الذي يتميز بضبط ومساندة مرتفعين.(5)

لاحظت بومريند أن أسلوب التربية الديمقراطي هو المرتبط أكثر بسلوكات إيجابية اجتماعيا مثل التفاعلات الأكثر ودية مع الأقران ، واستقلالية مع تبادلات تعاونية مع الراشدين ، ودافعية للنجاح وضبط النفس.

وهذه السلوكات الإيجابية يسميها"بوكاتكو"وداهلر" (BUKATKO,et DAEHLER,1992)

الكفاءة الإجرائية . أما الأطفال الذين يوجدون في أسر تسلطية وتسامحية فيبدون أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية، كما لاحظت "بومريند" الحزن عند أطفال الأولياء التسلطيين مع ميل للعدوانية عند الذكور، أما أطفال الأولياء التسامحيين فكانوا أقل ضبطا وأقل ثقة في النفس.(6)

وأجرى "دورنيوش" ومن معه دراسة على 8000 تلميذ في الثانوي وأرادوا مقارنة نتائجهم المدرسية بأساليب تربيتهم الأسرية ، لقد توضح له أن المراهقين المنتمين لأسر تسلطية كانت نتائجهم المدرسية ضعيفة وتصورهم لذاتهم أكثر سلبية من تصور الأطفال المنتمين لأسر ديمقراطية.(7)

وتوصل "كلارالس" و"مونطوندون" (J.KELLERHALS,et C.MONTANON) في دراستهما حول "أساليب التربية الأسرية" إلى وجود ثلاث أساليب هي:

أ- **الأسلوب الخاص بالمكانة: le style Statutaire** والذي يتميز بالأهمية المعطاة لقيم الملائمة والتكيف ، مثل الطاعة والامتثال، والضبط القهري للأولياء وأدوار تربوية متميزة جدا للأب ، ومسافة كبيرة بين الأولياء والأطفال . وتحفظ كبير أمام المنشئين الخارجيين .

ب- **الأسلوب الأمومي: le style Maternaliste** يشبه الأسلوب الخاص بالمكانة في الأولوية المعطاة للملائمة واستعمال ضبط مباشر والتميز الكبير بين الأدوار التربوية للأب (إجرائية) والأم (تعبيرية) ، وضعف الانفتاح على الخارج. ويختلف الأسلوب الأمومي عن أسلوب المكانة في بحث الأولياء عن التقارب مع أطفالهم .

ت- **الأسلوب التعاقدى: le style Contrctualiste** هو مناقض تماما للأسلوب الخاص بالمكانة ، ويتميز بالأهمية المعطاة للاستقلالية والاعتماد على الدافعية أو على الإغراء كتنقيتين للضبط . كما أن الأدوار التربوية للأب والأم أقل تمايزا(لا يوجد اختلاف كبير بين دور الأب والأم التربوي)

للقيم (الأدائية، والغائية) مما يفسر تباعد النتائج . كما أن استيعاب القيم يغير حسب عمر الطفل وبالتالي فهو وثيق الصلة بالنمو المعرفي ؛ إن مختلف أصناف القيم تتم التنشئة الاجتماعية لها في مختلف مراحل نمو الطفل والمراهق .

كذلك إن إستدخال الطفل للقيم مرتبط بدرجة تقمصه لأولياته، ويكون هذا التقمص أكثر كلما إذا كان الأولياء يتوفرون من جهة على سلطة وسطوة ، ومن جهة ثانية إذا أظهروا مساندة وضبطا ، وسمحوا بمشاركة الطفل في اتخاذ القرارات (ضبط تفهمي).

إن تصور الأطفال للقيم الوالدية والاتجاهات التي ينسبها المراهقون لأولياتهم قد يساعدان على التنبؤ بشكل أكيد بالاتجاهات والقيم التي سيطورها هم ذاتهم في المستقبل .(15)

3-4- نظرية القيم عند س.ه.شوارتز "1992 S.H.Schwartz يرى س.ه.شوارتز أن القيم تتولد نتيجة حاجات الجماعة والمؤسسات الاجتماعية ، فمثلا الحاجة للجنس تُعوض بقيم مثل الحب أو الصداقة .(16)

يعتمد س.ه.شوارتز في تصنيفه للقيم على مفهوم "الدافعية" حيث تتجمع القيم مع رغبات الأفراد . إن قيم الأفراد ورغبات تجاه وضعية معينة تجتمعان معا لتولد دافعية الفرد للقيام بسلوك معين ، وبهذا يمكن تصنيف القيم بحسب الدوافع التي تعبر عنها ، رأي س.ه.شوارتز أن الأفراد في العديد من الثقافات يميزون ضمينا بين عشرة أنماط من القيم الدافعية وهي كالتالي :

- العطف : تهدف إلى الحفاظ على راحة الأفراد .
- العادة : الالتزام بالتقاليد الثقافية والدينية .
- الامتثالية : تلمي الأفعال والاندفاعات غير المقبولة اجتماعيا الأمن .
- السلطة : التحكم في الأشخاص ومصادرة الثروة .
- الانجاز : إظهار الكفاءات التي تملئها النماذج الاجتماعية المتعية: اللذة ومتعة الحواس
- الإثارة : التحدي، التجديد والابداع .
- الكونية : التسامح والحفاظ على البيئة وكل الكائنات البشرية .
- التسيير الذاتي : الاستقلالية من خلال الفعل .

وتظهر هذه الاتجاهات في مختلف مجالات الحياة اليومية ، السياسية والدينية والأسرية والعلاقات الاجتماعية والودية والتربية والصحة والاستهلاك والعمل .(17)

وهكذا يمكن تلخيص نموذج س.ه.شوارتز " كما يلي :

القيمة هي تصور يصل إليه الفرد انطلاقا من هدف موضعي أو نهائي أو وسيلي، يعبر عن اهتمامات فردية أو جمالية تخص ميدان الدافعية مثل المتعية والنجاح والسلطة والأمن....الخ.

ويقدر الشخص أهمية كل قيمة باعتبارها مبدأ للتوجه في حياته على سلم ذو 09 أصناف يبدأ بالصنف "ليس مهم أبدا" ويصل إلى الصنف "مهم جدا" .

ولقد صمم أداة لقياس القيم سماها "سلم القيمة حسب شولتز ، ويتكون من 56 سؤالا يغطي الميادين العشرة للدافعية كما جاءت في نظرية شولتز (أنظر الجدول رقم 01).

يقوم الأشخاص بتقدير مختلف بنود السلم وفق تسعة نقاط .

لقد لوحظ الأسلوب التربوي الديمقراطي هو الذي تتوفر فيه كفاءة اجتماعية أكبر وتقل فيه الصعوبات السلوكية والصعوبات المستدخلة . وهذا يعكس ما نجده عند المراهقين الذين قيموا أولياتهم بأنهم غير ملتزمين" (11)، ويظهر المراهقون الذين وصفوا أولياتهم بأنهم تسلطيين أكثر امتثالية للمعايير الاجتماعية لكنهم قليلي الثقة في الذات . ويظهر المراهقون في حالة أسلوب التربية التسامحي ثقة كبيرة في الذات لكنهم يعانون صعوبات سلوكية أكثر من المراهقين الآخرين ويكونون أقل التزاما مدرسيا .

4- القيم :

1-4 الأسرة والقيم: شددت الدراسات التي أجريت حول"التنشئة الاجتماعية " على تأثير مختلف الأنساق المعيارية والمرجعية ونماذج سلوك المجتمع على تكوين شخصية الأطفال ، إن ما يتعلمه الطفل وما يستدخله هي قواعد السلوك التي تنظم تفاعلاته مع الآخرين .

تتجدد الأنساق المعيارية من خلال الجماعة الأسرية وذلك من خلال الكيفية التي التي تعيشها هذه الجماعة باللمس والممارسات التي تكتشفها باستمرار .

عندما يولد الطفل يجد نفسه في جماعته لما يختارها ، وهي جماعة تنتمي بدورها إلى سياق اجتماعي وثقافي معين يحدد ظروف وجودها ويعين وضعها بالنسبة للجماعات الاجتماعية الأخرى ، ويقترح عدد من القيم والنماذج التي توجه تصرفاته . لا يتحصل الطفل على كل ثقافة مجتمعه الذي ينتمي إليه مرة واحدة بل يحصل فقط على فر ع منه تكون جماعته الأسرية وثيقة الصلة به أنا مضمونه فيصمم بالتكامل أو التعارض مع الجماعات الأخرى .(12)

فالأسرة هي أول تجربة اجتماعية للطفل لأنها جماعة مؤسسة تستلزم تخصص في الأدوار والتوقعات المرتبطة بهذه الأدوار .، الأسرة أيضا هي نسق معياري مرتبط بالنسق الاجتماعي والثقافي السائد ، يسير العلاقات بين أعضائه والخارج. والأسرة غشاء وقاية من الخارج وهي أيضا لانتقال عدد من القيم والمثاليات وأنماط التفكير والفعل السائد في المجتمع .(13)

2-4 التنشئة الاجتماعية للقيم : تساعد صيرورة التنشئة الاجتماعية على استيعاب المفاهيم المشتركة ثقافيا والضرورية لتبليغ وإكساب القيم . لقد وضع العلماء فرضيتان متعارضتان بخصوص التنشئة الاجتماعية ، وفيما يلي عرض لهذين الفرضيتين:

أ- الفرضية التطورية : تسلّم بأن الأثر المباشر للوالدين ضعيف جدا وأن التشابه بين اتجاهات وقيم الأولياء وأطفالهم يسفر كون الجميع يتطور (بترعرع) داخل نفس السياق الاجتماعي العام وسيصادفون نفس أنماط الوضعيات وسيسيرون مراحل تطورية متشابهة وانطلاقا من وجهة النظر هذه يمكن التنبؤ بوجود تشابه كبير في القيم بين الأولياء والأطفال في سن الرشد أكثر من التشابه في سن المراهقة .

ب- فرضية التنشئة الاجتماعية : ترى هذه الفرضية أن الأولياء يؤثرون مباشرة على نسق اتجاهات وقيم أطفالهم. ورغم ديمومة الاتجاهات والقيم التي نشأوا عليها في الطفولة ، إلا أنه يلاحظ انخفاض في التشابه بين قيم الأولياء وقيم الأطفال مع مرور الوقت وذلك بسبب تزايد تدريجي لتأثير جماعات اجتماعية أخرى(14).

لم تثبت الدراسات الميدانية أي من الفرضيتين . ويبدو أن انتقال القيم يستدعي سيرورات أكثر تعقيدا من تلك التي تضمنتها الفرضيتان سالفتا الذكر ، وبالفعل فقد توجد سيرورات مختلفة في التنشئة الاجتماعية

5- القيم وأساليب التربية الوالدية :

حاول العلماء منذ سنوات تحديد الكيفية الأحسن لوصف التنوع الكبير الملاحظ في أساليب التربية الأسرية ، ويعد في الوقت الحالي تصور ديانا بومريند الأكثر أهمية وتشدد بومريند على أربعة مظاهر في التربية الأسرية وهي :

- تأطير متنبه ودافئ .
- صرامة ووضوح التأديب.
- متطلبات مستوى النضج للآباء: توقعات كبرى نحو أبنائهم.
- نوعية الاتصال بين الأولياء والطفل.

وكل مظهر من هذه المظاهر الأربعة مرتبط بمجموعة من سلوكيات الطفل ، فالأطفال الذين لهم أولياء دافئين ومنتهيين لهم تعلق جيد خلال السنتين الأولى والثانية بعد الولادة ولهم تقدير كبير للذات ، وهم أكثر تفتحاً وإيثاراً ، وكان حاصل ذكائهم أكبر في الحضانه والمدرسة الابتدائية وهم أقل عرضة لتبني السلوكيات المنحرفة في سن المراهقة أو السلوكيات الإجرامية في سن الرشد .

إن المستوى المرتفع للعاطفة الوالدية قد يحمي الطفل ضد الآثار السلبية لمحيط سيء وفقير في الإثارة والتنمية، كما تبين أن درجة وضوح التربية التي يمارسها الأولياء مع طفلهم لها أهمية كبيرة على حياته ، فالأولياء الذين يضعون قواعد واضحة ويطبّقونها بكيفية مستمرة يجعلون الأبناء أقل عرضة للتمرد وعدم الامتثال ، كما يمتاز الأبناء في هذه الحالة بالكفاءة والثقة في النفس أكثر من غيرهم من الأبناء ، وهم أقل عدوانية من غيرهم من الأطفال (18).

إن نمط التربية الذي يستلمه الأولياء له أهمية كبيرة؛ فالوضع المثالي للأطفال هو أن لا يكون الأولياء مفرطي التشدد وعليهم أن يفسروا ويشرحوا لأبنائهم مبررات تصرفاتهم معهم وأن يتفادوا العقاب الجسدي. يوجد الأطفال أيضاً في وضع مثالي ، إذا كان للأولياء توقعات كبرى وهذا ما تسميه ديانا بومريند "المتطلبات الكبرى لمستوى النضج" ، فهؤلاء الأطفال لهم تقدير كبير للذات ويمتازون بالكرم نحو الآخرين والإيثار ويكونون أقل عدوانية. وفي الأخير يعطي الاتصال الجيد المنتظم بين الأولياء والطفل نتائج أكثر إيجابية .

إن الإصغاء للطفل أحسن من الكلام معه ، وعلى الأولياء أن يُشعروا الطفل أن ما يقوله يستحق أن يصغوا إليه، وأن أفكاره مهمة وينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عندما تتخذ القرارات الأسرية ، لقد اكتشف أن الأطفال المنتمين لأسر مشبعة بهذه الأفكار لهم نضج اجتماعي وجداني كبير . فهذه الخصائص الأسرية قلما توجد منفردة في الواقع بل تتجمع معا وتتبع نماذج .

ذكرت ديانا بومريند ثلاثة نماذج وأساليب تربية وهي الأسلوب التسامحي أو المتسامح والأسلوب التسلطي والأسلوب الديمقراطي ولقد ذكرت لكل أسلوب مؤشرات وهي كالتالي:

1-5- الأسلوب المتسامح: من صفات الولي في هذه الحالة كما يتصورها هو :

- لا يعاقب
- يستلم رأي الطفل في اتخاذ قرارات تخص السياسة الأسرية .
- يقدم توضيحات عن القواعد الأسرية.
- قليل المطالب فيما يخص المسؤولية عن الأعمال المنزلية .

الميادين	الدوافع	الخصائص	ضروريات مشبعة
1-التسرب الذاتي	أفكار وأفعال مستقلة	إبداعية - فضولية - احترام الذات - استقلالية - انتقاء أهداف شخصية	ضرورة شخصية لضبط المحيط ، التفاعل الاستقلالية والتلقائية
2- الإثارة	تنبيه ، تنوع وتحدي	حياة متنوعة مثيرة وجريئة	الإثارة للإحتفاظ بمستوى أدنى من التنشيط
3- المتعية	لذة أو تميم حواسي	لذة ، التلذذ بالحياة	ضروريات عضوية ولذة مرفوقة بإشباع
4- النجاح	نجاح شخصي من خلال البراز الكفاءات	طموح ، استطاع ، تأثير ، فوز ، ذكاء	الكفاءة للحصول على موارد وقبول اجتماعي
5- السلطة	مشاريع طموحة مرتبطة بالمكانة والسلطة ضبط على الأشخاص والموارد	الاعتراف والسلطة الاجتماعية ، الإحتفاظ بالصورة العامة سلطة وثراء	ضرورة شخصية للضبط والسيطرة ضرورة مؤسساتية للتمايز
6- الأمن	الأمن والاتساق وتوازن المجتمع والعلاقات والذات	تبادلية المعروف، الإحساس بالانتماء الأسري والوطني وبالنظام الاجتماعي	مستلزم أولوي يتمثل في الفردية والجماعي
7- الهتالية	تضييق الأفعال والنزوات والميولات التي بإمكانها الإضرار بالأشخاص أو التعدي على التوقعات أو المعايير الاجتماعية	الطاعة تهذيب ذاتي لطافة احترام الأولياء والأشخاص المسنين	تثبيط الميولات الفردية المضرة بالتوازن المتسق مع الجماعة
8- التقليد	التقبل ، احترام الأفكار ، احترام العادات والطقوس التي تفرضها الثقافة والدين	احترام التقليد، الاعتدال والخضوع والتحفيز	التعبير التضامن واحترام الجماعة
9- العطف	المتابعة والحفاظ على راحة الآخرين	أمانة ، مسؤولية صداقة حقيقية نضج في الحب معنى الحياة ، حياة زوجية ، وفاء	ضرورة التفاعل الإيجابي لصالح الجماعة ، ضرورة الالتحام
10- الشمولية	الفهم التسامح الشفقة ، الحفاظ على راحة الآخرين والحفاظ على الطبيعة	المساواة ، العدل ، السلم المشاركة مع الطبيعة الدفاع عن الطبيعة التوازن الداخلي	ضرورة بقاء الأشخاص والجماعات عندما تكون الموارد الجماعية الأساسية محدودة

جدول رقم 1- يمثل ميادين القيم وخصائصها حسب شوارتز

تري بومريند أن الأسلوب الوالدي في التربية يؤثر على نمو الكفاءات الاجتماعية والمعرفية عند الأفراد ، فمختلف أنماط أساليب التربية التي اقترحتها تختلف عما ينتظره الأطفال على مستوى القيم والسلوكيات والمعايير ، ومع مرور الوقت تدفع التنشئة الاجتماعية واكتساب كفاءات متنوعة الطفل رويدا رويدا نحو الاستقلالية .

أظهرت بومريند من خلال دراستها حول أساليب التربية الوالدية أن الأسلوب الديمقراطي هو الأكثر نجاعة ، أما أسلوب اللامبالاة فهو الذي ينتج أكبر عدد من التصرفات الهامشية . وناقشت أيا المكان الذي تأخذه السلطة في تربية الطفل ولاحظت أن هذا المفهوم بصورة مختلفة حسب مرحلة النمو يجب أن يتغير التعبير عن السلطة الوالدية مع عمر الأبناء ، ففي مرحلة الطفولة تتوزع السلطة بصورة غير متناظرة على مستوى الوحدة الأسرية ، وفي سن المراهقة يأخذ التعبير عن هذه السلطة شكلا آخر ، المراهق بحاجة قبل كل شيء، إلى والد لديه ما يقوله، ويكون هذا الوالد مستعد أيضا للإصغاء لرأي ابنه في موضوع ما ، ومهما يكن تبقى السلطة بأيدي الأولياء .(21)

6- أثر اضطرابات القيم وأساليب التربية الخاطئة على السلوك :

يظهر انهيار للقيم لما يفرط (يتكبر) الفرد في القيم التي تربي عليها خاصة القيم الدينية والأخلاقية مما يتولد عنده صراع نفسي ما يلبث أن ينتهي به إلى واحد من السلوكيات التالية :

- الانسحاب والعزلة والانطواء أو الهجرة .
- الاستسلام إلى الملمات والماديات تحت شعار (الغاية تبرر الوسيلة).
- التمرد على الواقع : فتظهر الجريمة والانحراف والعداوية والإدمان .
- تفكك الأسرة وتحلل الروابط الأسرية ونقص التماسك والوثام والانسجام الأسري.(22)

يتدهور نسق القيم لما يحدث اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية، وبين ما هو موجود على أرض الواقع؛ حيث يشعر الأفراد أنمات وصراعات نفسية شديدة نتيجة التباين الشاسع بين ما عرفوه وتعلموه عن القيم وبين ما وجدوه مجسدا أمامهم في الواقع من انعدام للقيم أو عدم امتثال الأفراد لها .

ومن المواقف التي تؤدي إلى تدهور انساق القيم نجد الحروب والكوارث والتغير الاجتماعي الفجائي الذي يعرفه مجتمع أو جماعة اجتماعية معينة .

إن انهيار القيم الأسرية هو من أهم العوامل الاجتماعية المولدة للانحراف ، ومن مظاهر هذا الانهيار القيمي الأسري : انحراف الأب أو الأم أو كلاهما ، أو انحراف الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ويتميز هذا النوع من الأسر بفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية وانعدام القيم الخلقية وتصيح السلوكيات اللاسوية من انحراف وسوء أخلاق مقبولة داخل هذه الأسر بل ويشجع الأطفال عليها.(23) كما تكون أسر المنحرفين في الغالب مفككة: الطلاق، الانفصال، العنف داخل الأسرة الكحولية، ولقد لوحظ أن المنحرفين في الغالب تعرضوا إلى سوء المعاملة الوالدية والحرمان العاطفي. إن المراهقين المنحرفين لهم سمات شخصية تشبه سمات شخصية الحديبين (24) ، كما يلاحظ أن أولياء المنحرفين هم أولياء ساكنين وينزلون عقوبات غير ملائمة على أولادهم ، وتكون علاقاتهم مع أولادهم سيئة ويكون الاتصال بينهم وبين باقي أفراد الأسرة في نقطة الصفر.(25)

- يظهر كمورد لتلبية حاجيات الطفل ورغباته .
- يسمح للطفل بتنظيم نشاطاته كما يرغب هو (الطفل) .
- لا يشجع على طاعة معايير خارجية .
- يستعمل العقل ولكن بالتأكيد لا يستعمل سلطته لإرغام الطفل على تنفيذ مهمة معينة .
- يتفادى ممارسة الضبط على الطفل .
- لا يمنع سلوك الطفل .
- كما لا يكون الولي هنا مستعد لتشجيع الطفل على التفرد لكن لا يمارس سوى القليل من التضييق النفسية أو السلوكية .

2-5- الأسلوب التسلطي : يصف الولي التسلطي نفسه بما يلي :

- يحدد ويضبط ويقيم سلوكيات ومواقف الطفل تماشيا مع معيار سلوك يكون في العموم معيار مطلق بسلطة عليا .
- يعطي قيمة للطاعة كخلق طيب ويشجع التدابير العقابية .
- متحمس لخلق صراعات مع الطفل بالبحث له عن ثغرات في سلوكياته أو قيمه .
- يرسخ القيم الإجرائية مثل "احترام السلطة"، "احترام العمل"، "احترام النظام" و"احترام العادات"
- لا يشجع النقاشات مع الطفل ويعتقد أن على الطفل أن يقبل أقواله كشيء صحيح في المطلق .
- يحتفظ بالطفل في مكانه ويقلص استقلاليته .
- يجعل الطفل مسؤول عن جزء من النظام المنزلي.
- يضيق الولي المتسلط على الطفل بقوة وفي نفس الوقت لا يشجعه على الاستقلالية والتأكيد الذاتي.
- لا يحترم فريده والتضييق على الطفل يكون في الجانب السلوكي والجانب النفسي .(19)

3-5- الأسلوب الديمقراطي: سمته بومريند أسلوب مؤيد للسلطة، وهو يقابل "الأسلوب الديمقراطي" الذي ذكره كل من "فيشر" و"كراوفورد" (FISCHER,et CRAWFORD). يتميز الولي الديمقراطي بما يلي :

- يسير أفعال الطفل ولكن بصورة عقلانية وموجهة نحو النتيجة .
- يشجع النقاش مع الطفل .
- يتقاسم الاستدلالات التي تخص "السياسة الأسرية" .
- يعطي قيمة الصفات التعبيرية والأدائية (إجرائية) مثل: "الاستقلالية" والامتالية" .
- يمارس ضبط صارم في حالة اختلاف الآراء ولكن لا يحبس الطفل في التضييق .
- يعترف بحقوق الطفل مثل حقوق الراشد وكذلك الاهتمامات الخاصة بمرحلة الطفولة .
- يعترف أن الطفل له خصوصيات ، لكن يضع معايير لسلوكه المستقبلي .
- يستعمل العقل والسلطة للوصول إلى أهدافه (20).

sa,1997,p:153

8- Marie Duru-Bellat, Agnès Van Zanten, op.cit.174.

9- IBID,P :170

10- IBID,P :174

11- IBID,P :228

12-Verena AEBISCHER, Dominique Oberlé, le groupe en psychologie sociale 2eme ed ,Paris ,Dunod ,1998,P :41

13- IBID,P :42

14-Anne -Marie Fontaine,Jean -Pierre Pourtois (Eds), **Regards sur l'éducation Familiale.** Paris -Bruxelles:de boeck et larcier sa,1998,p:51.

15- IBID,P :52

16-M.P.CAZALS-FERRE, P.ROSSI,Eléments de psychologie sociale. Paris, Armand colin, 1998,P : 26

17- IBID,P :27

18- Helen Bee, op.cit , P :152

19-MICHEL BORN, psychologie de la délinquance, :de boeck et larcier sa,2003,p:95.

20-IBID,P :96

21-IBID,P :94

22-جليل وديع شكور، أمراض المجتمع، الأسباب التفسير الوقائية والعلاج، بيروت الدار العربية للعلوم، 1998،ص:41

23- جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص:67.

24-MAURICE DESPINOY, **Psychopathologie de l'enfant et l'adolescent**, Paris, Armand colin, 1999,P : 168

25-Michel Born,op.cit , P :60

26- جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص : 67.

إن التربية الأسرية الخاطئة هي من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف والإجرام، (26) ومن الأساليب التربوية الخاطئة قسوة الأولياء على أبنائهم والتشدد في معاملتهم ورفضهم عدم تقبلهم وفرط تدليلهم. وهذه الأساليب التربوية الخاطئة ترجع في غالبيتها إلى عدم نضج الأولياء انفعاليا ووجدانيا ، وجهلهم بأساليب التربية السليمة وتكرار لأسلوب التربوي الخاطئ الذي نشئوا عليه.

الخاتمة :

لقد توصل العلماء إلى وجود فروق بين القيم الناتجة عن مختلف أساليب التربية الودية ، فأسلوب التربية التسلطي يعلم الأبناء قيم الصرامة والاستبداد ومن مؤشرات هذه القيم: أن يكون الأبناء أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية لأوليائهم ، كما لديهم نقص النضج العائلي ويحبذون النظام والعمل وأخيرا يميلون إلى العنف والعدوانية .

أما أسلوب التربية المتسامح فيعود الأبناء على قيم التبعية فيكونون أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية وأقل دافعية للنجاح ونقل تقنهم في ذاتهم وينقص تحكمهم في سلوكياتهم وتصرفاتهم.

وأخيرا يُعلم أسلوب التربية الديمقراطي الأبناء على قيم الحرية والرأي حيث يستطيعون التفاعل مع الآخرين ويكون أكثر استقلالية عن الوالدين ويعتمدون على أنفسهم ويضبطون ذاتهم ويتعلمون سلوكيات اجتماعية .

قائمة الهوامش والمراجع :

1- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتفاع نسق القيم لدى الفرد، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة (1987) ص:44

2- نفس المرجع ، ص: 44

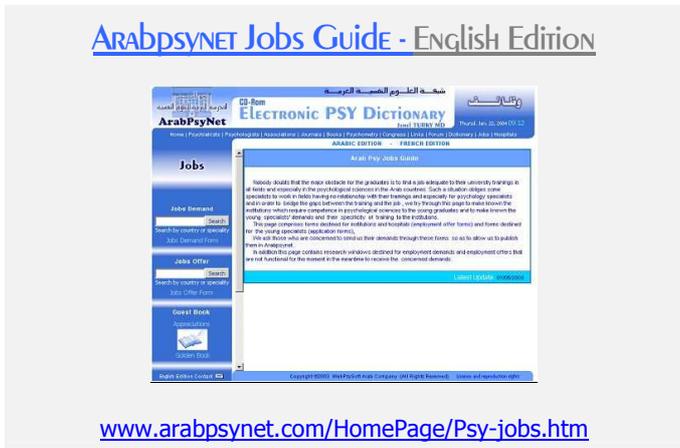
3- نفس المرجع ، ص: 44

4- زينب محمود شقير ، الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001، ص: 67.

5- Marie Duru-Bellat, Agnès Van Zanten, **Sociologie de L'école.** 2eme ed ,Paris.Armand colin,2002,P :173

6-Henri Lehalle, Daniel Mellier, **psychologie du développement.** Paris : Armand colin,2002,p :227

7-Helen Bee, **psychologie du développement.** Paris -Bruxelles:de boeck et larcier



www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-jobs.htm



www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-jobs.Ar.htm

PALESTINIANS CHILDREN PERCEPTION OF PARENTING BEHAVIOUR IN RELATION TO CHILDREN MENTAL HEALTH PROBLEMS

THABET, A, A, * MD, PhD Consultant Child and Adolescent Psychiatrist

ABU TAWAHINA, A, PhD Clinical Psychologist

EL SARRAJ, E, MD- Psychiatrist Gaza Community Mental Health Programme

PANDS VOSTANIS, Professor of Child and Adolescent Psychiatry, University of Leicester, Greenwood Institute of Child Health, Westcotes House, Westcotes Drive, Leicester LE2 0QU, UK

abdelaziz@hotmail.com - thabet@gcmhp.net - pv11@le.ac.uk

Abstract

Aim: The aim of this study was to investigate the Palestinians children perception of parenting behaviour in relation to children mental health problems such as anxiety, depression, and somatization.

Methods: The sample consisted of 164 Palestinian children and young adults tested in the Gaza Strip in August 2007. They had been interviewed by: Demographic questionnaire includes sex, age, and citizenship, Assessment of mental health functioning, and Schaefer's Parental Behaviour Inventory Scale.

Results: The study showed that the most common psychological symptoms in children and young people were: feeling fearful (68.9%), loss of energy (64.8), and careless (52.4%). The results showed that mean anxiety symptoms was 24.3, mean somatic symptoms was 15.1, mean bedwetting was 14.1, mean aggression was 14.1 and depression mean was 3.8. Somatic symptoms were correlated with anxiety, bed wetting, and aggression. Anxiety was correlated with bedwetting and aggression. Aggression was correlated with bedwetting. The results showed that 72.6% of children said that fathers allowed them to do what they want and like, 68% said that their fathers do not care for the children mistakes, 65.1% said that their fathers were proud what they the children do, 62.5% said that fathers calm them down when they are afraid or anxious.

The results showed that 84.7% of children see that their mothers calm them down when they are afraid or anxious, 82.2% said that mothers consoles him and tries to make me happy when he is sad, 77.9% of Mothers used to kiss me affectionately when I was small, 76.6% of mothers calm them down when they are depressed or irritable.

The study showed that mean perception of loving and caring father behaviour was 31.4 and rejective and hostile father behaviour mean was 45.9. While the mean perception of loving and caring was 34.9 and rejective and hostile mothers behaviour mean was 46.93. The results showed that there was positive correlation between total mental health problems, depression in children, and loving and caring- Also rejective and hostile fathers' behaviour was positively correlated with somatic symptoms of children.

Conclusion and clinical implications:

The study showed the Palestine children especially boys perceive their parents as rejective and hostile increase such children mental health problems. It might be helpful to launch a comprehensive, ecological intervention program that will help to improve the quality of the children's home environment and parenting practices and changing of parenting attitude toward their children needs. Special attention may be given to the males. Such interventions may include parental awareness programs that would draw attention to the adverse affects of parental psychological maltreatment, gender inequities, and lack of parental support. The focus would be to train parents in ways of dealing with children mental health and rearing practice in an effort to change their or negative parenting attitudes, involving physical and non-physical punishment.

Key word: Children mental health, parenting behaviour, children perception of parenting behaviour

Studies showed that parenting without warmth and involvement is considered a serious risk to children's mental health (Davies & Windle, 1997; Scherer, Melloh, Buyck, Anderson, & Foster, 1996). Others found that when parents use harsh control, their children are more likely to manifest

externalizing problems (Bradley, Corwyn, Burchinal, McAdoo, & Garcia Coll, 2001; Cole, Teti, & Zahn-Waxler, 2003). Harsh control has been linked to poorer self-regulation in children, and poor self-regulation has been linked to externalizing behavior (Grolnick & Farkas, 2002; Olson, Bates, Sandy, & Schilling, 2002).

While parental warmth and sensitivity appear to foster parent-child cooperation and encourage children to share, consider others' feelings, and regulate negative emotions (Campbell, 2002; Denham et al., 2000).

Earlier research has suggested that parents influence each other's parenting (Emery, 1982). Leinonen, Solantaus, and Punamaki (2002) showed that if the father's mental health problems increased his hostility toward his wife, this hostility was associated with compromised mothering. Likewise, if the mother's mental health problems decreased her support for her husband; this decreased support was associated with problems in fathering. Parental and child gender seems to have an influence on family

processes, although the results are contradictory. There is evidence of same-sex effects showing that compromised mothering places daughters at special risk and compromised fathering places sons at special risk (Davies & Windle, 1997; Webster-Stratton, 1996). There is further evidence that stress, including economic pressure, differentially affects girls and boys. Boys seem to be more vulnerable than girls to direct effects, whereas girls' mental health is more at risk when family relationships deteriorate because of the stress (Cummings, Vogel, Cummings, & El-Sheikh, 1989; Elder, 1974; Ge et al., 1994). Interestingly, Elder et al (1985) found a direct effect of family economic pressure on boys' but not girls' sense of self-adequacy and social competence. Barkley et al. (1991) have speculated that the inattentive, hyperactive, and impulsive behavior seen in children with ADHD, increases parent-child conflict and negative family communication. An anxious parent may be more likely to overprotect their child due to their own cognitive bias towards threat, increased perception of danger, and elevated sensitivity to their child's distress (Hudson & Rapee, 2004). Moreover, parents with high levels of anxiety may be more likely to exhibit negativity towards their child as a result of their low perceived control over their child's anxious behaviour (Wheatcroft & Creswell, 2007). Others found that ADHD children with hyperactivity-impulsivity reported higher levels of harsh disciplining and physical abuse than did non-ADHD children Khamis (2006).

A vast amount of research has examined childrearing patterns and childhood anxiety. Substantial findings support the association between overinvolved parenting and child anxiety disorders, while results have been somewhat less consistent regarding the relationship between parental negativity and anxiety (Bogels & Brechman-Toussaint, 2006; McLeod, Wood, & Weisz, 2007). Gar and Hudson (2008) study used two tasks to investigate maternal overinvolvement and negativity/criticism as they relate to mother and child anxiety diagnoses. Data from the speech task demonstrated that mothers of anxious children were more overinvolved than mothers of nonanxious children, regardless of maternal anxiety status. In another study, maternal rejection showed weaker associations with child anxiety than parental control (McLeod et al., 2007; Rapee, 1997)

The aim of this study was to investigate the Palestinians children perception of parenting behaviour in relation to children mental health problems such as anxiety, depression, and somatization.

Methodology

Participants

The sample consisted of 164 Palestinian children and young adults tested in the Gaza Strip in August 2007. The sample

consisted of almost equal numbers of males ($N = 82$) and females ($N = 82$) who were all years of age 6-24 years. Seventy two of the children were refugee, 25% were citizens, and 3% were returnees.

Procedure

We selected the sample of the children according to the first stage of cohort study in which the names of the families was available for the data collection. We held a meeting and conducted training for 4 hours to 8 professionals working in the children mental health and had previous experience in data collection (4 social workers, 4 psychologist). We explained to them the aim of the study and give them prepared list of number of children to be interviewed. A cover letter was given to each parent to obtain written permission from them to interview their children in the study.

Sociodemographic information for the study population was collected from parents. Each interview took 45 minutes to be completed. Children were informed by data collectors that there was no right or wrong answers and that they were free to withdraw from the study at any time. Children were also informed that if they had questions when completing the scales. The data collection was done between August and September 2007.

Instruments

The data was collected from children by using the following questionnaires:

Demographic questionnaire.

Demographic information about the participants was obtained using a survey developed by the authors. This questionnaire includes sex, age, and citizenship

Children Mental Health Inventory (CMHI, GCMHP, 2007)

The Children Mental Health Inventory is 26-item measure of psychological distress and well-being that was specifically designed for use in the children in general population. The items of this scale were selected from CBCL of children. Each item on the CMHI is rated by participants on a scale from 1 to 6. Throughout the CMHI the descriptors attached to the 1 to 6 scale changed but generally reflected the theme 1 (*always*) to 6 (*difficult to answer*). The assessment inventory contains items related to somatization (1, 2, 3, 4), anxiety (5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14), depression (15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22), aggression (23, 24, 25, 26), and bed wetting. The internal consistency of the Arabic version of the CMHI was satisfactory (Cronbach's $\alpha = 0.77$) and split half was 0.68.

Schaefer's Parental Behaviour Inventory Scale (Schaefer, 1965; Schaefer & Bell, 1958).

Persevering parental behaviour were assessed by using Schaefer's Parental Behaviour Inventory Scale (Schaefer, 1965; Schaefer & Bell, 1958). The 72 items depict children's perceptions of their mothers' and fathers' behavioural attitudes in the domains of discipline, autonomy, control, expression of affection, and protectiveness. The children indicated whether each item described their (a) mothers and (b) fathers: (1) very well; (2) to some extent; or (3) not at all. For this analysis, two composite scores for both mother and father were formed based on Schaefer (1965). They measure loving and caring parenting on the one hand, and rejecting and hostile parenting on the other. Perceived *Loving and caring* parenting involves items related to consoling, supporting, and caring (e.g., "Consoles me

and tries to make me happy when I'm sad"), sharing activities and interests (e.g., "Enjoys doing things with me"), and the expression of affection and emotional involvement (e.g., "Used to kiss me affectionately when I was small"). *Rejective and hostile* perceived parenting assesses paternal and maternal focus on the child's misbehaviour and mistakes (e.g., "Reminds me of my mistakes for a long time afterwards"), lack of love and caring (e.g., "I feel she/he never wanted children"), and expression of hostility (e.g., "Treats me as if I were a stranger"). This scale was used before in the same culture and showed strong reliability and validity (Punamaki et al, 1997a, 1997b).

Statistical analysis

The data analysis was done using SPSS ver 14. Frequencies and descriptive statistics are initially including psychological problems rated in children and perception of parenting behaviour. Between-group differences on questionnaire scores (age, gender, citizenship, psychopathology, and parenting behaviour) were estimated by t independent test and ANOVA. The relationship between children's psychological problems in children and parenting (father and mother) behaviour variables were estimated by Pearson rank correlation test.

Results

Psychological symptoms rated by children

The study showed that the most common psychological symptoms were: feeling fearful (68.9%), loss of energy (64.8), and careless (52.4%). While the least common symptoms were: backaches (1.8%), shorting of breathing (1.8%), spells of weeping (1.8%), rapid heart beats (1.2%), stomachaches (0.6%), tremors (0.6%).

Table 2: Psychological symptoms

Psychological symptoms	Always	sometimes	Rarely	Never	Don't know	Difficult to answer
Fears	68.9	11	7.3	10.4	1.2	1.2
Loss of energy	64.8	21.6	5.6	3.7	0	4.3
Careless	52.4	12.2	13.4	14.6	0	7.3
Loss of concentration and unable to study	36.2	39.3	19.6	1.8	0	3.1
Frustrated	25.6	18.3	10.4	27.4	0.6	17.7
Easily angry	22.6	24.4	11	39.6	0	2.4
Anxious and irritable	18.9	15.2	12.2	51.2	0	2.4
Overoccupied	18.3	18.9	12.8	26.2	0	23.8
Depressed mood	12.2	12.2	12.8	60.4	0	2.4
Nightmares	11.6	11.6	11.6	59.1	4.3	1.6
Aggression	11	13.4	10.4	62.2	0	3
Physical aggression toward others	9.8	14	13.4	59.1	0.6	3
Physical fighting	6.1	2.4	1.8	83.5	0	6.1
Headache	4.9	12.2	7.3	73.8	0	1.8
Joints pains	4.9	4.9	2.4	86.6	0.6	0.6
Feeling lonely	4.9	3.7	5.5	81.1	0.6	4.3

Insomnia	4.3	7.9	2.4	84.8	0	0.6
Using bad words	4.3	8.5	15.2	72.0	0	0
Dizziness	3.7	4.3	3	88.4	0	0.6
Hopelessness	3.7	7.9	6.1	59.8	0.6	22
Backaches	1.8	3	4.9	88.4	0	1.8
Shorting of breathing	1.8	1.8	1.8	93.9	0	0.6
Spells of weeping	1.8	0.6	3.0	93.3	0	1.2
Rapid heart beats	1.2	3	4.3	90.2	0.6	0.6
Stomachaches	0.6	2.4	2.4	93.3	0	1.2
Tremors	0.6	0	1.2	97.6	0.6	0

Means and standard deviation of the children psychological problems

The results showed that total child mental health was 86.93 (SD = 11.24), mean anxiety symptoms was 32.12 (SD = 4.07), depression mean was 25.56 (6.11), mean somatic symptoms was 15.13 (SD = 1.9), and mean aggression was 14.14 (SD = 3.06).

Table 3: Psychological symptoms Means and Standard Deviations of psychological symptoms measures by Child Mental Health Inventory (CMHI)

	Mean	SD
CMHI	86.93	11.24
Anxiety	32.12	4.06
Depression	25.56	6.11
Somatic	15.13	1.92
Aggression	14.14	3.06

Relationship between psychological symptoms of children

In order to find the relationship between different psychological problems reported by children, a correlation coefficient Spearman test was done. Child general mental health correlated with somatic symptoms ($r = 0.54, p = 0.001$), anxiety symptoms ($r = 0.82, p = 0.001$), depression ($r = 0.83, p = 0.001$), and aggression ($r = 0.57, p = 0.001$), anxiety symptoms correlated with somatic symptoms ($r = 0.40, p = 0.01$), depression symptoms ($r = 0.33, p = 0.001$), and aggression ($r = 0.16, p = 0.01$).

Table 4: Pearson Correlation Coefficient test between total mental health, and subscales

	1	2	3	4
1. CMHI				
2. Somatic	.54**			
3. Anxiety	.82**	.40**		
4. Depression	.83**	.33**	.50**	
5. Aggression	.57**	.16**	.45**	.20**

* $p < 0.05$, ** $p < 0.01$, *** $p < 0.001$

Children perception of parental behavior

According to the children reports, 72.6% said that fathers allowed them to do what they want and like, 68% said that their

fathers do not care for the children mistakes, 65.1% said that their fathers were proud what they the children do, 62.5% said that fathers calm them down when they are afraid or anxious, my parents consider me as big problem (7.1%), 6% said that father treats me as if I were a stranger", 5.4% said that fathers made them feel she/he never wanted children , 4.8% their fathers made them feel that the do not like them, and 1.8% said that fathers are asking them to leave the home and coming back.

Table 5: Children perceiving fathers' behaviour

Items	Yes	Somehow	No
Fathers allowed them to do what they want and like	72.6	7.1	20.2
Fathers do not care for the children mistakes	68	0	32
Fathers were proud what they the children do	65.1	11.8	23.1
Fathers calm them down when they are afraid or anxious	62.5	13.1	24.4
Fathers punishing me for my bad behaviour	58.7	25.7	15.6
Fathers consider me as big problem	7.1	85.7	7.1
Fathers treat me as if I were a stranger''	6	86.9	7.1
Fathers made them feel she/he never wanted children	5.4	80.4	14.3
Fathers made them feel that the do not like them	4.8	87.5	7.7
Fathers are asking them to leave the home and coming back.	1.8	92.3	5.9

The results showed that (84.7%) of children see that their mothers calm them down when they are afraid or anxious, 82.2% said that mothers consoles him and tries to make me happy when he is sad, 77.9% of Mothers used to kiss me affectionately when I was small, 76.6% of mothers calm them down when they are depressed or irritable, 5.9% consider me as big problem, 5.3% of mothers make them feel that the do not like them, 1.8% of mothers make them made them feel she/he never wanted children, and 1.8% of mothers are asking them to leave the home and coming back

Table 6 : Children perceiving mothers' behaviour

Items	Yes	Somehow	No
Mothers calm them down when they are afraid or anxious	84.7	11.8	3.5
Mothers sympathized with me and make me happy when I a feel sad	82.2	12.4	5.3
Mothers used to kiss me affectionately when I was small	77.9	9.2	12.9
Mother calm them down when they are depressed or irritable	76.6	17.5	5.8
Mothers consider me as big problem	5.9	6.5	87.6

Mothers make them feel that the do not like them	5.3	6.5	88.2
Mothers make them feel she/he never wanted children	1.8	13.5	84.7
Mothers are asking them to leave the home and coming back	1.8	5.9	92.4

Means and standard deviations of perceiving parental behaviour by children

The study showed that mean perception of loving and caring father behaviour was 31.4 (SD = 8.98) and rejective and hostile father behaviour mean was 45.9 (SD =9.39). While the mean perception of loving and caring was 34.9 (SD =6.68) and rejective and hostile mothers behaviour mean was 46.93 (SD = 8.58).

Table 7 : Means and standard deviations of parental behaviour

Parental behaviour	Mean	SD
Fathers		
Loving and caring	31.4	8.98
Rejective and hostile	45.9	9.39
Mothers		
Loving and caring	34.9	6.68
Rejective and hostile	46.93	8.58

Perceiving parental behaviour according to children gender

The result showed that mean rejective and hostile father behaviour rated by boys was 48.3 (SD=9.1) compared to 43.4 (SD = 9.1) for girls. There was statistically significant differences toward boys perceiving rejective and hostile father behaviour than girls (t=3.33, p = 0.001). While there were no statistically significant differences between boys and girls in perceiving loving and caring father behaviour. The result showed that mean boys perceiving of rejective and hostile mother behaviour was 48.6 (SD=7.9) compared to 45.2 (SD = 9.0) for girls. There was statistically significant differences toward boys perceiving of rejective and hostile mother behaviour than girls (t=2.6, p = 0.01). While there were no statistically significant differences between boys and girls in perception of loving and caring mothers behaviour.

Table 8: T independent test to differentiate between perceiving parental behaviour and sex of children

	Gender	No.	Mean	SD	t	P
Loving and caring	Boy	82	32.2	8.4	1.09	//0.28
	Girl	81	30.6	9.5		
Rejective and hostile	Boy	82	48.3	9.1	3.33	**0.001
	Girl	82	43.5	9.1		
Loving and caring	Boy	82	34.6	7.0	-0.61	//0.54
	Girl	82	35.2	6.4		
Rejective and hostile	Boy	81	48.6	7.9	2.60	**0.01
	Girl	80	45.2	9.0		

*p< 0.05, **p< 0.01, ***p< 0.001

Perceiving parental behaviour according to children age

In order to use T independent test, age of children was recoded into children age 12 years and less and 13 years and more. The result showed there were no statistically significant differences regarding the age groups of children either in perceiving loving and caring or rejective and hostile parenting behaviour in mothers and fathers.

Table 9: T independent test to differentiate between perceiving parental behaviour and age of children

	Age	No.	Mean	SD	t	P
Loving and caring	Less than 12 years	81	31.7	7.7	0.4	//0.7
	13 and more years	82	31.1	10.1		
Rejective and hostile	Less than 12 years	81	47.1	9.3	1.6	//0.1
	13 and more years	83	44.7	9.4		
Loving and caring	Less than 12 years	81	34.9	6.3	-0.1	//0.9
	13 and more years	83	34.9	7.1		
Rejective and hostile	Less than 12 years	80	47.6	8.0	1.0	//0.3
	13 and more years	81	46.3	9.1		

*p< 0.05, **p< 0.01, ***p< 0.001

Perceiving parental behaviour according to citizenships

In order to investigate the differences between refugee, citizens, and returnees children, one way ANOVA test was performed in which perceiving parenting behaviour was the dependent variable and citizenship was the independent variable. Post-hoc test using Bonferroni test showed that refugee children were statically percept less rejective and hostile father behaviour than those citizens and returnees (F = 3.7, p = 0.01) and no statistically significant differences in perceiving loving and caring fathers behaviour and citizenship.

Post-hoc test using Bonferroni test showed that refugee children were statically perceived less rejective and hostile mother behaviour than those citizens and returnees (F = 3.3, p = 0.01) and no statistically significant differences in perceiving loving and caring mothers behaviour and citizenship.

Table 10: One way ANOVA test of perceiving parenting behaviour and citizenship

	Citizenship	No.	Mean	SD	F	P
Loving and caring	Citizen	40	34.2	8.9	2.6	//0.1
	Refugee	118	30.5	8.9		
	Returnee	5	31.2	7.9		
Rejective and hostile	Citizen	41	49.0	7.7	3.7	**0.01
	Refugee	118	44.7	9.8		
	Returnee	5	49.0	7.1		
Loving and caring	Citizen	41	35.1	6.7	0.4	//0.7
	Refugee	118	34.7	6.7		
	Returnee	5	37.4	5.4		
Rejective and hostile	Citizen	41	49.8	6.9	3.3	**0.01
	Refugee	115	45.9	9.0		
	Returnee	5	48.2	3.8		

*p< 0.05, **p< 0.01, ***p< 0.001

Relationships between parenting behaviour and children mental health

A correlation coefficient test using Pearson test was done. The results showed that there was positive correlation between total mental health problems in children and loving and caring-father (r = 0.16, p = 0.01), and between depression and loving and caring father behaviour (r = 0.16, p = 0.01). Also rejective and hostile fathers behaviour was positively correlated with somatic symptoms of children ((r = 0.17, p = 0.01).

Table 11: Relationships between parenting behaviour and children mental health

Psychological problems in children	Loving and caring-father	Rejective and hostile-father	Loving and caring-mother	Rejective and hostile-mother
1. CMHI	0.16*	0.03	0.14	0.02
2. Somatic	0.15	0.17*	0.14	0.12
3 Anxiety	0.11	0.02	0.08	0.00
4. Depression	0.16*	-0.01	0.11	-0.01
5. Aggression	0.01	0.00	0.09	0.01

*p< 0.05, **p< 0.01, ***p< 0.001

Discussion

Our study aimed to study Palestinian children perception of their parents behaviour and psychological problems of children. The study showed that the most common psychological symptoms were feeling fearful, loss of energy, and careless. The presence of psychological symptoms among children was consistent with previous studies in the same area (Thabet et al, 2002, 2004, 2006, 2007, 2008, Qouta et al, 2003, 2005). Other studies found similar symptoms such as in study of Sudanese children resettled in the United States found that children were seeking medical care for somatic complaints and health problems often associated with behavioral or emotional problems, including headaches, stomachaches, bad dreams or trouble falling asleep, chest pains and lack of energy for a long time (Gillman et al, 2005). Results from recent study (Abdeen et al, 2008) showed that extensive exposure to violence was associated with higher levels of posttraumatic distress and more somatic complaints in both the West Bank and Gaza regions. More Gaza than West bank students reported symptoms meeting the criteria for PTSD, and more girls than boys in both groups reported somatic complaints.

According to the children reports said that fathers allowed them to do what they want and like, do not care for the children mistakes, proud what they the children do, and fathers calm them down when they are afraid or anxious. However their mothers were differently care for them. The results showed that of children see that their mothers calm them down when they are afraid or anxious, consoles him and tries to make me happy when he is sad, used to kiss me affectionately when they were small, calm them down when they are depressed or irritable. This is consistent with other studies which found that traumatic events negatively affect the way in which children perceive their mothers' and fathers' behaviour, attitudes and emotional expression toward them, and that parenting is harmful to children's well-being. The more the children had experienced traumatic events, the more punishing, rejecting, and controlling they perceived their parents to be, the poorer the parenting they experienced, the more they suffered from high neuroticism and low self-esteem (Punamki et al, 1997b). Our results consistence with previous studies which found that parenting without warmth and involvement was considered a serious risk to children's

mental health (Davies & Windle, 1997; Scherer, Melloh, Buyck, Anderson, & Foster, 1996). Punitive parenting characterized by harsh and often erratic disciplinary actions is associated with children's internalizing symptoms, including depressiveness and anxiety (Conger et al., 1994; Ge et al., 1994; Lempers, Clark-Lempers, & Simons, 1989), and with externalizing symptoms, such as antisocial (Conger et al., 1991; Hoge, Andrews, & Leschied, 1996; Loeber & Dishion, 1983) and aggressive (Skinner et al., 1992) behavior.

Our findings that boys perceiving rejective and hostile of both parents behavior than girl and non existence of differences between boys and girls in perceiving loving and caring of both parents behaviour. There is evidence of same-sex effects showing that compromised fathering places sons at special risk (Webster-Stratton, 1996). There was further evidence that stress, including economic pressure, differentially affects girls and boys. Boys seem to be more vulnerable than girls to direct effects, whereas girls' mental health is more at risk when family relationships deteriorate because of the stress (Cummings, Vogel, Cummings, & El-Sheikh, 1989; Elder, 1974; Ge et al., 1994). Interestingly, Elder et al (1985) found a direct effect of family economic pressure on boys' but not girls' sense of self-adequacy and social competence.

Clinical implications

The study showed the Palestine children especially boys perceive their parents as rejective and hostile increase such children mental health problems. It might be helpful to launch a comprehensive, ecological intervention program that will help to improve the quality of the children's home environment and parenting practices and changing of parenting attitude toward their children needs. Special attention may be given to the males who are at risk of abuse and neglect by parents. Such interventions may include parental awareness programs that would draw attention to the adverse affects of parental psychological maltreatment, gender inequities, and lack of parental support. The focus would be to train parents in an effort to change their or negative parenting attitudes, involving physical and non-physical punishment.

References

- Abdeen, Z., Qasrawi, R., Nabil, S., & Shaheen. (2008). Psychological reactions to Israeli occupation: Findings from the national study of school-based screening in Palestine. *International Journal of Behavioral Development*, 32 (4), 290-297.
- Bogels, S. M., & Brechman-Toussaint, M. L. (2006). Family issues in child anxiety: attachment, family functioning, parental rearing and beliefs. *Clinical Psychology Review*, 26(7), 834-856.
- Bradley, R. H., Corwyn, R. F., Burchinal, M., McAdoo, H. P., & Garcia Coll, C. (2001). The home environments of children in the United States: Part 2. Relations with behavioral development through age 13. *Child Development*, 72, 1868-1886.
- Campbell, S. B. (2002). *Behavior problems in preschool children: Clinical and developmental issues* (2nd ed.). New York: Guilford Press.

- Cole, D. A., & Maxwell, S. E. (2003). Testing mediational models with longitudinal data: Questions and tips in the use of structural equation modeling. *Journal of Abnormal Psychology*, 112, 558-577.
- Conger, R. D., Lorenz, F. O., Elder, G. H. J., Melby, J., Simons, R. L., & Conger, K. J. (1991). A process model of family economic pressure and early adolescent alcohol use. *Journal of Early Adolescence*, 11, 430-449.
- Conger, R. D., & Elder, G. H. J. (1994). *Families in troubled times: Adapting to change in rural America* (1st ed). New York: Aldine De Gruyter. Cummings, E. M., Vogel, D., Cummings, J. S., & El-Sheikh, M. (1989). Children's responses to different forms of expression of anger between adults. *Child Development*, 60, 1392-1404.
- Davies, P. T., & Windle, M. (1997). Gender-specific pathways between maternal depressive symptoms, family discord, and adolescent adjustment. *Developmental Psychology*, 33, 657-668.
- Denham, S. A., Workman, E., Cole, P. M., Weissbrod, C., Kendziora, K. T., & Zahn-Waxler, C. (2000). Prediction of externalizing behavior problems from early to middle childhood: The role of parental socialization and emotional expression. *Development and Psychopathology* 12, 23-45
- Elder, G. H. J., Nguyen, T. V., & Caspi, A. (1985). Linking family hardship to children's lives. *Child Development*, 56, 361-375.
- Emery, R. E. (1982). Interparental conflict and the children of discord and divorce. *Psychological Bulletin*, 92, 310-330.
- Gar, N., & Hudson, J. L. (2008). An examination of the interactions between mothers and children with anxiety disorders. *Behaviour Research and Therapy*, 46, 1266-1274.
- Ge, X., Conger, R. D., Lorenz, F. O., & Simons, R. L. (1994). Parents' stressful life events and adolescent depressed mood. *Journal of Health and Social Behavior*, 35, 28-44.
- Grolnick, W. S., & Farkas, M. (2002). Parenting and the development of children's self-regulation. In M. H. Bornstein (Ed.), *Handbook of parenting* (2nd ed., Vol. 4, pp. 89-110). Mahwah, NJ: Erlbaum.
- Khamis, V. (2006). Family Environment and Parenting as Predictors of Attention-Deficit and Hyperactivity Among Palestinian Children. *Journal of Social Service Research*, Vol. 32(4), 99-116.
- Hudson, J. L., & Rapee, R. M. (2004). *From anxious temperament to disorder: an*

- *etiological model*. In R. G. Heimberg, C. L. Turk, & D. S. Mennin (Eds.), *Generalized anxiety disorder: Advances in research and practice* (pp. 51-76). New York: Guilford Press.
- Lempers, J. D., Clark-Lempers, D., & Simons, R. L. (1989). Economic hardship, parenting, and distress in adolescence. *Child Development, 60*, 25-39.
- Leinonen, J., Solantaus, T., & Punamäki, R. L. (2002). Parental mental health and children's psychological adjustment: Marital action and parenting as mediators. *Journal of Child Psychology and Psychiatry and Allied Disciplines, 43*, 1-15.
- McLeod, B. D., Wood, J. J., & Weisz, J. R. (2007). Examining the association between parenting and childhood anxiety: a meta-analysis. *Clinical Psychology Review, 27*(2), 155-172.
- Olson, S. L., Bates, J. E., Sandy, J. M., & Schilling, E. M. (2002). Early developmental precursors of impulsive and inattentive behavior: From infancy to middle childhood. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 43*, 435-447.
- Punamäki, R. L., Qouta, S., & El Sarraj, E. (1997a). Relationships between traumatic events, children's gender, and political activity, and perceptions of parenting styles. *International Journal of Behavioral Development, 21*, 91-109.
- Punamäki, R. L., Qouta, S., & El Sarraj, E. (1997b). Models of traumatic experiences and children's psychological adjustment: The roles of perceived parenting and the children's own resources and activity. *Child Development, 64*, 718-728.
- Qouta S, Punamäki R, El Sarraj E. Prevalence and determinants of PTSD among Palestinian children exposed to military violence. *Eur Child Adol Psychiatry 2003; 12*: 265-72.
- Qouta S, Punamäki R, El Sarraj E. (2005). Mother-child expression of psychological distress in war trauma. *Clin Child Psychol Psychiatry, 10*, 135-56.
- Rapee, R. M. (1997). The potential role of childrearing practices in the development of anxiety and depression. *Clinical Psychology Review, 17*(1), 47-67.
- Schaefer, E. S. (1965). Children's reports of parental behavior: An inventory. *Child Development, 35*, 413-424.
- Schaefer, E. S., & Bell, R. Q. (1958). Development of a parental attitude research instrument. *Child Development, 29*, 229-361.
- Scherer, D. G., Melloh, T., Buyck, D., Anderson, C., & Foster, A. (1996). Relation between children's perceptions of maternal mental illness and children's psychological adjustment. *Journal of Clinical Child Psychology, 25*, 156-169.
- Skinner, M. L., Elder, G. H. J., & Conger, R. D. (1992). Linking economic hardship to adolescent aggression. *Journal of Youth and Adolescence, 21*, 259-276.
- Solantaus, T., Leinonen, J., Raija-Leena Punamäki, R-L. (2004). Children's Mental Health in Times of Economic Recession. *Developmental Psychology, 40*, 412-429
- Thabet, A.A., Abed, Y. & Vostanis, P. (2002). Emotional problems in Palestinian children living in a war zone: a cross-sectional study. *Lancet, 359*, 1801-1804.
- Thabet, AA., Abed, Y., & Vostanis, P. (2004). Comorbidity of post-traumatic stress disorder and depression among refugee children during war conflict. *Journal of Child Psychology and Psychiatry 45*, 533-542
- Thabet, A. A., Abdulla, T., El Helou, M., & Vostanis, P. (2006). Effect of trauma on children mental health in the Gaza Strip and West Bank (Chapter in a Book, (Eds) Greenbaum, C. W., Veerman, P., Bacon-Shnoor, N (2006). *Protection of Children During Armed Political Conflict .A Multidisciplinary Perspective*. Pp 123-138.
- Thabet, AA., Abu Tawahina, A., El Sarraj, E , & Vostanis, P .(2007). Children Exposed to Political Conflict: Implications for Health Policy. *Harvard Health Policy Review, Vol. 8, No. 2*, 47-57.
- Thabet, A. A., Abu Tawahina, A., El Sarraj, Eyad., & Vostanis, P. (2008). Exposure to war trauma and PTSD among parents and children in the Gaza strip. *European Child & Adolescent Psychiatry, 17*, 191-199.
- Vostanis , P., Graves, A., Meltzer, H., Goodman, R. Jenkins, R., & Brugha, T. (2006). Relationship between parental psychopathology, parenting strategies and child mental health Findings from the GB national study. *Soc Psychiatry Psychiatr Epidemiol, 41*, 509-514.
- Webster-Stratton, C. (1996). Early-onset conduct problems: Does gender make a difference? *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 64*, 540-551.
- Wheatcroft, R., & Creswell, C. (2007). Parents' cognitions and expectations about their pre-school children: the contribution of parental anxiety and child anxiety. *British Journal of Developmental Psychology, 25*(3), 435-441.

MARITAL SATISFACTION AND MENTAL HEALTH OF PALESTINIANS IN THE GAZA STRIP (COHORT-II)

THABET, A, A, MD, PhD Consultant Child and Adolescent Psychiatrist

ABU TAWAHINA, A, PhD Clinical Psychologist

EL SARRAJ, E, MD- Psychiatrist Gaza Community Mental Health Programme

PANOS VOSTANIS, Professor of Child and Adolescent Psychiatry, University of Leicester, Greenwood Institute of Child Health, Westcotes House, Westcotes Drive, Leicester LE2 0QU, UK

abdelaziz@hotmail.com - thabet@gcmhp.net - pv11@le.ac.uk

Abstract

Aim: The aim of the study was to investigate the prevalence of psychological problems and marriage satisfaction among couples and association between marriage satisfaction and psychological problems in the Gaza Strip.

Methodology: The sample included 183 parents, 43 of them were fathers (23.5%) and 140 mothers (76.5%). The age ranged from 26 to 65 years with mean age of 41.61 (SD = 8.66). The data from the participants was collected using the following instruments: Demographic questionnaire, assessment of mental health functioning, and Marital Satisfaction Inventory.

Results: The study showed that the most common psychological problems were: careful for what is going around me (84.1%), preoccupied (66.5%), loss of concentration and unable to work (60.2%), loss of energy (58.1%), and frustrated (48.9%). The total psychological mental health problems mean was 54., depression scores mean was 29.50, mean anxiety scores was 11.5, somatization mean scores was 7.98, and aggression mean scores was 6.54. No significant differences between the two groups in any of the psychological problems.

The results showed that mean conventionalization was 10.04, mean scores of global marital distress was 13.7, and mean spending time together scores was 7.45. Wives said that they significantly spending time together more than husbands and no gender differences in conventionalization and global marital distress. The results showed that conventionalization in wives was positively correlated with global mental health problems, anxiety, depression, and violence. Also, global distress by wives was negatively correlated with global mental health problems, i.e. decrease global distress due to marriage non satisfaction lead to less mental health problems, anxiety, and depression.

Implications: This study showed that there Palestinians couples need for more psychosocial programs for adults including community based centers, public meetings to increase their awareness about the effect of stress and trauma on mental health and ways of coping with such consequences in daily life. Also, need for more longitudinal studies of cohort sample for few years to elaborate the effect of changing in the political situation in the Gaza Strip on families mental health, social structure, function of families, coping of families in adversities and war situation.

Key words: Cohort II, mental health, couples, marriage satisfaction

Introduction

There is a sizable body of literature linking marital distress with psychiatric disorders population-based surveys. For example, compared with people without psychiatric disorders, marital distress is greater among people with broad-band classifications of mood, anxiety, and/or substance use disorders (e.g., Goering, Lin, Campbell, Boyle, & Offord, 1996; Whisman, 1999), and with narrow-band classifications of specific psychiatric disorders (e.g., Markowitz, Weissman, Ouellette, Lish, & Klerman, 1989; McLeod, 1994; Weissman, 1987; Whisman, 1999). Furthermore, psychiatric disorders are more strongly associated with the quality of relationship with one's

spouse as compared with the quality of relationship with one's relatives or friends (Whisman, Sheldon, & Goering, 2000). Finally, marital distress precedes and therefore is potentially causally related to the onset of psychiatric disorders (Overbeek et al., 2006; Whisman & Bruce, 1999; Whisman, Uebelacker, & Bruce, 2006).

The transition to parenthood is a very difficult adjustment for many couples: As they become parents, they experience a decrease in positive marital interchanges, an increase in marital conflict, and a decline in marital satisfaction (Belsky & Kelly, 1994; Belsky et al., 1983), particularly for wives. Moreover, decreases in the wife's marital satisfaction often lead to

corresponding decreases in the husband's satisfaction (Belsky et al., 1983; Waldron & Routh, 1981). Spousal depressive symptoms and marital satisfaction are closely associated (Beach, 2001; Karney, 2001; Whisman, 2001). Moreover, deficiencies in marital satisfaction have been found to be associated with maternal depression (Collins et al., 1993; Crnic & Greenberg, 1987; Crockenberg, 1993; Cutrona, 1996). Similar results have also been found among couples facing the transition to parenthood. For example, Matthey et al. (2000) found in a longitudinal study that poor partner relations were associated with depressive mood in both women and men (see also Cox et al., 1999).

The aim of the study was to investigate the prevalence of psychological problems and marriage satisfaction among couples and association between marriage satisfaction and psychological problems in the Gaza Strip.

Methodology

Subjects

The sample included 183 parents, 43 of them were fathers (23.5%) and 140 mothers (76.5%). The age ranged from 26 to 65 years with mean age of 41.61 (SD = 8.66).

Procedure

We selected the sample of the parents according to the first stage of cohort study in which the names of the families was available for the data collection. We held a meeting and conducted training for 4 hours to 8 professionals working in the field of community mental health and had previous experience in data collection (4 social workers, 4 psychologist). We explained to them the aim of the study and give them prepared list of number of the families to be interviewed. A cover letter was given to each parent to obtain written permission from them to participate in the study.

Sociodemographic information for the study population was collected from parents. Each interview took 45 minutes to be completed. The data collection was done between August and September 2007.

Instruments

The data was collected from couples by using the following questionnaires:

Demographic questionnaire.

Demographic information about the participants was obtained using a survey developed by the authors. This questionnaire includes sex, age, citizenship, and education level.

Assessment of mental health functioning (MHI) (GCMHP, 2007)

The Mental Health Inventory for parents is 26 -item measure of psychological distress and well-being that was specifically designed for use in the general population. Each item on the MHI is rated by participants on a scale from 1 to 6. Throughout the MHI the descriptors attached to the 1 to 6 scale changed but generally reflected the theme 1 (always) to 6 (difficult to answer). The assessment inventory contains items related to somatization (1, 2, 3, 4), anxiety (5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14), depression (15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22), and aggression (23, 24, 25, 26). The internal consistency of the Arabic version of the MHI was satisfactory (Cronbach's alpha = 0.79) and split half was 0.74.

Marital Satisfaction Inventory (Snyder, 1981)

The couples marital satisfaction was measured by Marital Satisfaction Inventory which is a multidimensional self-report scale for both husband and wife. It differentiates between couple with marital distress and happy marriages. This scale consists of 280 items with yes and no answer. There are 11 subscales, two of them measure non satisfaction. The subscales are: Conventionalization (21 items), Global distress (43 items), affective communication (26 items), Problem-solving communication (38 items), Time together (20 items), disagreement about Finances (22 items), Sexual dissatisfaction (29 items), Role orientation (25 items), and Family history of distress (15 items), and dissatisfaction with children (22 items), Conflicts over childbearing (19 items). The questionnaire was translated into Arabic and adapted by (Biblawy, 1987). Research that used the instrument in Arab society in Egypt found a satisfactory level of internal reliability (Cronbach's alpha for Conventionalization was $\alpha = 0.84$, global distress $\alpha = 0.88$, and time together $\alpha = 0.74$).

Statistical analysis

The data analysis was done using SPSS ver. 14. Frequencies and descriptive statistics are initially including psychological problems rated in couples and marital satisfaction. Between-group differences on questionnaire scores (age, gender, citizenship, psychopathology, and marriage satisfaction) were estimated by t independent test. The relationship between psychological problems in couples and marital satisfaction were estimated by Pearson rank correlation test.

Results

Sociodemographic data

The sample included 183 parents, 43 of them were fathers (23.5%) and 140 mothers (76.5%). The age ranged from 26 to 65 years with mean age of 41.61 (SD = 8.66). According to citizenship, 6 of mothers were citizens (3.3%) while 36 of fathers were citizens (19.7%), 34 of mothers were refugee (18.6% compared to 99 of fathers (53.1%), and 3 mothers were returnees (1.6%) compared to 5 fathers (2.7%).

Table 1 : Sociodemographic characteristics of the study sample (N = 183)

	No	%	No	%
	Female		Male	
Sex	43	23.5%	140	76.5%
Citizenship				
Citizen	6	3.3%	36	19.7%
Refugee	34	18.6%	99	54.1%
Returnees	3	1.6%	5	2.7%
Education				
Uneducated	0	0.0%	3	1.6%
Preparatory	4	2.2%	32	17.6%
Primary	5	2.7%	30	16.5%
Secondary	14	7.7%	40	22.0%
Diploma	8	4.4%	16	8.8%
University	10	5.5%	15	8.2%
Master degree	1	50.0%	2	1.0%
PhD	1	0.5%	1	0.5%

Job				
Full time work for 6-12 months	18	9.9%	60	33.1%
Part time work for 6-12 years	3	1.7%	4	2.2%
Full time work for less than 6 months	1	0.6%	2	1.1%
Part time work for less than 6 months	3	1.7%	10	5.5%
Unemployed	13	7.2%	40	22.1%
Student and working partly	1	0.6%	1	0.6%
Unable to work	2	1.1%	15	8.3%
No working and not looking for work	2	1.1%	3	3.4%

Psychological problems

The couples' mental health was measure by general mental health scale with 26 items. The most common psychological problems were: careless for what is going around me (84.1%), preoccupied (66.5%), loss of concentration and unable to work (60.2%), loss of energy (58.1%), and frustrated (48.9%). While the least common symptoms were: nightmares (5.5%), using bad words (4.4%), tremors (3.8%), and spells of weeping (2.25).

Table 2: Psychological symptoms

	Always	Sometimes	Rarely	Never	Don't know
Careless for what is going around me	84.1	7.7	4.4	3.3	0.5
Preoccupied	66.5	20.9	3.3	8.8	0.5
Loss of concentration and unable to study	60.2	25.4	10.5	3.9	0
Loss of energy	58.1	24.6	9.5	6.1	1.6
Frustrated	48.9	22	7.1	19.8	2.2
Feeling terrorized from the Israelis army	48.9	20.9	9.3	16.5	4.4
Easily angry	43.4	25.8	12.1	18.1	0.5
Anxious and irritable	42.3	22.5	8.2	26.9	0
Depressed mood	26.4	31.3	12.1	30.2	0
Backaches	24.7	19.2	6	49.5	0.5
Joints pains	20.9	14.3	5.5	58.8	0.5
Headache	20.3	25.3	7.7	45.6	1.1
Insomnia	17.6	14.3	9.9	57.7	0.5
Stomachaches	16.5	6.6	3.3	73.1	0.5
Feeling lonely	15.4	12.1	4.9	62.6	4.9

Physical aggression toward others	15.4	15.4	17	51.6	0.5
Aggression	14.3	16.5	12.6	55.5	1.1
Hopelessness	10.4	14.3	7.1	62.6	5.1
Shorting of breathing	6.6	12.1	5.5	75.3	0.5
Physical fighting	6.6	7.1	6.5	79.7	0
Rapid heart beats	6.0	6.0	6.0	80.8	1.1
Nightmares	5.5	15.9	8.8	49.5	20.3
Dizziness	4.4	9.3	2.7	83	0.5
Using bad words	3.8	9.3	4.4	81.9	0.5
Tremors	3.3	3.3	2.2	90.7	0.5
Spells of weeping	2.2	16.6	3.3	91.2	1.6

Mental health problems

The total psychological mental health problems mean was 55.65 (SD = 11.27), mean anxiety scores was 20.71 (SD =4.87), aggression mean scores was 20.36 (SD =3.84), somatization mean scores were 7.98 (SD = 3.22), and depression scores was 6.54 (SD = 2.96).

Table 3: Means and standard deviations of mental health problems of couples

	N	Min.	Max.	Mean	SD
Total psychological problems	182	30	88	55.65	11.27
Anxiety	182	10	37	20.71	4.87
Aggression	182	8	30	20.36	3.84
Somatization	182	1	16	7.98	3.22
Depression	182	2	16	6.54	2.96

Gender differences in psychological problems

In order to find the differences between wives and husbands in psychological problems T independent test was conducted. The results showed that there were no significant differences between the two groups in any of the psychological problems.

Table 4: Gender differences in psychological problems

	Sex	Mean	SD	t	p
Total psychological problems	Husband	53.72	10.70	-1.29	0.20
	Wife	56.24	11.41		
Somatization	Husband	7.56	2.75	-0.98	0.33
	Wife	8.11	3.36		
Anxiety	Husband	20.12	5.10	-0.91	0.36
	Wife	20.89	4.80		
Depression	Husband	6.00	2.45	-1.38	0.17
	Wife	6.71	3.09		
Violence	Husband	20.07	3.52	-0.57	0.57
	Wife	20.45	3.94		

*p< 0.05, **p< 0.01, ***p< 0.001

Association between the psychological problems

The results showed that total psychological problems was correlated significantly with somatization ($r = 0.64, p = 0.001$), anxiety ($r = 0.86, p = 0.001$), violence ($r = 0.73, p = 0.001$), and depression ($r = 0.70, p = 0.001$). While somatization correlated with anxiety ($r = 0.46, p = 0.001$), aggression ($r = 0.19, p = 0.001$), and depression ($r = 0.29, p = 0.001$). Anxiety was correlated with aggression, ($r = 0.48, p = 0.001$), and depression ($r = 0.53, p = 0.001$). Aggression was correlated with depression ($r = 0.43, p = 0.001$),

Table 5 : Correlation matrix of psychological problems

	1	2	3	4
Total psychological problems	-			
Somatization	.64**	-		
Anxiety	.86**	.46**	-	
Depression	.70**	.19*	.53**	-
Violence	.73**	.29*	.48**	.43**

* $p < 0.05$, ** $p < 0.01$, *** $p < 0.001$

Marriage satisfaction by the couples

The results showed that mean conventionalization was 10.04 (SD = 8.29), mean scores of global marital distress was 13.77 (SD = 3.98), and mean spending time together scores was 7.45 (SD = 4.94).

Table 6: Marriage satisfaction by the couples

	Minimum	Maximum	Mean	SD
Conventionalization	0	33	10.04	8.29
Global distress	4	21	13.77	3.98
Time together	0	20	7.45	4.94

Differences in marriage satisfaction between the couples

In order to investigate marriage satisfaction between the couples, means and standard deviations of the scores were measured using t independent test. The results showed that wives said that they significantly spending time together more than husbands (Mean = 8.01 vs. 5.65) ($t = -2.87, p = 0.001$). No gender differences in conventionalization and global marital distress.

Table 7: T independent test of differences in marriage satisfaction between the couples

Subscales	Gender	N	Mean	SD	t	p
Conventionalization	Husband	44	8.91	7.40	1.03	0.30
	Wife	142	10.39	8.55		
Global distress	Husband	44	14.18	3.44	0.79	0.43
	Wife	142	13.64	4.14		
Time together	Husband	44	5.61	4.01	2.87	0.00
	Wife	142	8.01	5.07		

Association between psychological problems and marriage satisfaction of couples

Association between psychological problems of husbands and marriage satisfaction

In order to investigate the association between subscales of marriage satisfaction inventory and psychological problems Pearson correlation test was done. The results showed that global distress by husbands was negatively correlated with global mental health problems, i.e. decrease global distress due to marriage non satisfaction lead to less mental health problems ($r = -0.30, p = 0.001$), anxiety and violence were positively correlated with conventionalization ($r = 0.46, p = 0.001$), ($r = 0.36, p = 0.001$). Also spending time together was correlated with anxiety ($r = 0.30, p = 0.001$).

Table 8: Husbands' mental health and marriage satisfaction

	Global mental health	Somatic symptoms	Anxiety	Violence	Depression
Conventionalization	0	0.13	.46 **	.36*	0.29
Global distress	-.30*	-0.12	-0.27	-0.26	-0.28
Time together	0.16	-0.01	.30 *	0.17	0.21

Association between psychological problems of wives and marriage satisfaction

The results showed that conventionalization in wives was positively correlated with global mental health problems ($r = 0.25, p = 0.001$), anxiety ($r = 0.22, p = 0.001$), depression ($r = 0.30, p = 0.001$), and violence ($r = 0.17, p = 0.001$). Also, global distress by wives was negatively correlated with global mental health problems, i.e. decrease global distress due to marriage non satisfaction lead to less mental health problems ($r = -0.16, p = 0.001$), anxiety ($r = -0.17, p = 0.001$), and depression ($r = -0.24, p = 0.001$).

Table 9: Wives' mental health and marriage satisfaction

	Conventionalization	Global distress	Time together
Total psychological problems	.25**	-.16*	.04
Somatization	.06	-.07	-.05
Anxiety	.22**	-.17*	.07
Depression	.30**	-.24*	.08
Violence	.17*	-.03	.02

Discussion

The results of the study showed that the most common psychological problems were: careless for what is going around me, preoccupied, loss of concentration and unable to work, loss of energy, and frustrated. Psychological problems mean was 54.1, depression scores was 29.50, mean anxiety scores was 11.57, somatization mean scores were 7.98, and aggression mean scores was 6.54. This is consistent with previous studies in the same area (Thabet et al, 2001, 2008, El sarraj, Diab & Thabet, AA, 2008).

The results showed that Palestinian wives were significantly spending time together than husbands. The results showed that

global distress by husbands was negatively correlated with global mental health problems, i.e. decrease global distress due to marriage non satisfaction lead to less mental health problems. While anxiety and violence were positively correlated with conventionalization, and spending time together was correlated with anxiety. In the study there was no correlation between any of the marriage satisfaction subscales and depression. This finding was inconsistent with study of Chatav, and McKelvie (2006) who reported that marital distress was associated with depression in older adults when controlling for Big-Five personality traits. Numerous studies have demonstrated that spouses of veterans with posttraumatic stress disorder (PTSD) are at increased risk for experiencing psychological and marital distress (e.g., Dekel, Solomon, & Bleich, 2005). A recent study also found that dissociative symptoms in combat veterans were connected to greater marital distress in spouses (Nelson Goff, Crow, Reisbig, & Hamilton, 2007), Renshaw, Rodrigues, in study of spouses of National Guard soldiers recently returned from deployments in Iraq.: Relationships with substantial minorities of the spouses of soldiers recently returned from combat evidenced elevated levels of depressive symptoms (44%) elevated levels of PTSD symptoms (10%) as well. Although over 16% of the sample endorsed possible marital distress. Our results inconsistent with other studies could be to the fact that our area of war and conflict increase level of aggression, anxiety, and somatization even if there is cohesiveness of the Palestinian families and couples satisfied with marriages and other risk factors can play a major role in increasing difference types of psychological problems.

Our findings were inconsistent with the findings that family and interpersonal issues are the most common issues about which people worry (Roemer, Molina, & Borkovec, 1997), that anxiety is associated with impairment in general interpersonal functioning (Eng & Heimberg, 2006), and that relationship distress is associated with poorer outcomes to individual-based treatments for anxiety (Durham, Allan, & Hackett, 1997). Beside, in study of population-based national survey, marital distress was significantly associated with elevated risk of (a) anxiety, mood, and substance use classes of disorders and (b) each specific disorder except for panic disorder (Whisman, 2007).

Conclusion and implications

This study showed that Palestinians couples were suffering of mental health problems including anxiety, depression, aggression, and somatization. Such problems are common in area of war and conflict due to exposure to daily stressors and trauma. A need for more psychosocial programs for adults including community based centers, public meetings to increase their awareness about the effect of stress and trauma on mental health and ways of coping with such consequences in daily life. Our findings that there was global distress of marriages between the couples and this was negatively correlated with anxiety and somatization symptoms highlighting the need for education programs for young people and engaged people before marriage to increase their awareness about marriage problems, children rearing, coping with marital problems, social support seeking, and early detection of children with mental health problems. Also, need for more longitudinal studies of cohort sample for few years to elaborate the effect of changing in the political situation in the Gaza Strip on families mental health, social structure, function of families, coping of families in adversities and war situation.

Acknowledgement

We are very grateful to all Palestinian families who allowed

us to carry such a cohort study for the second time and giving us the time and hospitality during the interview. We are not forgetting the statistician Khalil Mougadad in our department who conducted the statistical analysis.

References

- Beach, S. R. H. (Ed.). (2001). *Marital and family processes in depression: A scientific foundation for clinical practice*. Washington, DC: American Psychological Association.
- Belsky, J., & Kelly, J. (1994). *The transition to parenthood: How a first child changes a marriage by some couples grow closer and others apart*. New York: Dell.
- Belsky, J., & Pensky, E. (1988). Marital change across the transition to parenthood. *Marriage and Family Review*, 12, 133-156.
- Belsky, J., Spanier, G., & Rovine, M. (1983). Stability and change in a marriage across the transition to parenthood. *Journal of Marriage and the Family*, 45, 567-577.
- Biblawy, V. (1987). *Marital Satisfaction Inventory Manual*. Cairo, Egypt: Anglo-Egyptian Library
- Collins, N., Dunkel-Schetter, C., Lobel, M., & Scrimshaw, S. (1993). Social support in pregnancy: Psychosocial correlates of birth outcomes and postpartum depression. *Journal of Personality and Social Psychology*, 65(6), 1243-1258.
- Cox, M. J., Paley, B., Burchinal, M., & Payne, C. C. (1999). Marital perceptions and interactions across the transition to parenthood. *Journal of Marriage and the Family*, 61, 611-625.
- Crnic, K., & Greenberg, M. (1987). Maternal stress, social support, and coping: Influences on the early mother-infant relationship. In C. Boukydis (Ed.), *Research on support for parents and infants in the postnatal period* (pp. 25-40). Norwood, NJ: Ablex.
- Cutrona, C. (1996). *Social support in couples: Marriage as a resource in times of stress*. London: SAGE Publications.
- Durham, R. C., Allan, T., & Hackett, C. A. (1997). On predicting improvement and relapse in generalized anxiety disorder following psychotherapy. *British Journal of Clinical Psychology*, 36, 101-119.
- El sarraj, E., Diab, T., & Thabet, AA. (2008). Post traumatic stress Disorder. Chapter-in Book *Caring for Arab patients: a biopsychosocial approach*. (Edi): Nasir, L. S., Abdul-Haq, A. K. Radcliffe Pub. Oxford: UK. PP 185-196.
- Eng, W., & Heimberg, R. G. (2006). Interpersonal correlates of generalized anxiety disorder: Self versus other perception. *Journal of Anxiety Disorders*, 20, 380-387.

- Karney, B. R. (2001). Depressive symptoms and marital satisfaction in the early years of marriage: Narrowing the gap between theory and research. In S. R. H. Beach (Ed.), *Marital and family processes in depression: A scientific foundation for clinical practice* (pp. 45-70). Washington, DC: American Psychological Association.

- Keith D. Renshaw, K.D., Rodrigues. C, R., & Jones.D.(2008).Psychological symptoms and marital satisfaction in spouses of operation Iraqi freedom veterans: Relationships with Spouses' Perceptions of Veterans' Experiences and Symptoms *Journal of Family Psychology* 22, 586-594

- Goering, P., Lin, E., Campbell, D., Boyle, M. H., & Offord, D. R. (1996). Psychiatric disability in Ontario. *Canadian Journal of Psychiatry*, 41,564-571.

- Markowitz, J. S., Weissman, M. M., Ouellette, R., Lish, J. D., & Klerman,G. L. (1989). Quality of life in panic disorder. *Archives of General Psychiatry*, 46, 984-992.

- Matthey, S., Barnett, B., Ungerer, J., & Waters, B. (2000). Paternal and maternal depressed mood during the transition to parenthood. *Journal of Affective Disorders*, 60, 75-85.

- Roemer, L., Molina, S., & Borkovec, T. D. (1997). An investigation of worry content among generally anxious individuals. *Journal of Nervous and Mental Disease*, 185, 314-319.

- Snyder, D, K. (1981). Marital Satisfaction Inventory (MSI)-Manual. Loss Angeles, California: Western Psychological Services (WPS).

- Thabet, A.A., Abed, Y. & Vostanis, P. (2001). The effect of trauma on Palestinian children and mothers mental health in the Gaza Strip. *Eastern Mediterranean Public Health Journal*, 7, 314-321.

- Thabet, A. A.; Tawahina, A. Abu¹; El Sarraj, Eyad., &Vostanis, P. (2008). Exposure to war trauma and PTSD among parents and children in the Gaza strip. *European Child & Adolescent Psychiatry*, 17, 191-199

- Waldron, H., & Routh, D. K. (1981). The effect of the first child on the marital relationship. *Journal of Marriage and the Family*, 43, 785-788.

- Whisman, M. A. (1999). Marital dissatisfaction and psychiatric disorders: Results from the National Comorbidity Survey. *Journal of Abnormal Psychology*, 108, 701-706.

- Whisman, M. A., & Bruce, M. L. (1999). Marital distress and incidence of major depressive episode in a community sample. *Journal of Abnormal Psychology*, 108, 674-678.

- Whisman, M. A., Sheldon, C. T., & Goering, P. (2000). Psychiatric disorders and dissatisfaction with social relationships: Does type of relationship matter? *Journal of Abnormal Psychology*, 109, 803-808.

- Whisman, M. A., Uebelacker, L. A., & Bruce, M. L. (2006). Longitudinal association between marital discord and alcohol use disorders. *Journal of Family Psychology*, 20, 164-167.

- Whisman, M. A.(2007). Marital distress and DSM-IV psychiatric disorders in a population-based national survey. *Journal of Abnormal Psychology*,116, 638-643.

المركز العربي للطب المسند



www.arabicebm.com

" مجانين " الصحة النفسية للجميع



www.maganin.com

RÔLES ET STATUTS DANS LA FAMILLE ALGÉRIENNE CONTEMPORAINE

CHANGEMENTS ET RÉPERCUSSIONS

DR : RADJIA BENALI - UNIVERSITÉ DE BATNA

radjia5@yahoo.fr

Introduction : Interpréter la distribution des statuts et des rôles dans la famille nous oblige à les resituer dans leur contexte global et voir les liens qu'ils entretiennent avec les systèmes économiques et culturels de la société. La famille algérienne traditionnelle est un ensemble de rôles bien défini socialement ; ces rôles correspondent à des statuts qui déterminent les rapports entre les différents membres de la maison. Chaque individu est socialisé dans son rôle et son statut selon lesquels se définissent son comportement et sa conduite dans le groupe familial. Caractérisés par un système de division du travail relativement simple, les rôles sont peu nombreux, bien définis et légitimés par une soumission à une autorité transcendante, ce qui laisse peu de liberté dans l'interprétation des rôles, facilite la conformité à l'attente et assure à la fois la cohérence intra psychique et la reproduction sociale. Par les prescriptions de rôles, les structures sociales introduisent une certaine prévisibilité dans les comportements individuels et laissent peu de place aux modifications. Aujourd'hui, tout cet ordre est bouleversé, les rôles et les statuts dans les familles nucléaires se chevauchent. Ni l'âge ni l'identité de genre continuent à être les repères qui organisent le fonctionnement des familles ; ce qui crée beaucoup de conflits, autant sur le plan personnel que sur le plan social.

1 - Regard sur l'évolution de la famille algérienne:

- a – Pendant la période de colonisation :

Comme la plupart des pays du tiers monde, l'Algérie a subi l'impact de la colonisation, plus de cent trente ans d'occupation française ont influencé le mode économique des familles et ont introduit de nouveaux modèles. Vivant sur un équilibre précaire, une économie rurale de subsistance ignorant largement le signe monétaire, la terre appartenant collectivement à la tribu ou bien exploitée, sinon possédée par une petite paysannerie sur le mode familial, l'unité de production demeurant fondamentalement la grande famille, le tout suffisant à un système de besoins relativement simple et constant. La colonisation a rompu cet équilibre en l'attaquant à ces racines : pour attirer et fixer les Européens, l'administration française leur a attribué d'immenses étendues de terre qui seront exploitées selon les techniques modernes. Les terres restant aux familles algériennes trop restreintes et demeurant cultivées de façon traditionnelle ne suffisent plus à la subsistance de l'unité familiale, ce qui a poussé les hommes à rechercher du travail loin de leur exploitation dans les villes algériennes ou en France. Cette mobilité a touché même des familles entières (*Ayla*). Mais pour sa majorité, la famille patriarcale a perduré dans le monde rural ; paupérisée, elle a cherché à se maintenir et à s'adapter, en se reconstituant dans un environnement économique et social différent.

- b – Après l'indépendance :

Pendant la colonisation, la famille algérienne suivant une politique de résistance a su conserver beaucoup de ses traits et de ses caractéristiques. Cependant, une véritable rupture s'est opérée juste après l'indépendance : des

bouleversements plus profonds que la colonisation. Après 1962, la politique suivie par l'Etat algérien a favorisé l'industrialisation et l'urbanisation, ce qui a poussé les cellules du clan familial pauvre à investir les villes où elles trouvent plus facilement un emploi dans des entreprises de type moderne, des appartements équipés et un style de vie plus facile avec l'électricité, l'eau courante et d'autres commodités que la ville offre. Cette mobilité fut précisément une modification brutale et irréversible de l'organisation de l'univers traditionnel. En moins de 20 ans, les traits du monde paysan en Algérie ont complètement changé, des centaines de milliers de ruraux ont émigré vers les agglomérations urbaines en peu de temps. Un tel déplacement de la population a provoqué des mutations sociologiques et a mis en péril tout un ordre social, au point de donner naissance à une nouvelle société loin de celle du système patrilignager. Une société qui se caractérise de plus en plus par l'accaparement des terres agricoles productives, par le recul de l'agriculture traditionnelle qui constituait le fondement économique de l'organisation patrilignagère, par la rupture de l'indivision du patrimoine familial, le développement du salariat, le déclin des solidarités lignagères dans le travail, la généralisation de l'économie de marché, le développement de la scolarisation et de l'échange des idéologies à travers le déplacement, la presse, la radio, les livres, la télévision.

2- Rôles et statuts dans la famille traditionnelle :

La famille traditionnelle nommée *Ayla* est un mode d'être très hiérarchisé où chaque individu n'existe que par rapport à son groupe familial et à la place qu'il y occupe. P. Bourdieu affirme que : « cette famille est l'alpha et l'oméga de tout le système : groupe primaire et modèle structural de tout groupement possible, atome social indissociable qui assigne et assure à

chacun de ses membres sa place, sa fonction, sa raison d'être et, en une certaine façon, son être»¹ A chaque âge sont dévolus des rôles sociaux précis. Il est pratiquement impossible de contrevioler aux règles. La nature de ces rôles et l'importance accordée à tel ou tel âge expriment et réalisent la vie de cette famille ; chaque membre est socialisé dans son rôle, son statut et ses conduites sont prescrites. Cette hiérarchie impose la supériorité parentale sur les enfants, celle des personnes âgées sur les jeunes, celle des aînés sur les cadets et celle du patriarcat sur tous les membres. Son autorité (le père souvent) s'exerce d'une façon absolue au sein de sa famille, elle est caractérisée par la crainte et la soumission de toute la famille, qu'ils soient majeurs ou mineurs, femmes ou hommes. Le père joue le rôle du juge, prend les décisions, traite les affaires, distribue le travail, tranche les conflits et dirige et organise toutes les relations de la famille surtout à l'extérieur. Bourdieu le décrit comme suivant : « le père, chef, prêtre et juge, donne à chaque ménage et à chaque célibataire sa place précise au sein de la communauté. Son autorité est généralement indiscutée »²

Outre l'âge, l'identité de genre forme une norme de hiérarchisation très importante. La supériorité des hommes sur les femmes est indiscutable. Dans les sociétés de type patrilinéaire agnatique, l'architecture sociale repose sur les hommes. La descendance est comptée de père en fils, et le patrilignage est constitué par les hommes à l'exclusion des femmes. Les hommes permettent l'aisance économique et politique ; de plus, ce sont les mâles qui peupleront les maisons paternelles, assureront la vieillesse des parents et renforceront leur place au sein du groupe patrilignagère. C'est pourquoi ils ont la domination et l'autorité incontestée au contraire des femmes, qui elles, sont destinées comme épouses à servir de support biologique à la lignée. Enfermées souvent dans la maison, elles ont pour rôles l'exécution des tâches ménagères et l'éducation des enfants dans le respect des coutumes et de la tradition.

Cependant, les modèles relationnels entre les hommes et les femmes ne sont ni autonomes, ni intangibles. Ils sont en rapport fonctionnel avec l'ensemble des facteurs³ économiques et culturels qui sous-tendent la structure sociale. Ainsi, l'espace se divise en espace féminin et masculin, privé et public, bien distinct et opposés : dedans un espace clos, secret et représenté par l'intérieur de la maison pour les femmes, dehors, l'autre espace ouvert, représenté par l'extérieur pour les hommes. Ces espaces sont deux mondes très différents, avec des limites bien précises qui font que l'intrusion de chacun d'eux dans le monde de l'autre s'accompagne d'une attitude empreinte de pudeur, de réserve, voire d'humilité. Deux sociétés qui coexistent avec leurs mœurs, leurs coutumes, leurs langages, leurs rites, leurs pratiques et leurs habitudes. Ces deux sociétés, celle de la femme et celle de l'homme, vivent côte à côte et n'arrivent pas à se fondre en une seule⁴.

Les individus sont soit dans l'une soit dans l'autre société, rarement, voire jamais, les deux sexes ne se trouvent ensemble à un moment donné. La séparation des sexes est à la base de la structure traditionnelle : le monde des hommes et celui des femmes comme le décrit M. Mammeri sont comme le soleil et la lune, ils se voient tous les jours, mais ne se rencontrent pas. Les règles sociales empêchent toute rencontre entre les femmes et les hommes, surtout ceux qui ne sont pas liés par des liens du mariage et/ou des liens du sang. A l'intérieur du couple lui-même les relations sont assez codifiées, au point où l'homme ne peut

pas parler ou demeurer quelque temps avec sa femme en présence d'autres membres du groupe familial et où l'interpellation mutuelle des époux ne se fait que par le recours à des expressions telle que « fille de tel », « fils de tel » ; en dehors du couple les relations sont dictées par un ensemble de règles plus complexes et de multiples précautions pour garantir la séparation.

Ces précautions ont pour cause la préservation de l'honneur familial. La famille patriarcale considère que son honneur réside dans la chasteté de ses femmes⁶ (F. Mernissi 1983), et que le prestige des hommes dépend du comportement des femmes, au point où le meurtre se justifie si l'honneur est souillé. La femme est l'élément clé dans la sauvegarde du capital honorifique, puisqu'elle est la garante de la pureté et de la descendance. Avec son système de valeurs et ses mécanismes d'honneur, la famille traditionnelle se donne comme norme l'invisibilité sociale de la femme, intériorisée et inculquée dès la petite enfance. Elle est idéalisée socialement tant qu'elle se manifeste par son absence de l'espace extérieur, et moins elle est visible et plus on la valorise. Cette absence de l'extérieur « *Hadjba* » et toutes les démarches de séparation, ont pour but de garder intacte sa virginité, pilier sur lequel repose toute la structure de la famille puisque cette dernière est, quoi qu'il en soit, le premier critère visible de la bonne éducation et de la puissance des hommes de toute la famille, d'où les règles rigoureuses de la séparation et le respect strict de l'intimité privée des familles « *Horma* ».

3) Les rôles et les statuts dans la famille contemporaine

Après avoir décrit ce qu'ont été les rôles et les statuts dans la famille algérienne traditionnelle, nous tentons dans cette partie de les décrire aujourd'hui, et de voir les contradictions et la complexité dans lesquelles évolue de nos jours la famille algérienne dans son ensemble.

Les réalités sociologiques récentes ont créé une multiplicité de structures et de comportements familiaux. Ils ont poussé les nouvelles familles à réinterpréter la culture patriarcale en ignorant certains de ses traits et rénovant d'autres. Ces changements morphologiques ne sont pas sans conséquences sur la distribution des statuts et des rôles bien définie et organisées jusque là selon l'âge et le sexe. La mobilité de la société, l'émergence de l'individu ont fait que les rôles se multiplient, se diversifient, se chevauchent souvent, voire se contrarient. Les mutations ont rehaussé le statut des uns, déclassé celui d'autres, et fini par créer une dynamique où les rapports à l'intérieur et à l'extérieur de la famille, ont connu des modifications considérables.

L'instruction, l'urbanisation, la connaissance d'autres modèles à travers les médias et les déplacements ont amené les jeunes à formuler de nouvelles aspirations, de nouveaux comportements qui ne figurent pas dans la définition traditionnelle des rôles. Les moins âgés sont porteurs d'un savoir, d'un capital scolaire, d'une expérience personnelle que les pères chefs de famille n'ont pas. De même le contexte actuel fait que la famille ne se reproduit plus sur le patrimoine paternel. Les revenus sont de plus en plus constitués des salaires des enfants ou des femmes, dont les intérêts ne sont pas les mêmes qu'autrefois. Ce qui a induit des modifications dans les enjeux matériels et symboliques, relatifs à l'autorité des uns sur les autres et à la considération que les uns attendent des autres.

Dans de telles circonstances le père perd son pouvoir total de décision et de commande, lui qui jouait le rôle du juge, dirigeait et organisait toutes les relations de la famille avec

l'extérieur et dont l'autorité était caractérisée par la crainte et la soumission de tous les membres. L'éducation prise en charge par l'Etat d'un côté, et les nouveaux habits urbains, fondés sur des normes et des attitudes différentes de celles de la société rurale ont fait que les enfants maîtrisent mieux que leurs pères les codes des relations qui structurent ce nouvel espace, avec ses différentes administrations, leur mode d'emploi et le capital relationnel qui est très important en Algérie et qui sert à acquérir facilement les biens et les services.

Les enfants par leurs qualités, leurs revenus et leurs relations avec l'extérieur s'imposent dans le rôle de chefs de famille. Ils diminuent fortement le domaine de la compétence du père et limitent l'usage de sa dominance et de son pouvoir. C. Zeggane⁷ 1990 dans son étude sur le changement social et la représentation de l'autorité parentale chez les jeunes algériens, montre que le code traditionnel de l'autorité est mis en question par les jeunes générations.

S'ajoute à cela, le fait que la socialisation cesse d'être le monopole du groupe familial paternel. L'évolution du milieu familial et l'apparition des nouveaux modèles font qu'aucun aïeul, aucun frère n'est là pour composer un « monde des hommes » à l'intérieur de la famille ou porter son regard sur les relations qui se tissent dans le couple. Ces changements récents rapportent une nouvelle notion du père : le père solitaire. Coupé de l'appui qu'il recevait du groupe masculin, l'homme, le père, se trouve face à face avec son épouse et ses enfants. Il est difficile de maintenir dans cet espace réduit les règles du passé, fait d'évitement et de distanciation. Il doit parler à sa femme et à ses enfants, il doit exercer individuellement sa fonction paternelle sans aide, chose qui n'existait pas dans la famille traditionnelle. Si certains se sont montrés incapables et se sont réfugiés dans le silence où l'autoritarisme, d'autres se sont montrés plus ou moins coopératifs et ont établi un nouveau mode d'exercice de la paternité.

La fonction paternelle se redéfinit tant sur le plan de l'autorité que sur celui des relations avec les membres de la famille. La notion de patriarcat a perdu beaucoup de sa signification profonde et contraignante pour se muer en un aspect symbolique de signification secondaire, large et souple. Le patriarcat a changé de forme; ne justifiant plus son existence comme c'était le cas dans la structure ancienne ; le père de famille tout puissant, à la décision sans recours, se fait sans doute de plus en plus rare. Son pouvoir réel lui échappe au profit de ses enfants adultes ou même de sa femme qui participent de plus en plus aux décisions concernant la famille. Ceci ne veut pas dire qu'ils remettent en cause son statut ou qu'ils le dévalorisent. Le père selon M. Boutefnouchet reste profondément valorisé même lorsqu'il intègre des situations nouvelles.

Autre statut touché par ces changements est celui de la femme pour laquelle la structure ancienne avait dévolu une place et des fonctions telles que leur modification risque d'entraîner un effondrement des bases patriarcales sur lesquelles repose la société. La culture patriarcale qui limitait la vie sociale féminine à l'espace domestique, et qui lui interdisait d'en sortir et de se mêler aux hommes, est aujourd'hui contrariée. Les femmes ne peuvent répondre aux pressions de la conformité et se soumettre à la hiérarchie des statuts et des rôles avec la même rigidité que leurs mères ou leurs grands-mères. La distribution ferme des rôles selon le sexe fait l'objet d'une remise en cause plus ou moins radicale.

La participation de la femme à la vie sociale, sa scolarisation, la prolongation de ses études dans les universités et son entrée sur le marché du travail ont déstabilisé les frontières traditionnelles entre homme et femme. F. Benattia 1986, M. Rebzani 1997, C. Lacoste Dujardin 1986, S. Garnero 1982 affirment à travers leurs études que la scolarisation des filles, et le travail rémunéré des femmes induisent de profondes modifications au sein des familles, qui ont abouti, à une transformation des rôles féminins. Ces changements sont aussi remarqués dans d'autres pays arabes et musulmans (J. Mince 1990). Le fait que la femme en Algérie sorte de sa sphère sacrée et acquière un revenu ou fasse des études atteste d'un changement dans la structure et, probablement dans les représentations qui ont toujours indiqué que le lieu naturel de la femme est l'espace domestique, dont elle ne doit pas sortir. Aujourd'hui il suffit de voir l'amplification de la présence féminine à l'extérieur, pour pouvoir dire que la société algérienne a subi une véritable mutation en quelques années.

La diminution du pouvoir absolu du mari, l'immixtion de ses parents dans les affaires du couple, la réduction de la fécondité et de la taille des familles, offrent plus de liberté à la femme, renforcent son statut, et par conséquent celui de ses filles. L'image de la femme confinée dans l'espace domestique, ne semble plus séduire les jeunes filles et les préjugés contre celles qui sortent pour aller à l'école ou au travail, se soigner ou faire les courses s'estompent. Les jeunes en âge de mariage ont plus la possibilité de choisir leurs conjoints. Si les hommes sont plus libres dans leur choix que les femmes, ces dernières font néanmoins prévaloir leur choix surtout si elles ont fait des études ou possèdent une situation professionnelle⁸.

Ces nouvelles représentations féminines ont eu un effet sur la distribution des rôles masculin et féminin d'époux et d'épouse surtout dans les familles nucléaires, où la pression et les contraintes sont moins fortes que lorsqu'elles sont exercées par l'ensemble des membres de la famille élargie. Les rôles se trouvent modifiés et la répartition rigide des rôles conjugaux semble diminuer. M. Rebzani⁹ (1997) dans son étude sur la vie familiale des femmes algériennes salariées confirme que les femmes aujourd'hui sont en train de conquérir un rôle familial différent de celui prescrit par la norme culturelle traditionnelle. Actives ou inactives, elles ont plus de pouvoir de décision dans les achats, l'éducation des enfants, la gestion du budget et bien d'autres domaines, de même que la possibilité pour elles d'accéder au monde extérieur a entraîné une plus grande exécution des tâches hors foyer, telles que les courses de ménage courantes, se rendre dans des administrations, à l'école pour les enfants, chez le médecin... etc. M. Rebzani affirme qu'on arrive à une participation de l'épouse comparable à celle du mari, si ce n'est plus importante. Toutefois, il faut préciser que ce sont les rôles des femmes qui se modifient ; elles prennent en charge en plus de leur rôle traditionnel des tâches dites autrefois masculines, au moment où le contraire n'est pas encore admis. La participation des hommes à l'intérieur de la maison reste toujours faible et l'idée d'égalité de droits entre homme et femme n'est pas ancrée dans l'esprit des individus surtout des hommes.

Il faut signaler aussi que dans ce contexte le travail féminin ne se fait pas dans la conception du travail libérateur comme l'avait expliqué F. Benattia (1970), mais que les motifs qui poussent le plus souvent les femmes à exercer une activité professionnelle à l'extérieur sont majoritairement d'ordre

économique tels que l'insuffisance du budget familial et l'amélioration du niveau de vie (M. Boutefnouchet, 1979; H. Van de Velde, 1980, D.C. Mérabtine 1988, enquête CRASC, 2006). Cependant, l'accent mis par les motifs économiques ne doit pas occulter pour autant les mobiles psychologiques qui poussent les femmes à exercer un emploi à l'extérieur. Des motifs tel que l'intérêt accordé au travail effectué, les contacts interpersonnels, le désir d'obtenir un statut particulier concernent plus un personnel suffisamment qualifié (cadres) que les ouvrières qui travaillent essentiellement pour des raisons économiques.

La conquête féminine de l'espace extra domestique est plus remarquable ces dernières années ; la nécessité économique et sociale a fait que les foyers algériens dirigés par les femmes ne font pas figure d'exception. Si le travail de la femme dans une certaine période (les années 60, 70) était un déshonneur pour les hommes, aujourd'hui ils privilégient les femmes qui travaillent, pour les aider à gérer la vie quotidienne jugée difficile; contrairement à l'idéologie traditionnelle où seul l'élément masculin était responsable des besoins de la famille.

D'autre part, l'accès de la femme à l'extérieur l'oblige à côtoyer les hommes dans les écoles, les lieux de travail et dans les rues. Ce qui développe davantage la communication entre hommes et femmes et ouvre une voie à des possibilités de rapports différents de ceux caractérisés par le minimum de contacts comme le veut l'éducation traditionnelle. Hommes et femmes aujourd'hui commencent à prendre l'habitude de se côtoyer, de se rencontrer, de se parler. Ces changements ont aidé à mettre en cause les stéréotypes collectifs qui servaient à justifier un certain ordre social fondé sur la séparation totale entre les deux sexes.

De plus, la situation de la femme est aussi en mutation par rapport à l'âge auquel elle se marie qui s'est vu repoussé, et le taux de fécondité. Ce dernier a régressé de 8,1 enfants par femme en début des années 70 (le taux brut de natalité était de l'ordre de 50‰) à 2,3 enfants par femme en 2000 (20 ‰), 2,1 en 2004. Zahia Ouadah¹⁰ parle d'une chute irrésistible de la fécondité. L'Algérie n'a mis que 25 ans pour parcourir le même chemin que la France en deux siècles. Cette baisse est notamment due à l'évolution de l'âge de mariage des femmes qui se fait aujourd'hui de plus en plus tardivement. Dans une société où la procréation est inconcevable en dehors du mariage, la simple élévation de l'âge moyen du mariage de 18,3 ans en 1966 à plus de 30 ans en 2005, a préservé la plupart des femmes de la tranche d'âge naturellement la plus féconde de mettre des enfants au monde. Plus instruites et plus indépendantes, les femmes veulent accroître leurs chances de trouver un « bon parti », de faire un « bon mariage » et surtout pouvoir choisir leur futur conjoint. Il leur faut pour cela élargir la sphère de leurs rencontres (université, lieu de travail) et finalement, retarder le mariage, sans pour autant ignorer les difficultés grandissantes des jeunes à trouver un emploi, un logement et à assumer les coûts très élevés des prestigieuses cérémonies de mariage qui nécessitent de longues années d'épargne.

Parallèlement la baisse de fécondité peut aussi être expliquée par l'accroissement de l'utilisation des moyens de contraception, la proportion des femmes utilisant un moyen contraceptif n'a cessé d'augmenter. Alors qu'elle n'était que de 8% en 1970, elle atteint 57% en 1995, et 62% en 2000, ce qui nous pousse à parler d'une émergence d'un réel désir de limitation de la descendance contrairement à l'idéologie traditionnelle. Ce désir est aussi un indice de changement et d'évolution du statut de la femme et de la société elle-même.

4) Les répercussions :

Les changements du monde paysan depuis 1962, les transformations familiales et intra-familiales, les modifications des cohésions et de la solidarité au sein des familles, ont changé les rôles familiaux et ont fait apparaître de nouvelles aspirations individuelles. Les rôles et les statuts des membres de la famille algérienne deviennent ambigus et mal définis. Le déclin du père, la montée en puissance de la femme, les nouveaux statuts des enfants adultes, l'apparition des femmes dans la vie publique, ont fait que la répartition rigide des rôles que chaque individu doit assumer devient plus aléatoire, et la part d'indétermination dans les prescriptions augmente, laissant la place à des stratégies d'adaptation pour neutraliser, ou au moins réduire, les contradictions.

La famille algérienne contemporaine porte en elle une certaine contradiction : d'une part, les valeurs de la *Ayla* traditionnelle sont encore actives dans la mémoire collective et souvent idéalisées, d'autre part, les mutations sociologiques ont donné naissance à de nouvelles formes de sociabilité et par conséquent à des rôles et des statuts qui ne sont pas encore enracinés mais qui ont transformé le quotidien des individus. Cette tension entre les conditions sociologiques de l'individualisme et l'imaginaire social, marqué par la culture patriarcale, a créé une sorte d'incohérence entre les représentations et les structures sociales.

H. Addi¹¹ dit « si l'on me pressait de résumer mon analyse sociologique sur l'Algérie contemporaine, je le ferais en quatre mots : permanence et changement de la culture patriarcale. Dans les attitudes des individus, dans les nouveaux rôles qu'ils ont investis et les statuts qu'ils se sont arrogés, malgré les mutations sociologiques de l'après indépendance, la culture patriarcale est encore là, plus symbolique que jamais dans ses références aux lignages, à l'honneur (Nif) à la pudeur (Horma) et dans sa valorisation de l'espace domestique perçu comme modèle idéal de socialité. Mais en même temps, cette culture patriarcale, instrumentalisée, n'est plus la même et n'est plus une fin en soi ». Devant la pénétration des modèles étrangers, le recours aux valeurs et aux rites traditionnels constitue une défense face aux risques de déculturation. Cependant les individus ne se réfèrent plus uniquement à la tradition pour justifier leurs actes et leurs idées, mais peuvent, sous l'effet du doute engendré par le développement des sciences, par la connaissance de ce qui se passe ailleurs dans d'autres sociétés, d'autres classes sociales, être amenés à remettre en cause certains comportements culturels enracinés depuis des décennies, voire des siècles dans la société qui est la leur, et à repousser des idées que leurs parents percevaient comme universelles.

Les répercussions de ces changements se remarquent surtout chez les jeunes. L'enquête de R. Toualbi¹², sur un millier de jeunes algériens, des deux sexes dévoile qu'il se dégage une intime relation entre le biculturalisme social et une forme particulière de biculturalisme psychologique grâce auquel s'organisent les comportements d'adaptation aux transformations du milieu socioculturel.

Les plus acculturés des jeunes produisent sur des thèmes aussi sensibles que l'identité, la religion, le mariage, la sexualité etc... des attitudes fortement imprégnées d'ambivalence. Pour les garçons, lorsque les problèmes soulevés ont une valeur strictement individuelle et que leur traitement ne comporte nullement le danger de nuire à la quintessence des normes

traditionnelles, ces problèmes demeurent en général accessibles à des représentations modernistes. Celles-ci acquièrent cependant une valeur plus généralement instrumentale et fonctionnelle : on pourrait dire que par conformisme social autant que par aspiration individuelle, la modernité permet à l'identité propre de s'inscrire dans un registre qui garantit un rapport de synchronie entre les désirs du moi et la réalité nouvelle du monde extérieur.

Interprétée selon les normes de la nouvelle culture, la relation sexuelle extra-conjugale, par exemple, peut intégrer sans conflit les représentations, mais à la condition expresse qu'elle s'inscrive dans un projet institutionnel -le mariage-conforme à la norme traditionnelle. Sans être le seul, cet exemple montre bien comment une valeur de l'ancienne culture peut se prêter à la manipulation et servir de prétexte inconscient à la consommation d'attitudes modernistes (telle la sexualité extra-conjugale) radicalement opposées aux prescriptions de l'ancien système.

Pour manipulatrice qu'elle soit, cette mobilité dans les attitudes culturelles permet jusqu'à un certain point une répartition équilibrée de la novation et de la trahison. Toutefois, un véritable « volte-face » apparaît dès que les problèmes se posent non en termes sexuel, conjugal ou plus généralement hédonique, mais qu'ils renvoient plus fondamentalement à une certaine idée de l'identité collective. Les traditions comme la religion en tant que signifiant l'être dans sa dimension ontologique, déclenchent alors et régulièrement des réactions à la limite hiératiques.

Pour lors, les attitudes culturelles cessent d'être modernistes, éclectiques ou ambivalentes, mais se transforment brutalement en conduites de sacralisation de l'ancien régime qui sert de matrice à la formation d'une identité originelle pure, et débarrassée de toute aspérité culturelle novatrice. Tout se passe en effet comme si les représentations culturelles et corrélativement, les significations données aux valeurs sociales étaient compartimentées, divisées et donc différenciées selon leur nature, le temps et l'espace dans lesquels elles opèrent. Et cela toujours selon l'enquête de R. Toualbi.

Bien différentes, les attitudes féminines qui relèvent du même niveau d'acculturation s'expriment autour de motivations lancinantes et compulsives, où un fort désir de changement apparaît souvent en réaction à un sentiment de victimisation et de persécution. Les conduites féminines s'insinuent, dans bien des cas, sous la forme de manifestations réactionnelles où les attitudes de protestation, de rejet et de défi prévalent pour afficher plus de modernisme. En ces occurrences d'un type contra-phobique particulier, les représentations sexuelles des jeunes filles apparaissent souvent plus libres sinon plus « libertines » que celles des jeunes hommes.

Les jeunes filles sont capables d'exprimer dans une même unité de temps des conduites à la fois traditionalistes et modernistes. Un tel syncrétisme de valeurs correspond à l'attitude la plus fonctionnelle dans le traitement des situations de crise qui les interpellent. Plus formalistes, leurs homologues masculins s'ajustent moins efficacement à l'acculturation. Ils ont surtout tendance à moduler et réorganiser leurs conduites selon chaque type de situation, ce qui donne à penser qu'au syncrétisme et à l'éclectisme culturels des jeunes filles, correspondent plus généralement l'alternance et la mobilité des jeunes hommes.

Si les attitudes et les représentations des hommes et des

femmes diffèrent, c'est parce que les hommes répugnent dans leur grande majorité à se laisser dépouiller des privilèges que leur confèrent les rôles et les statuts traditionnels, contrairement aux femmes qui tentent de tirer profit de ces changements.

Conclusion

La famille algérienne a vécue dans un peu de temps des changements rapides, envahissants, incontrôlés ; qui n'ont pas laissé à ses membres le temps de s'adapter et de s'ajuster. Cette rapidité a conduit parfois à des conflits graves, à des inadaptations, à des réactions sociales et psychologiques négatives allant jusqu'au rejet même du concept de la modernisation (l'Algérie des années 90). Les membres de la famille aujourd'hui vivent dans une sorte de contradiction, d'une part, ils ne peuvent pas reproduire les rôles et les statuts traditionnels idéalisés, et de l'autre, ne peuvent pas vivre les transformations sans conflits. Ce malaise vécu au quotidien par les algériens nous pousse à adopter l'avis de H. Addi et dire que les individus dans la famille actuelle produisent le changement malgré eux.

Bibliographie :

- Abrous. D, (1990), Le salaire, enjeux symboliques, in Femmes du Maghreb au présent, Paris, CNRS.
- Abrous. D, (1989), L'honneur face au travail des femmes en Algérie, Paris, l'harmattan..
- Addi. H, (1999), Les mutations de la société Algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Paris, La découverte.
- Bendahman. H, (1982), Fonction paternelle au Maghreb et transplantation, Strasbourg I, Thèse en psychologie.
- Behnam. D, (1986), L'impact de la modernité sur la famille musulmane, in Famille musulmane et modernité, Le défi des traditions, Paris, Publisud.
- Benatia. F, (1970), Le travail féminin en Algérie, Alger, S.N.E.D.
- Benatia . F, (1984), Quelques hypothèses sur le travail féminin en Algérie, Revue internationale des sciences sociales, vol. XXXII, n°3.
- Bouatta. C, (1986), Attitudes et représentation des femmes Algériennes concernant les rôles sociaux, ou en est l'espace social, Thèse de doctorat 3 eme cycle, Université de Paris X.
- Boucebci. M, (1979), Psychiatrie société et développement, Alger, S.N.E.D.
- Boucebci. M, (1989), Filiation, identité et rôles sociaux dans un monde de changement, in Femmes et pouvoir, Peuples méditerranéens, n°48-49, juil-déc, 107-112.
- Bourdieu. P, (ed,1985), Sociologie de l'Algérie, Paris, P.U.F.
- Boutefnouchet. M, (1980), La famille

algérienne : évolution et caractéristiques récentes, Alger, SNED.

- Debzi. L, Descloîtres. R, (1963), Système de parenté et structures familiales en Algérie, Annuaire de l'Afrique du Nord, Paris, CNRS.

- De singly. F, (1993), Sociologie de la famille, Paris, Nathan.

- El Kenz. A, (1989), La société algérienne aujourd'hui : esquisse d'une phénoménologie de la conscience nationale, in L'Algérie et la modernité,

- Haïdar. F, (1985), Les mutation de structure familiale en Algérie sous l'influence de l'urbanisation, La famille au Maghreb, Sixième colloque de démographie maghrébine, Rabat, Association maghrébine pour l'étude de la population.

- Kellerhals. J, (1984), Microsociologie de la famille, Que sais-je? Paris, P.U.F.

- Maisonneuve. J, (1981)13ème ed, La psychologie sociale, Paris, P.U.F.

- Mammeri. M, (1952), La colline oubliée, Paris, Charlot.

- Mernissi. F, (1983), Sexe, idéologie, Islam, Paris, Tierce.

- Rebzani. M, (1997), La vie familiale des femmes Algériennes salariées, Paris, L'harmattan.

- Ouadah. Z, ADIDI.B, VALLIN. J, (2000), Maghreb: la chute irrésistible de la fécondité, Population et société Bulletin mensuelle d'information de l'INED, Paris, n° 359, Juillet-aout.

- Toualbi. R, (1998), Mère et fille à l'épreuve de la norme familiale, in Etre femme au Maghreb et en Méditerranée, Paris, Karthala.

- Yacef. F, (1989), Le couple algérien : sa formation et son évolution. Les effets des conflits de valeurs, Thèse de Doctorat en

psychologie, sous la direction de C. Camilleri, Université René Descartes, ParisV.

- Zeggane. C, (1990), Le changement social et représentation de l'autorité parentale chez les jeunes algériens, Thèse de doctorat, Paris V.

References du Texte

Bourdieu. P, (ed,1985), Sociologie de l'Algérie, Paris, P.U.F, p 54.

2 Bourdieu. P, op cit, p 13.

3 Maisonneuve. J, 1981, La psychologie sociale , Paris, PUF,13ème ed , p 63.

4 Benattia. F, 1984 , Quelque hypothèses sur le travail féminin en Algérie , Revue internationale des sciences sociales , vol XXXII, n°3, p 498.

5 Mammeri. M, 1952, La colline oubliée, Paris, Charlot, p 56.

6 Mernissi. F, 1983, Sexe, idéologie, Islam, Paris, Tierce, p 164.

7 Zeggane, C, 1990, Le changement social et représentation de l'autorité parentale chez les jeunes algériens, paris 5, Thèse de doctorat.

8 Yacef, F, 1989, Le couple Algérien, rapporte qu'on admet facilement, dans le mariage, le choix parental pour la fille qui est au foyer, mais pas pour celle qui sort (étude, travail).

9 Rebzani, M, 1997, La vie familiale des femmes algériennes salariées, Paris, L'Harmattan, p 99.

10 Ouadah, Z, ADIDI,B, VALLIN, J, Juillet-aout 2000, Maghreb: la chute irrésistible de la fécondité, Population et société, Bulletin mensuelle d'information de l'INED, Paris, n° 359.

11 Addi,H, op cit, p12.

12 Toualbi,R, 1998, Mère et fille à l'épreuve de la norme familiale, in Etre femme au Maghreb et en Méditerranée, Paris' Karthala, p 96.

ArabPsyNet Books Guide
English Edition

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm

دليل الكتب النفسية العربية
الإصدار العربي

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm

Profil psychosocial de la famille adoptive en consultation de pédopsychiatrie

A Walha, Y Moalla, I Hadj Kacem, S Akrouf, H Ayadi, F Ghribi

hadjkacemimen@yahoo.fr - yousr.moalla@rns.tn - hela.ayadijema@rns.tn - adel.walha@voila.fr - farhat.ghribi@rns.tn

Résumé

1. INTRODUCTION

L'objectif de notre étude était d'étudier le profil psychosocial des familles d'enfants adoptés.

2. PATIENTS ET MÉTHODES

Il s'agit d'une étude rétrospective descriptive portant sur 44 enfants adoptés ayant été suivis au service de pédopsychiatrie de Sfax durant une période s'étalant du 1^{er} Janvier 1995 au 31 Décembre 2007.

3. RESULTATS

L'âge moyen des pères adoptifs au moment de l'adoption, était de 45 ans, celui des mères adoptives était de 38 ans.

Le niveau scolaire de type primaire était prédominant chez les deux parents adoptifs (54,5% pour les pères et 40,9% pour les mères).

Le niveau socio-économique des parents adoptifs était moyen dans 65,9% des cas, bon dans 27,3% des cas et bas dans 6,8% des cas.

La majorité des familles adoptives était biparentale (81,8%) ; 7 familles seulement (11,4%) étaient monoparentales.

Les attitudes des parents adoptifs étaient marquées par la gâterie dans 56,8% des cas, l'hyperprotection dans 34,1% des cas et le laxisme dans 9,1% des cas.

4. CONCLUSION

Au vu de ces constatations, et afin de palier aux désordres psychoaffectifs et comportementaux que pourraient présenter les enfants adoptés, le volet préventif s'avère le plus pertinent puisqu'il permet d'agir et surtout d'éviter les distorsions éducatives inhérentes à l'adoption.

Mots clés : Adoption- Famille- Profil psychosocial

Abstract

1. INTRODUCTION

The objective of our study was to examine the psychosocial profile of adoptive families.

2. SUBJECTS ET METHODES

We conducted a descriptive and retrospective survey on 44 adopted infants followed in the child and adolescent psychiatry department of Sfax during a period of 13 years (from January 1st 1995 till 31st December 2007)

3. FINDINGS

The average age of the parents at the moment of adoption was 45 years for fathers and 38 years for mothers.

The level of primary school education was predominant in adoptive parents (54,5% for the fathers and 40,9% for the mothers)

The socio-economic level was average in 65.9 % of cases, high in 27.7 % of cases and low in 6.8% of cases.

Adoptive families were biparental in 81.8% of cases and monoparental in 11.4% of cases.

Adoptive families were biparental in 81.8% of cases and monoparental in 11.4% of cases

Adoptive parents' attitudes were marked by spoiling in 56.8% of cases, overprotection in 34.1% of cases and laxism in 9.1% of cases.

4. CONCLUSION

Following these statements, and in order to level off the psycho-affective and behavioural disorders that adopted children may present, prevention seems to be the most pertinent option since it permits us to react early and especially to avoid educational distortions inherent in adoption.

Keywords : Adoption- Family- Psychosocial profile

1. Introduction

Le phénomène de l'adoption est un sujet d'actualité socio-psychologique, d'autant plus que l'adoption est un thème de plus en plus médiatisé.

La famille adoptante transmet aux enfants adoptés son patronyme, son patrimoine culturel, social et matériel à travers le tissage des liens affectifs quotidiens [1].

L'origine des particularités psychosociales liées à l'adoption a fait l'objet de nombreux travaux [1,2].

Certains auteurs ont observé une relation entre le type de problèmes rencontrés chez les enfants adoptés et des facteurs indépendants de l'acte de l'adoption, tels que le sexe, l'origine raciale en comparaison à celle des parents adoptifs et l'âge tardif à l'adoption.

Une influence a été aussi démontrée pour des facteurs liés à l'adoption, tels que le niveau socioéconomique, la structure monoparentale de la famille adoptive, la fertilité des parents adoptifs, ou encore l'âge de révélation de l'adoption.

Dans ce cadre se situe notre travail qui a pour objectif de déterminer le profil psychosocial de la famille adoptive en consultation de pédopsychiatrie.

2. Matériel et méthodes

Il s'agit d'une étude rétrospective descriptive portant sur 44 enfants adoptés ayant été suivis au service de pédopsychiatrie au CHU Hédi Chaker de Sfax, et recrutés sur une période de 13 ans s'étalant du premier Janvier 1995 au 31 Décembre 2007.

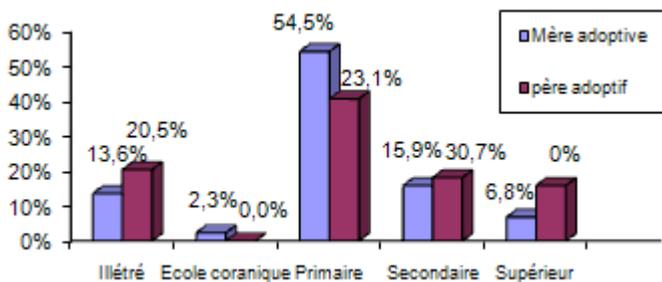
L'âge moyen des enfants adoptés lors de leur première consultation en pédopsychiatrie était de 8 ans, avec une prédominance du sexe masculin (sex-ratio de 2) et de l'origine urbaine (93,2% des cas) de ces enfants.

3. Resultats

3.1 .Age des parents adoptifs au moment de l'adoption

Au moment de l'adoption, l'âge moyen des pères adoptifs était de 45 ans avec des extrêmes allant de 30 à 63 ans, celui des mères adoptives était de 38 ans avec des extrêmes allant de 24 à 58 ans.

3.2 . Niveau scolaire des parents adoptifs (Fig. n°1)



Niveau scolaire des parents adoptifs (Total de 44 cas).

Le niveau scolaire de type primaire était prédominant chez les deux parents adoptifs. Il était de 54,5% des cas pour les pères et 40,9% des cas pour les mères.

3.3 . Profession des parents adoptifs (Fig. n°2)

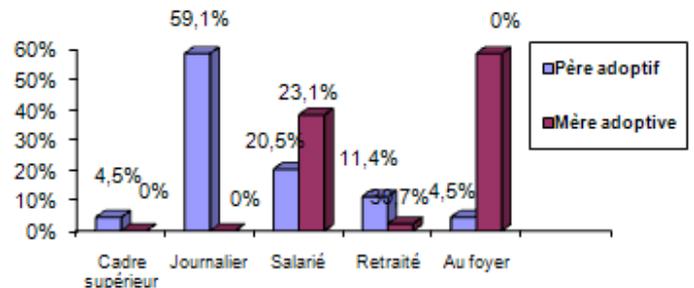


Figure n°21: Répartition des pères adoptifs selon leur profession (Total de 44 pères)

La majorité des pères adoptifs étaient des journaliers 59,1%.

La majorité des mères n'exerçaient aucune profession (59,1% des cas).

3.4 Niveau socio-économique des parents adoptifs

Le niveau socio-économique des parents adoptifs était moyen dans 65,9% des cas, bon dans 27,3% des cas et bas dans 6,8% des cas.

3.5 . Type de familles adoptives

La majorité des familles adoptives était biparentale (81 ,8%); 7 familles seulement (11,4%) étaient monoparentales.

La cause de monoparentalité était le décès dans 3 cas, le divorce dans 2 cas et la séparation prolongée dans 2 cas.

3.6 . Composition de la famille adoptive

Les familles adoptives où existent d'autres enfants à part l'enfant adopté étaient au nombre de 6 (13,6% des cas), alors que 38 familles adoptives (soit 86,4%) n'avaient pas eu d'enfants biologiques.

3.7 . Conflits répétés entre les parents adoptifs

Les conflits répétés entre les parents adoptifs étaient présents dans deux cas seulement.

3.8 . Attitudes éducatives des parents adoptifs (Fig. n°3)

Les attitudes des parents adoptifs étaient dominées par la gâterie dans 25 cas et l'hyperprotection dans 15 cas.

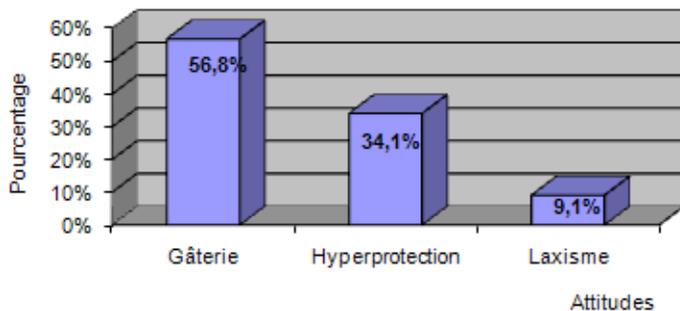


Figure n°3: Attitudes des parents adoptifs (Total de 44 cas)

4 Discussion

4.1 .Age des parents adoptifs

L'âge moyen des pères adoptifs dans notre série était de 45 ans au moment de l'adoption. Pour les mères adoptives il était de 38 ans. Cet âge assez avancé serait en rapport avec le délai important qui sépare dans notre société les démarches de l'adoption de la date de mariage et surtout de la découverte de stérilité du couple. En effet, souvent l'adoption d'un enfant constitue l'alternative de dernier recours après attente et échec de tentatives de procréation.

De façon générale, il n'y a pas de limite d'âge minimum ou maximum pour les parents qui désirent adopter un enfant.

D'ailleurs, chaque état fixe des conditions légales pour adopter; des conditions liées à l'âge et à la situation matrimoniale.

Les adoptants à Québec sont pour 80% d'entre eux entre 30 et 44 ans. Les femmes ont un âge entre 30 et 39 ans, et les hommes entre 35 et 44 ans. Cela tient du fait que les couples désirent des enfants de plus en plus tard, et aussi que les organismes tiennent à ce que les personnes qui adoptent ne soient pas trop jeunes [3].

Audacieuse pour l'époque, cette reconnaissance anticipée de la famille monoparentale montre bien qu'en matière d'adoption, l'intérêt de l'enfant prime sur les considérations de norme familiale. Le souci de ne pas priver un enfant difficilement adoptable de parents potentiels explique qu'il n'y a pas de limites d'âge maximum pour les adoptants français. Le seul impératif est celui d'être âgé de plus de quinze ans que l'enfant que l'on souhaite adopter [5].

En Tunisie, la différence d'âge entre l'adoptant et l'adopté doit être au minimum de 15 ans, sauf dans le cas où l'adopté est l'enfant du conjoint de l'adoptant [6].

4.2 .Caractéristiques de la famille adoptive

Dans notre série, le niveau scolaire primaire a été noté dans 54,5% des cas pour les pères et 40,9% des cas pour les mères. Le niveau socio-économique des parents adoptifs était moyen dans 65,9% des cas.

Dans 36 cas, la famille n'avait aucun enfant avant la démarche de l'adoption.

En France, la démarche de l'adoption relève du remplissage d'un autoquestionnaire précisant les renseignements démographiques au sujet des familles adoptives. Bien qu'il ne soit pas spécifié quel parent devrait compléter les instruments, les questionnaires revenus ont indiqué que 95% ont été complétés par la mère adoptive.

Les renseignements obtenus du questionnaire ont inclut la situation de famille des parents adoptifs au temps de l'adoption (marié, pas marié, séparé, divorcé, veuf, vivre avec un partenaire de même sexe), si l'adoptant a des enfants biologiques (si oui, âge et genre des enfants biologiques), le revenu annuel, le niveau de l'éducation de la mère, l'emploi de la mère (femme au foyer, à mi-temps, à plein temps), la soutenance familiale à la décision de l'adoption,....

Dymne [7], dans son étude sur le profil socio-économique et éducationnel de 80 familles d'enfants adoptés, rapporte que 43% des adoptants sont des administrateurs, ou des professeurs, appartenant ainsi à une population relativement instruite (16 ans de scolarité et plus). Ils sont plus au courant des façons de procéder pour constituer leurs dossiers, les démarches à faire, les personnes à contacter. Les services sociaux leur accordent aussi plus facilement l'autorisation pour adopter.

De façon générale, l'enfant adopté évolue dans une famille qui l'a désiré et adopté. C'est le lieu où il apprend sa culture d'accueil, sa langue qui va devenir sa langue maternelle. Il va se sociabiliser dans ce noyau familial. La famille est une institution présente dans toutes les sociétés humaines. Mais les formes qu'elle revêt, les fonctions qu'elle remplit et les significations dont elle est porteuse sont variables dans le temps, et d'une société à l'autre.

La famille est un facteur affectif, socialisateur pour l'enfant et l'adolescent. Le fait d'être adopté peut changer quelque peu les caractéristiques habituelles que l'on connaît sur la famille (le sentiment de faire groupe, les ressemblances). L'adoption est en quelque sorte un défi pour la famille et pour l'enfant adopté, qui doit réussir à créer une unité familiale, par son intégration au sein de sa famille adoptive.

4.3 . Attitudes éducatives des parents adoptifs

Dans notre étude, les attitudes éducatives générales des parents adoptifs étaient dominées par la gâterie, notée dans 25 cas et l'hyperprotection, relevée dans 15 cas.

Aussiloux et al. [8] notent que le développement physique, émotif, social et cognitif d'un enfant ne se fait pas de façon continue et linéaire, et c'est encore plus vrai chez l'enfant adopté où rien ne semble évoluer mais «tout à coup» l'enfant se met à parler, à marcher, à manipuler des objets avec dextérité, etc. Ceci parce qu'un enfant adopté arrive souvent très fragilisé dans ses besoins fondamentaux (manger à sa faim, boire, se sentir en sécurité physique, créer un lien de confiance et d'attachement avec ses nouveaux parents) et que la réponse à ces besoins est prioritaire. Les apprentissages tels que le langage suivront.

Certains parents l'oublient et s'inquiètent du retard de leur enfant à l'école ou à la garderie. Il faudrait être patient; le bonheur compte plus que la performance. Durant les premiers six mois après son arrivée, il faut se faire à l'idée qu'il sera « incomparable » : il ne correspondra pas à ce qu'un enfant du même âge né et élevé doit être. Il sera incomparable aussi car il se développera à un rythme extraordinaire, si l'on tient compte de son état au moment de l'adoption. Il faudrait le comparer à lui-même.

ANGEL [9] a parlé de la relation adoptant-adopté. Cette proposition a l'air d'une palissade.

Une décision analogue peut aussi se prendre par la suite, lorsqu'il est clair que la greffe affective n'a pas pu avoir lieu, ou

que la vie quotidienne est faite d'incompréhensions et d'affrontements graves et permanents alors, on peut se mettre à distance réciproque, enfant adopté -souvent adolescent - et parents. Ici aussi, on tarde parfois trop à procéder à cette séparation, qui n'est d'ailleurs pas spécifique à l'adoption. Récupérer sa liberté, de part et d'autre, permet parfois que s'apaisent les insécurités et les rancœurs les plus tenaces. A remarquer toutefois qu'à la différence des séparations dans les couples adultes, il ne s'agit pas de se renier, mais de prendre distance...

Les parents adoptifs rencontrent plus de problèmes éducatifs que les autres parents.

D'ailleurs, les parents adoptifs devraient avoir des aptitudes supplémentaires, compte tenu des particularités psychoaffectives de leurs enfants adoptés.

En effet, à leur arrivée dans leur famille adoptive, les enfants sont en état de déprivation physique et affective. L'adaptation est d'autant plus difficile que l'enfant arrive à un âge avancé puisque cet enfant risque d'avoir subi des carences de maternage et des séparations.

De plus, l'enfant adopté vient généralement d'un milieu pauvre et les parents adoptifs ont des préjugés ou des stéréotypies qu'ils transmettent involontairement.

Enfin, ces enfants ont besoin d'une grande souplesse éducative, particulièrement à l'adolescence, lorsqu'ils recherchent leur identité, leurs racines [4].

5. CONCLUSION

L'adoption ne constitue pas un phénomène familial anodin, en raison des difficultés que pourraient présenter les jeunes et les familles concernées.

Comme en témoigne notre travail les caractéristiques psychosociales de la famille adoptive joueraient un rôle important dans la réussite de l'adoption.

Au vu de ces constatations, et afin de palier aux désordres psychoaffectifs et comportementaux que pourraient présenter les enfants adoptés, le volet préventif s'avère le plus pertinent puisqu'il permet d'agir précocement et surtout d'éviter l'installation de difficultés psychosociales inhérentes à l'adoption.

Cette prévention consiste à :

- Choisir un couple compétent sur le plan social et relationnel.
- Faire un entretien psychologique préalable systématique pour les éventuels adoptants afin de s'assurer de l'intégrité de leur fonctionnement psychologique.
- Adopter un enfant à un âge précoce, de préférence de moins de 3 mois.
- Révéler son statut d'enfant adopté précocement, le

plus rapidement possible et à un moment opportun, au fur et à mesure qu'il se pose des questions concernant ses origines.

- Proposer à l'enfant adopté des activités sociales de groupe dans le but d'assurer un travail de soutien psychologique, de contribuer à son épanouissement et à son intégration sociale.

References

- 1- M.-O. Goubier-Boula. Processus d'attachement et processus d'adoption. Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence, 2005 ; 53 : 263-271.
 - 2- Gibson K. Differential parental investment in families with both adopted and genetic children. Evolution and Human Behavior ; 2009.
 - 3- Moytier D. Intégration des adolescents adoptés d'origine étrangère au Québec. Mémoire de maîtrise. UNIVERSITÉ DE CAEN, Basse-Normandie 2006.
 - 4- DE MONLÉON J.-V. Le développement de l'enfant adopté. Enfance et famille d'adoption des Hautes-Alpes et des Alpes de haute provence, Novembre 2006.
- SIMSEK Z., EROL N., OZTOP D., MUNIR K.
- [Prevalence and predictors of emotional and behavioral problems reported by teachers among institutionally reared children and adolescents in Turkish orphanages compared with community controls](#)
- 5- Children and Youth Services Review, 2007; 29, 7: 883-899.
 - 6- Code du statut personnel. J.O.R.T. n° 19 du 7 mars 1958, Edition 1991 : 69-71.
 - 7- DUMARET A., DUYNNE M., TOMKIEWIEZ S. Enfants carencés placés après 4 ans en familles adoptives avec un QI inférieur à la moyenne: étude des facteurs de vulnérabilité. Neuropsychiatrie de l'enfance, 1991 ; 39,7 : 265-283.
 - 8- AUSSILLOUX CH., RAYSSE P., BAGHDALI A. Le devenir des enfants adoptés.
 - 9- Neuropsychiatrie de l'enfance, 1995 ; 43 (10-11) : 459-64.
 - 10- ANGEL P., MAZET P. L'enfant adopté, la famille adoptive et leurs vécus.
 - 11- Guérir les souffrances familiales, 2007 : 311-320.

CARENCES AFFECTIVES PARENTALES

H.Laaribi¹, Y.Moalla², I.Hadj Kacem³, H.Ayadi⁴, A.Walha⁵, F.Ghribi⁶.

hadjkacemimen@yahoo.fr

Résumé : Les carences affectives sont importantes non seulement en raison de leur fréquence, mais aussi d'un point de vue historique, car elles ont fourni un vaste champ de réflexion commune aux psychiatres, psychanalystes et pédiatres.

Dans cet article, nous avons passé en revue les différents types de carence affective rencontrées en pathologie pédopsychiatrique.

Au terme de ce travail, nous avons constaté que le champ des carences affectives demeure extrêmement fécond sur le plan nosologique et relativement complexe sur le plan théorique.

En pratique clinique, il est bien difficile d'observer des situations de carences pures, plusieurs facteurs de carence sont volontiers réunis et une distorsion qualitative de la relation est fréquemment associée.

De multiples mesures préventives doivent être prises afin de dépister précocement et de prévenir l'installation des carences affectives.

Mots clés : Carence affective- Mère-père- Séparation

Abstract: Lack of affection is important for the study not only because of its frequency, but also because it provides an interesting background for psychiatrists, psychoanalysts and podiatrists.

In this paper, we have examined the different types of lack of affection found in pedopsychiatric pathology.

At the end of this study, we have found that lack of affection is extremely prolific at the nosologic level and relatively complex at the theoretical level.

Clinically, it is very difficult to observe situations of pure lack. Many factors of lack of affection are voluntarily combined and a qualitative distortion of the relation is frequently associated.

Many preventive measures must be taken in order to detect and prevent the lack of affection precociously.

Key words: Lack of affection - Mother - Father - Separation

Les carences affectives sont importantes non seulement en raison de leur fréquence, mais aussi d'un point de vue historique, car elles ont fourni un vaste champ de réflexion commune aux psychiatres, psychanalystes et pédiatres [1].

Si pour certains, la carence affective équivaut à la carence en soins maternels, il convient pour d'autres d'introduire la notion de carence paternelle, étant donnée que l'on parle de plus en plus du rôle du père dans les interactions précoces avec le nourrisson [2].

Un enfant est -il carencé quand il est séparé de ses parents, quand il vit au sein d'une famille monoparentale par décès ou divorce parental, ou quand il survit avec des parents malades mentaux ?

1. Carences maternelles

1.1. Carences au domicile

Les carences affectives provenant de la mère sont les plus classiquement décrites ; On distingue les carences au domicile et les carences consécutives aux séparations.

Les carences relationnelles au foyer même, tendent à devenir aujourd'hui plus fréquentes que les carences en institution.

L'enfant peut parfois faire l'objet d'un rejet maternel, ses conditions de vie sont alors précaires, non seulement par la pauvreté des stimulations sensorielles, mais aussi par la faiblesse de l'intérêt que porte la mère à la satisfaction des besoins les plus élémentaires de l'enfant.

La pauvreté des échanges peut être aussi liée à certaines dispositions psychologiques de la mère (en particulier dépression ou psychose) et se faire sentir de manière plus

nuancée : dans la tolérance aux gardiennes de mauvaises qualité, dans le peu de contact de la famille naturelle avec le personnel de la crèche ou la famille nourricière, et dans la réduction extrême des effets compensateurs aux lacunes affectives et sensorielles du mode de garde ou dans la difficulté à percevoir et à prévoir les besoins de son nourrisson.

La mère déprimée, offre le plus souvent à son enfant un visage inexpressif, au regard absent, dans lequel il ne peut se voir. Les interactions sont vidées de leur sens d'échange, et les signaux émis par l'enfant ne reçoivent pas de réponse ou des réponses inadaptées qui arrivent à contretemps.

Des interactions appauvries par l'état psychique de la mère, en l'absence d'un apport correctif extérieur, risquent d'aboutir, non seulement à une carence affective avec les séquelles touchant le développement émotionnel et les capacités sociales de l'enfant, mais aussi à un amoindrissement de son développement cognitif [3]

1.2. Carences liées à des séparations

Notons d'abord, que la séparation d'un nourrisson d'avec sa mère n'est génératrice de carence que si l'enfant est placé dans un milieu où l'interaction avec un substitut maternel est insuffisante, ou si les épisodes de séparation sont fréquents et entraînent des ruptures relationnelles, itératives, génératrices de l'appauvrissement des échanges [4].

1.2.1. Séparations temporaires

Avant d'avoir un effet carenciel, la séparation temporaire d'avec l'objet d'amour peut en elle-même réaliser une expérience traumatisante.

J.Robertson et J.Bowlby, dans une étude clinique de la séparation temporaire, distinguent trois modes successifs de réactions : une phase de détresse aiguë avec protestation, cris et pleurs, une phase de désespoir avec désarroi intense et repli sur soi et une phase de détachement au cours de laquelle l'enfant accepte les soins de n'importe quel substitut maternel, semblant perdre tout attachement pour sa mère. Ces réactions sont particulièrement intenses chez des enfants de 5 mois à 3 ans. En fait le terme de séparation est surtout justifié quand la relation mère- enfant s'est déjà structurée c'est-à-dire après le sixième mois [5].

Pour M. Rutter, « l'enfant serait essentiellement affecté par la tension et la dysharmonie : la dispersion de la famille a seulement une influence mineure ». Avant un an, les nourrissons acceptent sans protestation le substitut maternel et les modifications de l'environnement [3].

Les effets secondaires de la séparation temporaire varient selon la phase de réaction à la séparation dans laquelle se trouve l'enfant ; cette phase dépend de différents facteurs.

L'âge au moment de la séparation est un facteur important qui intervient dans la tolérance plus au moins dommageable à la séparation, dans la mesure où il conditionne sa capacité à comprendre ce qui se passe autour de lui et ce qui lui arrive [3].

La séparation et la carence maternelle sont moins redoutables lorsqu'elles ont lieu pendant le six premiers mois de vie que lorsqu'elles se produisent plus tard. IL situe la période critique entre six mois et six ans en prenant la thèse Freudienne sur le traumatisme [6].

Freud délimite une période particulière de la vie, les cinq ou six premières années, au cours des quelles, tout être humain a une plus grande réceptivité aux traumatismes [6].

R. SPITZ écrit que « la période de développement qui s'étend entre le huitième et le dix-huitième mois de la vie est réservée à un processus particulièrement compliqué. Il consiste dans l'organisation des pulsions et leur maîtrise sous la gouverne du Moi, à l'aide des relations objectales. C'est la raison pour laquelle cette période est la plus critique et la plus vulnérable du point de vue de la perte d'objet » [7].

A coté de l'âge, le motif de la séparation ainsi que les capacités de l'enfant à le comprendre entrent en jeu. Ainsi, une séparation de la mère pour une maladie de celle-ci ou un accouchement n'a pas la même connotation qu'une hospitalisation de l'enfant lui-même.

L'existence d'un substitut maternel déjà connu et stable pendant la séparation permet de minimiser l'effet de la séparation ; seulement, le retour au foyer peut réaliser lui aussi une nouvelle séparation, mais cette fois, d'avec le substitut maternel.

Enfin, les effets de la séparation temporaire dépendent aussi de la durée de celle-ci.

Robertson [3], dans une étude clinique sur des enfants suivis après leur retour chez les parents, rapporte que dans les séparations brèves, le retour du jeune enfant, s'effectuant au moment de la phase de détresse, provoque souvent des réactions d'attachement anxieux, soit immédiatement, soit après un période d'indifférence détachée, voire d'hostilité ouverte avec rejet de la mère. Cette éventuelle hostilité induit presque inévitablement chez la mère une contre-attitude maladroite par culpabilité. Dans ce cas, une sensibilité ultérieure aux séparations ou aux menaces de séparation, ne peut être évitée [3].

Dans les séparations de longues durées, le préjudice carenciel est inévitable. Même s'il est plus au moins profond, il peut induire un comportement de détachement assez fixe, pour que l'enfant ne puisse reformer d'attachement normal.

1.2.2. Séparations répétées

Là, est le véritable danger. La répétition de séparations plus ou moins brèves du nourrisson ou du jeune enfant avec sa mère ou son substitut, conduit a une carence précoce prolongée plus ou moins sévère. Ceci, est semble t-il, du à la rupture renouvelée des liens et des investissements objectaux. Tout nouvel investissement réactive des blessures narcissiques, dont l'enfant peut se protéger par l'hostilité ou un détachement apparent.

Chaque nouveau départ maternel et chaque nouveau retour devenant plus problématique, donnent l'installation d'un cercle vicieux, où la revendication affective maladroite de l'enfant engendre des attitudes de rejet plus au moins conscient de la mère [3, 4, 8]. Celle-ci est de plus en plus tentée de replacer son enfant dans une institution à caractère sanitaire ou social, et les prétextes ne manquent pas.

M.LEMAY nous cite l'exemple des « carences dorées » : là, les parents issus de milieux favorisés, s'investissent à l'extérieur de leur foyer et confient leur enfant à un personnel de maison (jeune fille au pair, baby-sitter, nourrice) chargé de l'élever. De fait, celui-ci se montrera souvent difficile et l'employée sera remplacée [3].

De par la fréquente mobilité de ces substituts et leur instabilité, l'enfant vivra très tôt de multiples expériences de séparation, dont la gravité est souvent méconnue par les parents eux-mêmes [3].

1.2. 3. Evolution suite aux séparations

L'évolution dépend de l'âge au moment de la séparation et de la durée de celle-ci. AINSWORTH résume dans un rapport de l'OMS :

- La seule suppression de la carence, même après des expériences frustrantes assez prolongées dans la petite enfance, peut amener une amélioration rapide et considérable manifeste du comportement.
- Lorsqu'elle est grave et prolongée, qu'elle couvre les trois premières années de la vie, la carence a généralement, tant sur les processus intellectuels que sur la personnalité, des effets très délétères, qui paraissent irréversibles.
- Moins le nourrisson est avancé dans sa première année de vie au moment où la carence prend fin, plus le développement ultérieur a des chances d'être normal. Passée la première année, plus l'enfant est âgé lorsque la carence débute, plus la réparation du dommage causé par une expérience de durée donnée, est facile et complète.
- Certaines altérations semblent être moins facilement et moins complètement réversibles que d'autres. C'est le cas des altérations de la fonction verbale, de la fonction d'abstraction et de la capacité à établir des attachements interpersonnels profonds et durables.
- Enfin, une psychothérapie intensive, surtout si elle est pratiquée lorsque l'enfant est encore très jeune, permet souvent d'atténuer considérablement certains effets graves, que la simple suppression de la carence ne suffit pas à faire disparaître [9].

2. Carences paternelles

C'est entre 1980 et 1990, que des nouveautés ont été apportées par les travaux relatifs au père et à la fonction paternelle au sein de la famille primitive, et leur détermination dans la constitution du fonctionnement mental de l'enfant [3].

En 1970, S.LEBOVICI et M.SOULE ont proposé de distinguer, tout comme pour les carences maternelles, les insuffisances d'interaction père-enfant (facteur quantitatif) et les distorsions de ces interactions (facteur qualitatif) ; les deux pouvant être associées [3, 8]. Sur le plan qualitatif, lorsque le père est absent du foyer, on a pu relever des difficultés d'identification masculine chez les garçons, avec les conséquences que cela suppose au moment du complexe d'œdipe, notamment dans la détermination du choix de l'objet sexuel [10].

Les répercussions de l'absence du père seraient plus importantes avant 4 - 5 ans qu'après, avec notamment un manque d'intérêt marqué pour les apprentissages, et des évolutions fréquentes vers la délinquance.

Mais les paramètres à prendre en compte dans le retentissement de la carence paternelle sur le développement psycho-affectif de l'enfant, sont en fait multiples. Aux distorsions des interactions père-enfant, parfois difficiles à repérer en clinique, s'ajoutent de nombreuses variables, telles que le sexe de l'enfant, le rôle de la mère, le rôle d'un éventuel substitut paternel, ou les facteurs socioculturels [10].

Notons, en effet, que si le père, ou son substitut, est absent, cette absence est présente en la mère, et la façon particulière dont elle fera place ou non à cette absence orientera ses interactions avec son enfant [3].

Pour S.LEBOVICI, étudier simplement le rôle spécifique du père en pathologie mentale, serait donc artificiel [10].

2.1. La carence de la fonction paternelle

La carence de la fonction paternelle ne regarde pas isolément le père et nous tenterons donc de l'appréhender en se plaçant aux trois pôles du triangle œdipien.

2.1.1. Chez le père

Un premier exemple pathologique pourrait être le cas d'un père qui impose un Surmoi rigide et dénué d'affection à son enfant. Ce Surmoi non libidinalisé (non protecteur, sans amour) sera difficilement intériorisé, comme plaqué à l'extérieur, et pourra être balayée lorsque des influences externes libertaires suffisamment fortes viendront le mettre à l'épreuve.

D'une autre façon, certaines formes d'homosexualité masculine paraissent être en rapport avec une enfance où le petit garçon, bébé, avait de fréquents contacts physiques avec son père.

D'une façon ou d'une autre, lorsqu'on passe en revue les diverses organisations pathologiques connues en psychiatrie, il n'en est guère où la carence paternelle, dans sa référence à la fonction paternelle, ne doit être mise en question.

Par ces exemples, nous pouvons saisir l'importance d'un juste équilibre devant exister chez le père dans sa fonction paternelle, entre les frustrations nécessaires au développement de l'enfant, et les gratifications, l'amour qui permettent de les tempérer [2].

2.1.2. Chez la mère

L'altération de la fonction paternelle est à la mesure de la place psychique que la mère fait au père, mais également aux représentations de son propre père. Celles-ci pouvant aller de la négation à l'idéalisation.

La mère peut notamment désirer être seule représentante de l'autorité dans le couple, mère phallique niant la fonction paternelle. Le narcissisme maternel laisse peu de place au père, la reconnaissance de cette place impliquant celle d'une incomplétude de la mère.

D'autres femmes au contraire, chez qui le père est idéalisé ne remettront apparemment pas en cause l'autorité paternelle, elles seront exclusivement consacrées à leur fonction de mère.

Dans cette perspective, nous voyons ici comment la fonction paternelle joue un rôle dans l'équilibre ou le déséquilibre existant en chaque femme entre féminité et fonction maternelle [2].

2.1.3. Chez l'enfant

Seront mises à l'épreuve ses compétences ou ses incompétences à devenir un partenaire actif dans la triade, induisant ou inhibant les investissements parentaux [2].

2.2. Les « nouveaux pères »

Ils sont le fruit de la révolution actuelle de la société, qui voit les femmes travailler de plus en plus fréquemment. Il en résulte un partage des soins donnés à l'enfant entre père et mère.

Nous pouvons distinguer deux types de pères maternant. Le père dont le maternage ne remet pas en question l'identité masculine. Ses identifications maternelles et féminines, exploitées ici et inhérentes à la bisexualité psychique commune à tout être humain, ne rentrent pas en compétition avec sa fonction paternelle [2]. C'est ce que Lecamus a décrit par « le père impliqué et différencié » [11].

A l'inverse, la mobilisation des positions maternelles par les soins donnés à l'enfant, peut remettre en question l'identité sexuée de certains pères, dont l'organisation narcissique est blessée. Il ne s'agit plus alors de participer aux soins, mais d'être une mère, mère narcissique qui exclut le tiers, ce qui revient à nier la fonction paternelle [2]. C'est ce que GINESTEST et NAOURI décrivent sous le terme d'appropriation subjective» par le père de la place de la mère [11].

3. Conclusion

Le champ des carences affectives demeure relativement complexe sur le plan théorique et extrêmement fécond sur plan nosologique.

En pratique clinique, il est bien difficile d'observer des situations de carences pures, plusieurs facteurs de carence sont volontiers réunis et une distorsion qualitative de la relation est fréquemment associée.

Afin de dépister précocement et de prévenir l'installation des carences affectives, plusieurs mesures préventives doivent être prises :

- Un soutien psychologique auprès de mères paraissant ne pas pouvoir concilier entre l'éducation de leurs enfants et leurs travaux en dehors du foyer.
- La constance d'une figure substitutive d'attachement pour leurs enfants en leur absence, leur est vivement recommandée.
- Une attention particulière qu'accorderaient les parents et toute personne s'occupant de l'enfant et ceci face à la séparation de l'enfant de ses parents.
- Les soins à domicile, alternative d'avenir, est à encourager et à développer afin de limiter les hospitalisations de l'enfant et les effets néfastes qui en découlent.

References

1- Ferrari P., Epelbaum C. Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Paris, Flammarion, 1995.

2- Ody M, Smadja C. Carence paternelle, importance du père et de la fonction paternelle dans le développement du fonctionnement mental. In : Lebovici S, Diatkine R et Soulé M, Nouveau Traité de

Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Paris, PUF, 1997, Tome IV, 152, pp 2603- 2620.

3- Soulé M, Lauzanne K., Leblanc N. La carence des soins maternels et ses effets.

In : Lebovici S, Diatkine R et Soulé M, Nouveau Traité de Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Paris, PUF, 1997, Tome IV, 148, pp 2529- 2548.

4- Mazet Ph, Houzel D. Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Paris, Maloine, 1994.

5- Robertson J, Bowlby J. Responses of young children to separation from their mother. Courrier CIE, 1952, 2, pp 131-142.

6- Bowlby J. Soins maternels et santé mentale. OMS, Genève, 1954.

7- Lebovici S, Soulé M. La connaissance de l'enfant par la psychanalyse. Paris, PUF, 1970.

8- Marcon B. Les carences affectives et les états limites de l'enfant. Thèse Médecine, Marseille, 1995.

9- Marcelli D. Psychopathologie de l'enfant. Paris, Milan, Barcelone, Masson, 1995.

10- Lebovici S, Cremieux R. A propos du rôle et de l'image du père. Psychiatrie de l'enfant, 1970, XIII, 2, pp 341- 447.

11- Hurstel F. Identité masculine, inversion des rôles parentaux, fonction paternelle. Enfance, 1997, n°3, pp 411-423.

References du Texte

- 1 : Pédiopsychiatre de libre pratique
- 2 : Maître de conférences agrégée en pédiopsychiatrie
- 3 : Médecin spécialiste en pédiopsychiatrie
- 4 : Maître de conférences agrégée en pédiopsychiatrie
- 5 : Assistant hospitalo-universitaire en pédiopsychiatrie
- 6 : Professeur hospitalo-universitaire chef de service de pédiopsychiatrie

الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية



www.filnafs.com/alep.html

موقع البروفيسور يحيى الرخاوي



www.rakhawy.org

قراءات في الم... ف...

عبد الرحمن - ان ابراهيم

- الإساءة للطفل واضطراب الوظيفية الوالدية

بوفالو - بوخبي - س

- التنشئة الاجتماعية الأسرية

حمزة لعزازقة

- العلاج العائلي

أحمد فخري هاني

- العلاج الأسري للمدمنين في مرحلة التعافي

أخذ الدكتور *C. Henry Kempe* وزملاؤه هذه القضية على عاتقهم، وقاموا في عام 1962 بنشر مقالة "تناذر الطفل المضهد *The Battered Child Syndrome*" وهذه المقالة أثارت اهتمام مهنيي الطب، وأدت لزيادة الجهد الموجه لتشخيص ومعالجة هؤلاء المرضى وعائلاتهم.

1- نسبة حدوث سوء معاملة الأطفال

هذه النسبة غير معرفة تماماً، وتقريباً من المستحيل تحديدها بدقة. وإحصاءات مثل هذه تبقى مضللة، لأن الكثير من الحالات لا يبلغ عنها، و فقط بعض حالات من الإساءة الجسدية الشديدة أو الخطرة وقد تعرف كحالات إهمال الأطفال.

إن العاملين في هذا المجال يقدّر أن ما يقارب مليون ونصف طفل تتم الإساءة إليهم ويهملون، في كل عام في الولايات المتحدة وحدها. وأيضاً نفس العدد في أميركا وحدها أيضاً يتعرض لإساءة جنسية وبتزايد هذا العدد بصورة أسرع من بقية حالات سوء المعاملة.

إن حوالي 3000 - 4500 طفل على الأقل يموتون سنوياً في U.S.A كنتيجة للإساءة المتكررة أو الإهمال المستمر، وهكذا فالإساءة للأطفال هي مشكلة ذات نسبة أذيات ووفيات أكثر من تلك الأسباب الأخرى التي نعرفها جيداً، تؤدي لوفيات الأطفال، مثل الأمراض الخمجية، الإبيضاض والحوادث.

تحدث أذيات الأطفال في كل الطبقات الاجتماعية الاقتصادية، وفي عائلات لها درجات إنجاز ثقافي مختلفة، وبين متعدين من مختلف التعاليم الدينية، وبين هؤلاء الذين ليس لهم أي مذهب ديني أيضاً.

2- الحلقة المتكررة للإساءة للأطفال

الحقيقة إن الإساءة للطفل مشكلة كبيرة جداً، والإصابات التي شوهدت منها الخطير جداً، ومنها ما يصعب تشخيصه بسبب اختلاطه مع أمور أخرى. والأصعب من وضع التشخيص، هو مسؤولية الطبيب الخاصة تجاه هذا الوضع، حيث تحول هؤلاء الذين يفترض بهم أن يحبوا ويعتوا بالطفل إلى أشخاص يسببون له الأذى والضرر.

تجاه هذه المواقف يكون هلع الطبيب شديداً، ويتعامل مع عملية الإساءة بسلبية منكرًا إياها وباحتاً عن أسباب عضوية للأذية، أو يقبل القصص غير المقنعة التي تعزو سبب ذلك لحادث ما، أو أن يقوم الطبيب بالانفجار غضباً على الأهل أو المربين.

الإساءة للطفل واضطراب الوظيفية الوالدية

أ.د. عبد الرحمن ابراهيم - الطب النفسي - سوريا، روسيا
ar.i@laposte.net - dr.abd.ibrahim@gmail.com

مدخل " تاريخ سوء معاملة الأطفال : " لقد عرفت الإساءة للأطفال منذ فجر التاريخ بأشكال صور مختلفة كالإساءة الجسدية، الإهمال، الإساءة العاطفية، الإساءة الجنسية، وحتى قتل الأطفال.

نعم لقد تمت ممارسة عملية قتل الأطفال منذ القدم. ووأد البنات الذي استفحل في عصور الجاهلية خير مثال على ذلك، وأما القوانين التي تحرمه فقد وضعت في عهد همورابي. ومن ثم أتت الرسائل السماوية والديانات لتحرمه ..

أما الأشكال الأخرى للإساءة للأطفال فقد تم التغاضي عنها من قبل المجتمع حتى القرن التاسع عشر حيث أدت إساءة معاملة الأطفال الصغار في العمل خلال الثورة الصناعية إلى صدور قوانين العمل المتعلقة بالأطفال في إنكلترا.

و في أمريكا وإنكلترا تطورت جمعيات منع الإساءة للأطفال بعد انتشار وشيوع قضية *Marry Ellen* في نيويورك عام 1874 فقد كانت طفلة غير شرعية، وكانت تعامل بقسوة من أم تينتها ومن قبل زوج هذه الأم. وتم وضعها تحت الوصاية نتيجة الفعالية القانونية للجمعية الأمريكية للرفق بحيوانات الأرض.

أما نقطة التحول الهامة فكانت في عام 1950 حين بدأت مهنة الطب تنظر باهتمام لهذه القضية. ففي هذا الوقت اكتشف أخصائيو الأشعة بمصادفة غريبة سبب كسور القحف، الأورام الدموية تحت الجافية والكسور العديدة في العظام الطويلة التي صورت بأشعة X للأطفال المزعوم أنهم أصيبوا بها بواسطة حوادث وقرروا أن هذه ليست نتيجة حوادث وإنما هي بسبب القائمين على العناية هؤلاء الضحايا غير المحظوظين.

يجب ألا يفهم من هذا أن المسؤولية تقع فقط على عاتق الوالدة، ففي نصف الحالات يكون الوالد هو المسؤول، وهناك كذلك زوجات الآباء أو أزواج الأمهات، والذين يلعبون غالباً دوراً عن طريق تحريض الوالد الفعلي للطفل بالإساءة بما ينقلونه عن الطفل، وهم في حال غياب الوالد الفعلي سيتحولون إلى آباء مسيئين. وإن هؤلاء الأطفال المساء إليهم سينقلون تربية أهلهم إلى تربيتهم لأولادهم عن طريق الذكريات المكتسبة والخيبات التي أخذوها عن تربية أهلهم لهم.

وفعالاً أجرى العلماء تجارب عديدة على الحيوانات حول هذا الموضوع منها تجربة على الحمير بأن حذفوا الحمار والحمار الوالدين، وأسأوا للأولاد الحمير فكانت النتيجة أن أساء هؤلاء الحمير الأولاد لأولادهم.

كما أجريت تجارب على عدة أنواع من الحيوانات الثديية بما فيها الفردة وكانت النتيجة نفسها، وهكذا توصل العلماء إلى إن الإساءة للطفل هي عبارة عن تناذر عائلي مرضي.

إن الإساءة للطفل تعود إلى ثلاثة عوامل هي:

1. شخصية الأهل الميالة للإساءة.
2. صفات الطفل والتي تجعله عرضة لأن يكون كبش الفداء في الإساءة.
3. شدة محيطية تزيد من عبء رعاية الطفل.

وسأشرح هذه العوامل بلمحة سريعة:

إن صفات شخصية الأهل الميالين للإساءة تتضمن صعوبة السيطرة على النفس Poor Impulse Control ونقص في مفهوم الذات، وزيادة استعمال وسائل الدفاع من إنكار وإسقاط وتطرف.

وهؤلاء الأشخاص يحاولون، بصورة يائسة، المحافظة على أنفسهم عن طريق وسائل الدفاع النفسية بأنهم ليسوا غير مؤهلين وأنهم كفوئين وليسوا غير ناعقين لشيء. وعلى عكس الاعتقاد السائد فإن 10% فقط من هؤلاء المرضى يظهرون سلوكاً نفسياً ذو طبيعة مزمنة.

إن مساهمة الأطفال في تسبب الإساءة تنتج عن أي إنحراف جسدي أو سلوكي يزيد من صعوبة التربية. فمثلاً: طفل مصاب بعطب دماغي أو ذهان أو علة جسدية. وكذلك قد يكون الطفل كبش فداء إذا ذكر والدته بشخص أو موقف كرهه كأن يكون الطفل نتيجة زواجها غير السعيد، أو أن يشبه زوجها الذي تحتقره.

والعامل الثالث هو الشدة المحيطية والتي قد تؤدي للإساءة عن طريق الإخلال بالتوازن القائم بين السعادة الناشئة عن تربية الطفل وصعوبة هذه التربية، فالمرض الجسدي لأحد الوالدين أو هجر أحد الوالدين أو فقدان الدعم من الأقرباء كلها قد تنقص من القدرة على رعاية الطفل. وهكذا، عندما تزيد الضغوط البيئية فإن التباعد بين قدرة الأهل على الرعاية وحاجات الطفل تدفع الأهل المنسجمين إلى طلب المعونة من أهلهم أو أزواجهم أو أصدقائهم، بينما الأهل المسيئين سيتوجهون للطفل لأجل المساندة، كذلك تعمل الكحولية وإدمان المخدرات من إنقاص قدرة الأهل على سيطرتهم على الدوافع الهجومية والعنيفة عندهم.

وهكذا، فإن إحساس الوالدة بالرفض وعدم الكفاءة، يمثل الآن الجزء السيئ منها. وبضربها للطفل فإنها تعاقب الجزء السيئ فيها وإذا أزيل الطفل المساء إليه من المنزل، فإن غضب الأم يمكن أن ينصب نحو داخلها منتجاً اكتئاباً شديداً، أو يمكن أن تختار الوالدة كبش فداء آخر لتسيء إليه. ونفس الحديث أيضاً يوجه نحو الأب.

لكن في الحقيقة، إن أياً من هذه الإحساسات لا تفيد في التعامل مع هذه المشكلة، لأنه، بدون استثناء، فإن الأهل المسيئين، كان مساء إليهم في طفولتهم، والمأساة تكرر نفسها. لذلك فالإساءة لتطور عواطف وشخصية الفرد هو الأكثر أهمية من الإساءة الجسدية لأن هذه التأثيرات العاطفية تدوم أكثر، ولأن تجربة الطفولة هذه ستقود في المستقبل إلى سوء الوظيفة الوالدية تجاه أطفالهم.

3- الطفل المساء إليه

قام Arthur Green بدراسة في مركز Downstate الطبي في بروكلين على 60 طفل تعرضوا للإساءة وأمهاتهم، وتراوحت أعمارهم بين 5 - 12 سنة، وذلك على 30 طفل مهمل معرض للإساءة، و30 طفل غير مهمل غير معرض للإساءة، وخضع كل الأطفال لفحوصات نفسية وعصبية، أظهرت النتيجة أن الأطفال المتأدين أبداً أذى واضح بالمقارنة مع الطبيعيين.

إن حوالي 25% من الأطفال المساء إليهم كانوا يعانون من درجة من الإعاقة مع نسبة ذكاء أقل من 70% وعندهم صعوبات في العلاقة مع الموضوع، والسيطرة على نوافعهم. وكانوا يعانون من فقر في الصورة الذاتية، وكانت صورتهم لذاتهم مشوهة، وكانوا مكتئبين أكثر من أقرانهم الطبيعيين، وكانوا يجدون صعوبات مدرسية، كما كانوا عدوانيين لهم ميول كره للآخرين ويعانون من صعوبات تعليمية واضحة. كما أبدى الكثير منهم كرهاً محطماً للذات. لقد حاول بعضهم الانتحار. وهذا يوضح العلاقة بين هؤلاء الأطفال المساء إليهم والأهل المسيئين. بالإضافة إلى ذلك فإن 31% من الأطفال المساء إليهم وجد عندهم إصابات عصبية مع كسور قحف، ورم دموي تحت الجافية، قصور دماغي، كدمات رأسية شديدة. ولقد بينت الدراسات أن قسماً من هؤلاء الأولاد المساء إليهم كان عندهم تصرفات منحرفة منذ ولادتهم وأن هذا يولد سبباً لكره أهلهم لهم والإساءة إليهم، وهذا يولد تصرفات منحرفة أكثر وهكذا تدخل في حلقة مفرغة من الإساءة للطفل والتصرفات المنحرفة.

4- الأهل المسيئون

غالباً ما تكون علاقات أمهات الأطفال المساء إليهم، مزعزعة وضعيفة. وغالباً ما يكن قد انفصلن عن أهلن من فترة باكراً، وربما عانين من الأذيات والاستغلال من قبل أهلن. وعندهن صراعات مع أزواجهن. ونسبة قليلة منهن قدرات على إنشاء علاقات مع الجوار. وهن لا يطلبن المساعدة من أحد، وتكون تجاربهن ناقصة فلا يستطعن اللجوء لأحد وعندما تمر بهن صعوبات فهن يلجأن لأطفالهن، وبهذا يحقق عكس السلوك الطبيعي الذي من المفروض أن تأخذه الأمهات. وتسمى هذه الظاهرة انعكاس الأدوار Role Reversal، وتختلف هذه الظاهرة باختلاف عمر الطفل فالطفل في عمر المدرسة يطلب منه أن يكون قادراً على الطهي والاعتناء بالأشياء الأصغر سناً وتنظيف المنزل.

أما الطفل الدارج يتوقع منه أن يتحكم بمصراته بشكل جيد وأن يكون قادراً على الأعمال الحركية التي تفوق قدرته الحقيقية. وفي فترة الرضيع، تنظر الوالدة إلى إطعامها لطفلها كإشباع حاجة عندها وليس لسد حاجات الطفل، كما هو المألوف، فتتضايق إذا رفض الرضاعة، أو إذا لم تتجح بتهدئته، أو إذا لم ينام كما هو المفروض، أو إذا لم يزد وزنه. وتعتبر هذا رفضاً شخصياً لها، على أنها غير جديرة بالأمومة.

والمهم أن كل هذه الأمور تجعل الطفل غير قادراً على تحقيق الأمور المنوطة به والتي هي أكبر من طاقاته. هكذا فإن هذا الطفل غير المستجيب يمثل صورة لا شعرية عن أمها الراضية وصعبة المراس. كنتيجة لهذا، تعتبر هذا الطفل من أصعب الأولاد مراساً وأشدهم تعديباً، مع أن هذا الطفل هو الأكثر حاجة للعطف والحنان بسبب عدم قدرته التلاوم مع المتطلبات الزائدة المنوطة به من لعبة انعكاسية الأدوار.

كما أن الأطفال الذين يساء إليهم وهم في سن المدرسة يظهرون غالباً صعوبات في التعلم وإهمالاً لواجباتهم، أو على العكس يمكن أن يعاوضوا عن طريق دراسة زائدة والحصول على علامات متفوقة.

إن العنصر الأكبر خطورة هو استغلال سلطة الوالدين وإضاعة الأطفال لهذه السلطة، وحاجة الأطفال لحب والديهم، وقيام الوالدين باستغلال هذه السلطة من أجل إشباع رغباتهم كراشدين، وبطريقة لا يستطيع الطفل أن يفهم ماذا يعمل وكيف يتعامل مع هذا الأمر.

6- علاج الإساءة للأطفال

إن أية خطة للوقاية أو لعلاج إساءة الأطفال يجب أن تغير من العناصر الثلاثة الرئيسة التي ذكرتها سابقاً، فمن الهام إشراك الأهل المسيئين في تجربة عاطفية مصححة لاضطرابهم بواسطة شخص راشد متفهم ومتقبل من العائلة، وقد يكون طبيباً نفسياً أو متخصص اجتماعياً أو تربوي أو أحد الأهل وهذا المعالج يزود الأهل بإشباع لم يكونوا يحصلون عليه من أزواجهم وعائلاتهم.

هناك هدف آخر للعلاج هو أن يدرك الأهل مدى تدخل ماضيهم في تكوين هذه العلاقة المشوهة مع أطفالهم. والأمر الثاني هو تدخل الطفل في العلاج عن طريق المشاورة مع الأهل، فإذا كان الطفل معاقاً أو سلوكياً فيجب شرح طبيعة المشكلة للأهل بحيث تكون توقعاتهم عن هذا الطفل واقعية ومنطقية، وإن العلاج خارج المشفى أثبت فائدته في إزالة بعض الأضرار النفسية الناجمة عن الإساءة.

إن الخلل في الأنا، والأذى الذي أصاب الإدراك (الاستعراف) قد يتطلب وسائل علاجية مخصصة لتقوية عمل الأنا، وللسيطرة على الدوافع والحوافز.

وكذلك إن الدعم النفسي التعليمي psychoeducational Assistance شيء مطلوب عند الأطفال المساء إليهم في سن المدرسة حيث أنهم يعانون من صعوبات كلام واضطرابات لغة وعدم القدرة على التعلم.

كل هذه المبادئ تطبق في علاج الإساءة الجنسية، ويبنى هذا العلاج على أساس عمر الشخص - مدة استمرار، وشدة الإساءة - ونوع الاضطراب العائلي الذي أدى للإساءة ويجب على العائلة أن تتلقى علاجاً حيث أن الإساءة الجنسية دليل على تهتك عائلي شديد.

ولا بد أن يدخل الطفل في برنامج العلاج لكي يشعر بالمساندة والثقة ولكي يقول: "لا" إلى أية محاولة إساءة تالية، وكنتيجة لذلك فإن علاجاً طويل الأمد، بصورة فردية أو بشكل جماعات علاج نفسي، هو شيء أساس لتحقيق الأهداف السابقة الذكر.

التنشئة الاجتماعية الأسرية

أسسها، مراحلها، ميكانيزماتها و مشاكلها

بوفولة بوخميس - علم النفس - عنابة الجزائر

boufoulab@yahoo.fr

تمهيد: أن التنشئة الاجتماعية من الوظائف التي تضطلع بها الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية أولية وسنحاول التطرق إلى أهداف، وشروط، وأسس، وميكانيزمات، ومراحل ونظريات التنشئة الاجتماعية. كما سنقدم عرضاً وجيزاً لأهم اضطرابات التنشئة الاجتماعية.

5- الإساءة الجنسية

إن عدد حوادث الإساءة الجنسية قد ازداد في العقود الثلاث الأخيرة رغم عدم وجود دلائل ثابتة على ذلك. وهذه الإساءة تحدث في مختلف الأعمار من مرحلة الرضغ إلى المراهقة ويمكن أن تتضمن جميع أنواع الفعالية الجنسية من تدليك أعضاء التناسلية إلى ممارسة العادة السرية إلى العلاقات التناسلية الفموية والاتصال الشرجي، إلى الممارسة الكاملة والاعتصاب وربما تكون متغايرة الجنس أو متماثلة الجنس.

إن الأشخاص الذين يسببون الإساءة الجنسية يمكن أن يكونوا من أعضاء العائلة من أي سن كان. وأن هناك نسبة ضئيلة من الإساءة التي يقوم بها الغرباء رغم أن هذه غالباً هي التي تكشف للرأي العام والقضاء.

إن انتهاك المحارم Incest هو شكل للإساءة الجنسية ويحدث بين الأب أو زوج الوالدة وبين البنت، أو حتى بين عشيق الأم والبنت. وأن الأعمال المتعلقة بالشغف الجنسي والاستكشاف الجنسي شائعة بين الأخوة والأخوات أيضاً، والأخصائيين الأميركيين - مع الكثير من تحفظي على آرائهم - لا يعتبرون ذلك نوع من الإساءة الجنسية إذا لم يتطور إلى ممارسة كاملة أو فعالية جنسية أخرى بالإكراه.

على كل إن الفعالية الجنسية بين الفتيات وبين أقارب ذكور للعائلة تحدث بنسبة أقل. وأن الجنسانية المثلية (الجنوسة) بين أفراد العائلة شائعة أكثر مما كان يعتقد في السابق خاصة بين الأبناء الذكور وآبائهم أو أزواج أمهاتهم خاصة في العالم الغربي وأميركا ووفق أحدث التقارير الأميركية المنشورة. وإن الإساءة للفتاة أو الفتى من قبل نساء أقارب أقل شيوعاً، ولعل أقل الأشكال شيوعاً وهو الإساءة من قبل الأم لطفلها الذكر.

إن الإساءة الجنسية لها عدة صفات مشتركة مع الإساءة الجسدية والإهمال، والأطفال يمكن أن يساء لهم جسدياً في البدء ثم جنسياً لاحقاً، وهناك حالات تحدث فيها إساءة جنسية دون إساءة جسدية، وكما أن هناك قصة عائلية للإساءة الجسدية، فهناك قصة عائلية لانتهاك المحارم.

وكما هو الحال في الأشكال الأخرى؟؟؟ فليس هناك علاقة بين الإساءة وبين المستوى الاقتصادي الاجتماعي أو المستوى التعليمي أو البيئة أو العرق. وفي بعض الحالات، فإن العيش في جو مزدحم أو الكحولية تزيد من نسب الإساءة الجنسية، وهناك غالباً تغاضي لا شعوري من جانب الشريك غير المسيء وقد يكون هناك دفع للشريك المسيء من قبله.

إن الإساءة الجنسية ليست ظاهرة جديدة فجائية على العائلة، بل هي تراكم، وبمثابة نوع من هروب لضغوط وصراعات عائلية، وإن وجود صعوبات بين الوالدين في تقدير كل منهما للآخر وفهمه، وخاصة في المجال الجنسي تكون هي العامل المسبب للإساءة الجنسية وانتهاك المحارم. ولا تكون الإساءة الجنسية سبباً لها، بل على العكس فهي من نتائجها.

وإن تأثيرات الإساءة الجنسية هي نتائج تظهر على المدى البعيد، وهي نتائج ناجمة عن الأذى النفسية والتشوه التالي للتطور الجنسي النفسي، وليس بسبب الأذى الجسدية الناجمة عن الإساءة الجنسية.

وكما كان زمن الإساءة مبكراً في حياة الطفل كلما كانت التأثيرات على التطور النفسي الجنسي أكثر شدة، وكلما تأخرت ورافقها نوع من الخداع، كلما كان تأثيرها أقل، رغم حدوث الاضطراب النفسي الذي لا بد منه.

إن النتائج بعيدة المدى يمكن أن تظهر على شكل امتناع تام عن العمل الجنسي، أو عكس ذلك على شكل دعاة. والنتائج النفسية الأخرى تتضمن اضطراب في تحديد الجنس وتقدير منخفض للذات، مع إحساس بعدم الفائدة والانعزال الاجتماعي، وعلاقات سطحية مع الأشخاص، رهاب، إكتئاب، زواج فاشل والخوف من تربية الأطفال.

• الدافعية الاجتماعية والحاجات النفسية المساعدة على التنشئة ثم الاندماج في المجتمع.

2-3 عناصر خاصة بالمجتمع

هناك ستة عناصر وهي كالآتي:

- اللغة.
- القيم والمعايير الاجتماعية.
- الأدوار الاجتماعية.
- المؤسسات الاجتماعية.
- القطاعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- الضغوط الاجتماعية التي تمارسها الجماعة على عناصرها حتى ينظموا مع معايير الجماعة أو المجتمع.⁽⁴⁾

4- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

هناك العديد من المؤسسات أهمها:

1-4 الأسرة

هذه المؤسسة الأولى التي يحصل فيها الطفل على تنشئته الأولى وتكون علاقاته الأولى مع أمه وأبيه وأخته ذات أهمية كبرى لأنها هي التي تشكل شخصيته النفسية والاجتماعية.

2-4 المدرسة

يعيش الفرد بين 6 و 17 سنة داخل المؤسسة التعليمية (مدرسة، متوسطة، ثانوية، جامعة)، وفيها يتحصل على نوعين من التنشئة: "تنشئة بيداغوجية" و"تنشئة أكاديمية" ويبقى أثرهما واضحا مدى حياة الفرد.

3-4 جماعة الرفاق

يعيش الفرد ساعات من يومه خارج الأسرة بين رفاقه وأترابه ومعهم يجرب مغامراته ويشجع حاجاته ويحقق ذاته لأنهم يماثلونه سنا وجنسا وأهدافا.

4-4 وسائل الإعلام

تلعب هذه الوسائل دور كبير في تنشئة الفرد خاصة مع انفجار ثورة المعلومات والمعلوماتية وانتشار الشبكة العنكبوتية (الانترنت) حيث أصبح العالم مجرد "قرية صغيرة" يمكن زيارة كل أنحاءه بـ "ضغط" بسيط على أزرار آلة أو جهاز.

5-4 الجمعيات والأحزاب والنوادي

تساهم بالأخص، إذا كان جديداً في نشاطاتها، في تنشئة الفرد تنشئة سياسية، فيعرف حقوقه وواجباته ويساهم في الحراك الاجتماعي الذي يعرفه كل مجتمع حي.

6-4 المساجد

تقدم المساجد "تنشئة دينية" للفرد تساعد إلى جانب التنشئات الأخرى (أسرية، سياسية، أكاديمية... إلخ)، على تحقيق الفرد لذاته وامتناله لدينه الصحيح ومجتمعه.

5- أسس التنشئة الاجتماعية

يرى الباحثون في مجال "التنشئة الاجتماعية" أن هذه الأخيرة تقوم على ست أسس هي:

1- أهداف التنشئة الاجتماعية

يذكر سميح أبو مغلي ومن معه ستة أهداف للتنشئة الاجتماعية وهي:

- اكتساب المعايير والقيم السائدة في المجتمع.
- ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً لما يحدده المجتمع.
- تعلم الأدوار الاجتماعية.
- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات.
- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة التي تصبح جزءاً من تكوينه الشخصي.
- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي أي من الاعتماد على الآخرين إلى الاستقلالية وتحمل المسؤولية.⁽¹⁾
- وترى زينب محمد شقير ثلاث أهداف للتنشئة الاجتماعية هي:
- تعليم الفرد السلوك مرغوب فيه اجتماعياً وإكسابه القدرة على التكيف مع المجتمع.
- تنمية الطموح عند الفرد، حيث يحاول المجتمع أن يمد كل عضو من أعضائه بالطموح المناسب لوضعه.
- بناء هوية للأفراد وفق طموحاتهم وحاجاتهم وقدراتهم الشخصية وليس وفق هوية وطموح الأولياء.⁽²⁾

2- شروط التنشئة الاجتماعية

هناك ثلاثة شروط للتنشئة الاجتماعية: المجتمع، المخزون الوراثي والطبيعة الإنسانية. وفيما يلي عرض وجيز لها:

* المجتمع

المجتمع الذي يولد فيه الطفل هو المجال الذي تتم فيه التنشئة الاجتماعية، يحتوي المجتمع على معايير وقيم يتعلمها الطفل ونظم ومؤسسات تحدد له طرق تفاعله وشكل سلوكه.

* المخزون الوراثي

المخزون الوراثي أو الوراثة البيولوجية هو مجموعة الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات، مثل المخ والجهاز العصبي والقلب وغيرها من الأعضاء الضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية.

* الطبيعة الإنسانية

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالقدرة على تعلم الرموز واللغة والتعامل بهما، كما يختص باستعمال قدرات وعمليات عقلية عديدة مثل: التحليل، والتركيب، والإحساس، والإدراك... إلخ.⁽³⁾

3- عناصر التنشئة الاجتماعية

هناك عناصر خاصة بالفرد وعناصر خاصة بالمجتمع وهي كالتالي:

1-3 عناصر خاصة بالفرد: توجد أربعة عناصر:

- القدرة على تكوين علاقات وجدانية مع الآخرين.
- قابلية التعلم والتفاعل الرمزي (اللغة - الرموز).
- الإمكانيات البيولوجية والمخزون الوراثي المساعدان على التعلم الاجتماعي.

1-5 التنشئة بواسطة الطقسية (Ritualisation)

يمكن ملاحظة هذه الطقسية في مجالات عديدة منها:

1-1-5 طقسية التفاعلات بين الأم والطفل

تبدأ هذه الطقسية منذ الأيام الأولى من الحياة في العلاقة الأولى بين الأم والمولود الجديد. تقدم الأم عناية وتتخذ مواقف مع الطفل في أشكال طقسية. وتختلف الطقوس من ثقافة إلى أخرى، وتنتقل من الأم إلى طفلها، ثم ما يلبث أن تتوسع هذه الطقسية إلى الروابط الشخصية على شكل شفرات سلوك مثل: الأدب وآداب السلوك. كما توجد أيضاً طقوس للتنظافة والواجبات والأوقات وأشكال الاحترام بين الفاعلين الاجتماعيين.

2-1-5 الطقسية المؤسساتية

يكيف الأفراد تصرفاتهم وسلوكياتهم مع الوضعية التي يعيشون فيها. تسمح الطقسية المؤسساتية بوضع الحدود والفروق بين الأشخاص. يعاني المنحرف من اضطرابات في مسار تعلمه للشفرات المؤسساتية المجتمعية. إن التحام الفرد مع المجتمع يفترض قيامه بحل رموز الشفرات.

2-5 تعلم الأدوار الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي تعلم للأدوار، وهذه الأدوار ترتبط بمعايير تعلم، وإدماج أدوار اجتماعي؛ يعني تعلم الاستجابة لتوقعات الآخرين. يتعلم الأفراد أنوارهم في فترة مبكرة من حياتهم، ويختلف هذا التعلم عند الرجال منه عند النساء.

يتم تعلم الأدوار المرتبطة بالجنس أو ما يعرف أيضاً بـ"أدوار النوع" في سن مبكر، حيث يتعلم الطفل أن العالم جنسوي، وأن هناك فروق بين الأشخاص.⁽⁵⁾

3-5 اللغة كأداة لتعلم القوانين الاجتماعية

اهتم الاتجاه الاجتماعي - اللغوي بقيادة بارنشتاين (Bernstein, 1975) بالروابط التي يمكن أن توجد بين الضبط الاجتماعي الممارس داخل الأسر وبين مساهمة اللغة. تعاش اللغة كأنها سلوك اجتماعي ينبثق عن تعلم اجتماعي مثله مثل تعلم القيم والمكانة.

أكد بارنشتاين أن هناك اختلافات نمطية بين الأسر فيما يخص انتقال الشفرات اللغوية، ويقوم تحديد نمط الأسرة على أساس الروابط الموجودة بين "الطبقة الاجتماعية" وبين "علاقات الدور" و"الضبط داخل الأسرة".

يعتمد هذا التحديد على الفرق الذي وجده دوركيم بين "التضامن الآلي"، والمعتمد على تماثل الوظائف، و"التضامن العضوي" القائم على الاختلافات في الوظائف.

ينتج "التضامن الآلي" اللغة العمومية، وهي لغة لها توريطات وجدانية وهي قليلة التعقيد، وهي المشتركة بين كل عناصر المجتمع أو الثقافة، وتحتوي اللغة هنا مثلاً على "الأوامر" و"التأكيدات" و"الأسئلة البسيطة". أما "التضامن العضوي" فيعطي اللغة الشكلية وهي اللغة تحتوي على تصميم منطقي، والكثير من التعقيد.

تطور أسر الطبقة الشغيلة لغة عمومية، بينما أسر الطبقة الوسطى تطور لغة شكلية.

4-5 معرفة العالم الاجتماعي

تحت هذه السيرورة الطفل على اكتشاف العلم وفهمه "ذهنياً". يتحدث العلماء عن "المعرفة الاجتماعية" وفيها يفهم الطفل رويدا رويدا مكونات ونشاط مختلف الأنساق الفرعية المتشابكة المكونة لعالمه الاجتماعي.

5-5 الاستدلال الخلفي

نمو الاستدلال الخلفي يسمح للفرد بفهم الأخلاق، وأن يتموضع ضمن قواعد المجتمع، ويدرك مفاهيم الخير والشر.

6-5 التقمص

يعد التقمص سيرورة هامة تساعد الفرد على التفرد و التميز لكي يصبح كلا لا يتجزأ ويتم التقمص بالتفاعل مع الوسط وتأثيراته المتعددة. تسمح هذه السيرورة؛ التي تتم في جزء كبير منها أثناء المراهقة، ببناء هوية نفسية -اجتماعية، يتم ميكانيزم بناء الهوية بفضل التفاعل الثابت مع الآخرين، فالإنسان بتطويره للأخر عليه أن يكون قادراً أن يصبح مشابه له يصبح الشخص رويدا رويدا مشابهاً للآخرين فيأخذ لحسابه سلوكيات واتجاهات الآخرين.⁽⁶⁾

6- سيرورة التنشئة الاجتماعية:

يكون الطفل البشري لحظة ولادته كائناً بشرياً خالصاً، لا تأثير للثقافة عليه، وهو أرض خصبة قابلة لاستقبال أي نوع من التأثير الثقافي، كتعلم أي لغة، وإذا حرم من بيئة ثقافية ولغوية سوية فلن يطور السلوكيات التي تجعل منه إنساناً. وهذا ما بينته بعض حالات الأطفال الوحوش والأطفال الحبوبين.

تضمن الجماعة اتقافية اندماج الصغير داخل النسق الاجتماعي الذي تمثله، والجماعة الثقافية هي التي تضمن انتقال المكتسب (Acquis).

وللوصول إلى هذه الغاية ترجع الجماعة الثقافة إلى أساليب ضمنية وظاهرة لترسيخ سلوكيات ممتثلة للنموذج الثقافي. تعرف النمذجة التدريجية لسلوكيات محددة ثقافياً باسم "سيرورة التنشئة الاجتماعية" ومصطلح التنقف (Enculturation) يرى الانثروبولوجي أن مفهوم التنقف هو مظهر أساسي للثقافة لأنه يساهم في تحديدها جيداً فهي تنتقل حسب هذا المفهوم عبر مسارات لا بيولوجية.

ويهتم الأخصائي النفسي بهذا المفهوم على أكثر من مستوى؛ فمثلاً بإمكان السلوكيات أن تقدم نفس الخصائص لكنها تختلف كثيراً في تاريخها، وهكذا فإن كل كائن بشري يمارس ضبط لعصائمه القابضة، لكن يتعلم هذا الضبط بطرق مختلفة سواء بتأثير العقوبات الجسدية المطبقة في سن مبكر، أو بتأثير الإنكار الاجتماعي، أو بفعل تربية تدرجية تتخللها المكافآت.

يتغذى كل كائن بشري بأطعمة متنوعة لكن لا يصل إلى ذلك إلا بعض فترة نسبياً من التغذية الأمومية أو نظام حماية حليبي بديل وتأثر الكيفية التي حصل بها الطعام ليس فقط على التجربة الغذائية المستقبلية، وإنما أيضاً على أمور أخرى أكثر اتساعاً من السلوكيات.

لقد بين علم النفس المعاصر الأهمية القصوى لسنوات النمو في تكوين الشخصية الراشدة، وبالتالي أهمية الطرق المستعملة في تربية الأطفال. ترتبط شخصية الفرد وامتناله للجماعة الثقافية وخصائص شخصيته بهذه الطرق التربوية.

توجد كفيات تربوية متعددة حسب الثقافات، فمثلاً مدة التغذية بالثدي قد تتراوح من 0 إلى 3 أو 4 سنوات، وقد تصل المدة إلى 8 أو 10 سنوات عند آخر مولود في بعض القبائل الهندية فقد يحدث الطعام فجأة بانفصال كامل عن الأم، أو بذلك مادة مرة حول حلمة الثدي، أو تدريجياً بتعويض الحليب بمادة غذائية أخرى. إن هذه الاختلافات لها أسباب عديدة وغالباً ما تكون غريبة عن اهتمامات التربية ذاتها، فقد تدفع متطلبات الشغل في الحقل، أو بداية الحمل، واهتمام المرأة بجمالها (كما هو ملاحظ في بعض الشعوب متعددة الأزواج في جزر ماركيس) قد تدفع إلى الطعام المبكر.⁽⁷⁾

7- ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية:

2-2-9 المرحلة الثانية (سنة 1- سنة 2): يحاول الطفل استكشاف ما حوله، وإذا أعطي الحرية حقق استقلالاً ذاتياً، أما تحكم أوليائه فيه فسيؤدي على شكه في قدرته على توجيه نفسه بنفسه.

3-2-9 المرحلة الثالثة (3- 6 سنوات): في هذه المرحلة تنمو القدرة الحركية واللغوية عند الطفل، فإذا أعطى له الأولياء الفرصة اكتسب روح المبادرة، وإذا حُرِم من ذلك اكتسب الإحساس بالذنب.

4-2-9 المرحلة الرابعة (6- 12 سنة): يكتسب الطفل في هذه المرحلة القدرة على ربط علاقات مع الأقران والمدرسين، فإذا عاونه الراشدين تمكن من القيام بواجباته وشعر بالنشاط والحيوية وإلا فسيؤثر عنده الإحساس بالنقص.

5-2-9 المرحلة الخامسة (12- 18 سنة): في هذه المرحلة يحاول الفرد تحقيق ذاته، وإذا لم يتمكن من ذلك فشل مستقبلاً في إيجاد عملاً أو الاحتفاظ به.

6-2-9 المرحلة السادسة: قد يكتفي الفرد بتحقيق ذاته دون الاكتراث للفاعلات والعلاقات الاجتماعية فيعزل، وقد يجمع بينما فيحقق ذاته ويربط علاقات اجتماعية مع الآخرين.

7-2-9 المرحلة السابعة: وتسمى "مرحلة الوالدية"، حيث تبدو القدرة عند الفرد في التوجيه والإرشاد.

8-2-9 المرحلة الثامنة: وتسمى "مرحلة الشيخوخة"، وفيها يتقبل الفرد الدور المناط به في الحياة ويتشكل عنده نموذج انفعالي، وإلا فيصاب باليأس والقنوط.⁽¹¹⁾

10- خصائص التنشئة الاجتماعية

تتميز التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

- هي عملية مستمرة.
- هي عملية دينامية.
- هي عملية معقدة ومتشابكة بسبب كثرة مهامها وتعدد أساليبها.
- هي عملية تطويرية يتحول فيها الفرد من التمرکز حول الذات إلى التفاعل والعلاقات الاجتماعية.
- هي عملية تعلم اجتماعي.⁽¹²⁾

لقد عرفت الأسرة حديثاً انتقالاً اجتماعياً، فقد كانت أسرة خلفية فأصبحت أسرة علائقية، وأصبح الأولياء يرون أن دورهم يتمثل أكثر في كشف خصائص أبنائهم وليس مجرد نمذجة شخصيتهم.

لقد أصبحوا منبتهين أكثر إلى الفروق في أدواق وطبع أبنائهم وضرورة المساواة في المعاملة بين الأبناء داخل الأسرة. لقد أصبح الأولياء يدركون أن التنشئة الاجتماعية بأنها سيرورة ثنائية الاتجاه تقوم على أساس "التفاوض" مع الأبناء، الذين يأخذون منذ صغرهم مكانة "شركاء" حقيقيين في التفاعل.

لقد أظهرت الدراسات قدرة الأبناء على مقاومة أي محاولة من الأولياء لفرض نماذج معينة من التربية ويتبع الأبناء في هذه الحالة عدة طرق للمقاومة مثل "الانزواء الوجداني" أو العنف أو الانحراف.⁽¹³⁾

11- اضطرابات التنشئة الاجتماعية

تكون التنشئة الاجتماعية سوية لما تؤدي كل المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عنها وظيفتها على أحسن وجه، وإذا اختل توازن واحدة من هذه

يذكر "جيروم كاجان"⁽⁸⁾ أربع ميكانيزمات للتنشئة الاجتماعية وهي كالاتي:

- التقليد: ينشأ الطفل وهو له ميل إلى تقليد من هم أكبر منه.
- التقمص: يرغب الطفل في تقمص الأشخاص الذين يحبهم ويحترمهم.
- تجنب الألم: يبتعد الطفل قدر الإمكان عن السلوكات والأحاسيس التي تولد له عدم الإشباع والألم، أو التي تجعله عرضة للعقاب.
- الرغبة عند الطفل في الحصول على حب واحترام وتقبل الآخرين.

8- أشكال ومظاهر التنشئة الاجتماعية

1-1-8 أشكال التنشئة الاجتماعية

هناك نوعان من التنشئة الاجتماعية :

1-1-8-1 التنشئة الاجتماعية المقصودة

تضطلع بها مؤسسات اجتماعيتان هامتين هما: الأسرة والمدرسة.

2-1-8-2 التنشئة الاجتماعية غير المقصودة

تضطلع بها وسائل التربية والثقافة مثل: وسائل الإعلام والمسجد.⁽⁸⁾

2-8 مظاهر التنشئة الاجتماعية

تتميز التنشئة الاجتماعية بمظهرين هامين: التعلق والعدوان. ويقصد "موراي" بمصطلح "التعلق" اعتماد الفرد على الآخرين لدرجة يصبح هذا الاعتماد هو "هدفاً في حد ذاته"، هذا ما يلاحظ في علاقة الطفل بأمه، وأما "العدوان" فهو عنصر فطري في الشخصية البشرية، وهو ضروري لوجود الطفل وبقائه، ويتعلم الطفل السلوك العدواني بسبب تقليده لمحيطه الاجتماعي وتقليده للراشدين الذين من حوله.⁽⁹⁾

9- مراحل التنشئة الاجتماعية

1-9 مراحل التنشئة الاجتماعية حسب جون بياجيه (J. Piaget)

حدد جون بياجيه ثلاثة مراحل للتنشئة الاجتماعية وهي:

1-1-9 المرحلة 1: تحتوي على عنصر عضوي محض، حيث يعتقد الأطفال أن التفكير يكون بواسطة "الفم"، وهو يشبه الصوت، ويوجد خلط للتفكير بالأشياء المادية باعتبار أن الكلمات هي أجزاء من الأشياء المادية.

2-1-9 المرحلة 2: في هذه المرحلة يكون هناك تدخل من لدن "الراشد". لقد تعلم الطفل أن التفكير يتم بالرأس لكن يدرك التفكير على أنه صوت داخل الرأس (8 سنوات). التفكير عند الطفل هو الدم والهواء. وهذه المرحلة هي مرحلة "مادية التفكير".

3-1-9 المرحلة 3: تبدأ في سن 11-12 من عمر الطفل، وهي مرحلة هامة لأن تفكير الطفل يفقد صبغته المادية، وبالتالي يبدأ التفكير التجريدي.

2-9 مراحل التنشئة الاجتماعية حسب أريك اريكسون (E. Erikson)

رأى أريك اريكسون أن التنشئة الاجتماعية للطفل تنوم مدى الحياة، وهي تنقسم إلى ثمانية مراحل متتالية، وكل مرحلة لها مشكلتها وإذا حلت انتقل الطفل إلى المرحلة التي تليها، وفيما يلي عرض وجيز لهذه المراحل:

1-2-9 المرحلة الأولى (0- سنة 1 من الميلاد):

تتميز بالعلاقة أم- طفل، والمشكلة في هذه المرحلة هي ابتعاد الأم عن نظر الطفل وحلها بزيادة الطفل ثقته في ذاته وفي حالة العكس ازداد الطفل قلقاً وغضباً.

في السيرة العلائقية معها سيكون له الأثر البالغ في ظهور الاضطرابات عند الفرد، و بالانتقال من الأم إلى الأسرة يحدث نوع من تسليم المهام على المستوى النفسي الوجداني وكذا الجانب الاجتماعي العلائقي، فتصبح الأسرة بديلاً للأم.

وكما كان تأثير الأم فيما سبق من المراحل الأولية للنمو النفسي، يكون للأسرة تأثيرها في المراحل اللاحقة، فأى خلل ينشأ عند الفرد مع أسرته يؤدي إلى ظهور مشكلات نفسية، لذا صار الحديث اليوم عن العرض الأسري كأساس للعرض الفردي و أصبح الكلام عن أسر ذهانية، بينية، و عصابية بدل أفراد عصابيين و ذهانيين و حديين، و التحول الطبيعي لهذا المفهوم كان يقتضي البحث عن علاجات جديدة تتم وفق هذه المقاربات، كل هذا أدى إلى ظهور العلاج العائلي الذي سنتناوله في مقالنا هذا.

إن العلاج العائلي يعتبر من أهم الأقطاب العلاجية الحديثة فبعد العلاج التحليلي الفردي يمكن القول بأن ميدان الممارسة العلاجية قد عرف تحولاً كبيراً بفضلها. وبالرغم من الظهور الحديث لهذا النوع من العلاج الذي كان في سنوات الخمسينيات إلا أن انتشاره الواسع ساهم إلى حد بعيد في اكتسابه البعد الشمولي في التدخل العيادي.

و الأكد أن تفاعل العديد من المجالات النفسية أضاف فعالية كبرى لهذا النوع من العلاجات و تجدر الإشارة هنا إلى تيارات علم الاجتماع، الأنتروبولوجيا، التيار المضاد للطب العقلي L'antipsychiatrie و التحليل النفسي كل هذه التيارات كانت قاعدة صلبة ارتكزت عليها التقنيات العلاجية العائلية.

و النموذج السائد حالياً في إطار العلاج العائلي متعدد و في بعض الأحيان متعارض لكن العامل المشترك دائماً يكمن في خلل الدينامية العائلية la dynamique familiale من منطلق نشوئي للأعراض المرضية عند الفرد و بالتالي تقتضي الضرورة التكفل الشامل بالعائلة بمحاولة لإعادة تنظيم النسق السوي للتعامل.

تطبيقات العلاج العائلي

تختلف و تتباين بحسب التركيبة المرضية لكل فئة عيادية لكن يمكن تعميمها في وضعيات عامة منها مايلي:

_ عائلات العملاء الذين يظهر لديهم اضطراب إيماني، كحول، قهم عصبي anorexique.

_ اضطرابات تكرارية أو دورية عند أفراد العائلة.¹

_ عائلات العملاء المصابين باضطرابات نفسوجسمية "ربو، قولون عصبي"

_ عائلات المرضى الذهانيين و بالخصوص "في بداية تطور العرض الذهاني" و بصفة عامة يمكن اقتراح العلاج العائلي عندما تكون هنالك بنية مرضية تكرارية أو سلوك غير سوي يتكرر في إطار عائلي تصارعي conflictuel، و التطبيق العيادي للعلاج العائلي لا يكون بإقصاء الجوانب المتعددة للتكفل كالجانب الطبي العقائري، و الاجتماعي، و الاستشفاء و المتابعة الفردية.

العلاج العائلي النسقي

في سنوات الخمسينيات ظهرت مدرستين أمريكيتين يمكن اعتبارهما رائدتين في حركة العلاج العائلي: معهد نيويورك العائلي بزعامة أكرمان Ackerman و معهد بالو ألتو Palo Alto بزعامة باتسون Bateson هذا

المؤسسات اعتلت التنشئة وظهرت فيها أخطاء ومضاعفات على الأفراد، فيكبرون مضطربين نفسياً وسلوكياً وتكثر عندهم الإحباطات والتوترات، وسيود فيهم القلق والحصر.

إن أخطاء التنشئة الاجتماعية كثيرة وتحصرها حنان عبد الحميد العناني فيما يلي:⁽¹⁴⁾

- الحرمان من العناية.
- إشعار الطفل بأنه غير مرغوب فيه.
- الإفراط في التسامح والتدليل.
- صرامة الأولياء وتسلطهم.
- انصراف الأولياء عن أبنائهم.
- ترك الطفل للخادما يعين به لوحدهن.
- تضارب اتجاهات الوالدين في تربية الأطفال.
- التفكك الأسري والخلافات الأسرية أمام الأولاد.

مراجع النص

- (1) - سميح أبو مغلي ومن معه، مرجع سابق، ص 15-16.
- (2) - زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. 71.
- (3) - سميح أبو مغلي ومن معه، مرجع سابق، ص. 16.
- (4) - زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. 74.
- (5) - M. Born, Op.Cit, P. 157.
- (6) - Ibid, P. 171.
- (7) - M. Richelle, R. DROZ, (sous la direction), Manuel de psychologie, introduction à la psychologie scientifique, 4^{eme} ed, liège (Belgique): Pierre Mardaga éditeur, 1988, P. 101.
- (8) - زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. 73.
- (9) - سميح أبو مغلي، ومن معه، مرجع سابق، ص 17، 18.
- (10) - زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. 71.
- (11) - زينب محمد شقير، مرجع سابق، ص. 68.
- (12) - حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص. 28.
- (13) - M. Duru - B, Agnès Van Zanten, Op.Cit, P. 171.
- (14) - حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص. 28.

العلاج العائلي

أهمية لعزازقة

مدخل: تفاعل الفرد و علاقته مع محيطه قضية محورية في علم النفس، فهذا الفرد الذي يولد ضعيفاً و ناقصاً سيكون بحاجة لا محالة إلى سند يوفر له الحماية و يؤمن له حاجياته الأولية التي ستضمن استمراره في الحياة، و يمكن اعتبار الأم القاعدة الأولى المشكلة لهذا السند الأساسي، لكونها قطب ضروري و أساساً لتطور الشخصية و أي خلل

صلبة وفقها يمكن للمحلل بناء تصور علاجي مخصص، فيتصور الإطار المرضي الذي تنتمي إليه الأعراض "ذهاني، بيني، عصابي" يمكن تشكل جداول عيادية للأفراد، هذا لا يتأتى بدون اعتماد التقنيات التحليلية البحتة مثل تحليل مضمون التدايعات، نوع المقاومة، التحويل، الإسقاطات، وبالطبع التقمصات، كل هذه المفاهيم التحليلية الخاصة تعطي للمعالج فرصة مهمة لفهم التركيبة المرضية للأسرة.

و يؤكد Neuberger على أهمية هذه الخطوات فالمعالج بمحاولته تفعيل الهومات التي تدور بين أفراد العائلة يستطيع تصور البنية العلائقية الموجودة.

و المؤشر الذي يساعد في تحليل البنات الفردية أو الجماعية يمكن أن يكون باعتماد الدفاعات المشتركة و إن اقتضى الأمر تحليلها و البحث عن الأساسيات التي أدت إلى ظهورها، فتمكين الأفراد من استحضار الصراعات الداخلية اللاواعية يصبح الإصران l'élaboration ممكن جدا "Eiguer" فمثلا العائلة التي تدفع بأفرادها إلى عيش دور الضحية سلاحظ أن أشخاصها لديهم نزعة هروبية تجاه وضعية الضحية كلما كانت هناك مواجهة مباشرة. و في نفس الإطار التحليل الخاص بالأحلام يظهر تطابق مشترك عند الأفراد.

و الملاحظ مما سبق أن العائلة بحسب التدخل العلاجي التحليلي تكون ذات جهاز نفسي مشترك، كما أشار يونغ في مفاهيمه حول اللاشعور الجماعي، التصورات الذاتية للأب، الأم إلى جانب الأساسيات الفرويدية الموقعية الأولى و الثانية les topiques، الهومات الأصلية Les fantasmes originaires الإغواء، المشهد البدائي، الخفاء كل هذه المفاهيم تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة مع الموضوع "l'objet" في إطار نوع من الشراكة الموضوعية "موضوع مشترك عند نفس الأفراد".

هذا كله يفسر انتماء الأعراض و حتى و إن اختلفت في النوع إلى نفس البنات سواء "الذهانية، العصابية" أو التنظيمات "الحدية"، و العرض الفردي الملاحظ ما هو إلا مؤشر للعرض الجماعي العائلي، لذا لا يجب أن نقول فرد مريض morbide بل عائلة مريضة أو على الأقل منشأة للمرض Psycho_ pathogénique، و القراءة المعقدة ستبين لنا صحة ذلك، هذه المقاربات تكون قاعدة للانطلاق في تصور جديد لمسيرة علاجية يمكن أن نسميها تحليلية عائلية حديثة.

و خلاصة ما نستطيع قوله أخيرا هو أنه من السابق لأوانه تقييم أو نقد التقنيات العلاجية الحديثة عموما و العائلية خصوصا، أولا بحكم حداثة ظهورها و ندرة ممارستها في الوطن العربي هذا إن سلمنا بوجود تعديلات تراعي الخصوصية النفسية الاجتماعية للمعيل العربي، و ثانيا المشاكل المنهجية التي تعترض العلاج النفسي ككل مثل التعريف الشامل المفقود للمصطلح المرض و المريض النفسي، كيفية تقدير فعالية العلاج من عدمها؟ و أخيرا ديمومة و إثبات فعالية المسيرة العلاجية.

المراجع

1-Marie Rose Moro, Christian Lachal : Introduction aux psychothérapies, édition Nathan, Paris, 1996, pages : 51- 64

2- Expertise Collective INSERM : Psychothérapie Trois approches évaluées, Les Editions INSERM, 2004 101 rue de Tolbiac 75013 PARIS, pages : 257-279.

1- Marie Rose Moro et Christian Lachal Introduction aux psychothérapies Edition Nathan paris 1996

En 128 pages avec cinq chapitre ce livre présente les principales méthodes actuelles des psychothérapies et développe leur évolution au

إلى جانب الإضافات المتميزة لكل من مونشان و هالي Minuchin & Haley ثم ظهرت البحوث الأولى المستوحاة من الأعمال الأمريكية في كندا في سنوات الستينيات.

أما في أوروبا فكان الظهور الأول للعلاجات العائلية في الدول الإسكندنافية "النرويج،السويد، الدنمارك" لتنتشر ظهر بعدها في باقي أقطار أوروبا و بالخصوص في هولندا و بلجيكا،إيطاليا، و ألمانياوسويسرا. و ظهر تدريجيا أول الرواد في هذا النوع من العلاجات ففي إيطاليا قام فريق سلفيني بالازولي Selvini Palazzoli بميلان بتطوير نظريات مدرسة بالو أتو الأمريكية و نجحوا إلى حد كبير في ذلك خاصة مع عائلات المصابين بالفهم العصبي و عائلات المرضى الفصامين، هذا دون أن ننسى الأعمال المهمة التي أجريت في مدن فلورانس و مونتايو Florence & Montagno أين تم اعتماد القياس الشجري العائلي Génogramme.

أما في فرنسا فالمقاومة كانت شديدة لكل ما هو متعارض مع التيارات التحليلية الفرنسية إلى جانب رفض التقنيات الأمريكية، و المعالجون الفرنسيين ذوو التكوين الأساسي التحليلي كانوا من أشد المناهضين لهذه التقنيات بدعوى أنها سلوكية محضة إلى جانب بعدها الأثيولوجي الكبير، إنطلاقا من هذه الحجج تطور العلاجات العائلية كان طبيئا بعض الشيء مقارنة بما هو عليه في باقي الدول الأوروبية، و أول المقاربات كانت للبارغي Bargues و ديمونجيا Demangeat في إطار ملتقى للطلب العقلي و علم الأعصاب عام 1972Tunis بتونس، هذه المقاربة تمت تكملتها بفضل الإسهامات التي قدمها العديد من المعالجين أمثال Neuberger Benoit, Malarewicz, Angel, Eiguer و آخرون.

و تجدر الإشارة حاليا إلى أن هنالك من المعالجين من ينتمون إلى التيار التحليلي لكن يمارسون الطريقة النسقية في نوع من المزج العلاجي بين النظرية التحليلية و النظرية النسقية.

العلاج العائلي التحليلي

إن العلاج العائلي التحليلي هو بدون شك أكبر توجه تبنته المدرسة الفرنسية بروادها المتشبعين بالثقافة التحليلية، هذا العامل كان أساسيا في تطوير التقنية العلاجية التحليلية بعيد فرويد تبني العديد من النفسانيين التوجه التحليلي لكن المقاربة العلاجية حصرت في مدرستين كانتا منطلق لباقي المعالجين: الأولى كانت إنجليزية من روادها بيون Bion، فولكس Foulkes، وازريال Ezriel و الثانية فرنسية من أتباعها أنزيو Anzieu و كاياس Kaës.

و بتعريف العلاج العائلي التحليلي يكمن القول بأن المعالج تتقل من الفرد إلى الكل فهو يتكفل بالعائلة ككل، يهتم بالنظام التواصلي الموجود بين أفراد العائلة محلا نوع الصراع الذي يعيشه الأفراد فيما بينهم، ارتكازا على الحياة الداخلية لكل واحد على حدى، و الهدف من كل هذا هو تغيير الجهاز النفسي العائلي l'appareil psychique familial.

و التقنية التي تستغل في العلاج العائلي التحليلي تكون وفق طرائق تدخل مهنية فعلى المستوى المكاني يجب أن يكون الفضاء واسعا "قاعة كبيرة غرفة واسعة"، و بمساعدة معالجين إضافيين للمعالج الرئيسي يتم تدوين حيثيات الجلسة أين يجلس الأفراد في شكل دائري كوضعية حوارية تتبادل فيها الأدوار من شخص لآخر، و بشكل مكثف يستحسن تكرار عدة جلسات في أسبوع واحد و عدم التبايع في الفترات الزمنية شيء مستحسن تقاديا للانقطاعات.

و الطريقة المعروفة تكون بالتأكيد التحقيق التحليلي المتعارف عليه و l'investigation psychanalytique.

و بتحليل كل هذه الخصوصيات يمكن لنا ملاحظة تظاهرات عيادية عند الأفراد المستهدفين، فالعائلة تكون في وضعية صراعية مما يعطي لنا مؤشرات واضحة لنوع البناء النفسي الخاص بها، كل هذا يكون قاعدة

بجميع أفرادها يؤدي لرد المنحرف عن طريق الانحراف ومحاسيته على سلوكه وتثبيت دعائم هذه البيئة العائلية المتماسكة. (117:1)

- فالأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع التي يولد فيها الإنسان ويقضي بها الفترة الحاسمة من عمره لذا كان للبيئة الأسرية دور عظيم في تشكيل شخصية ووعي وقيم وسلوكيات الإنسان لذلك يمكن القول أن تقصير البيئة الأسرية في أداء رسالتها يعتبر من العوامل البيئية الهامة التي قد تؤدي إلى الإدمان.

- فقد أوضحت دراسات عديدة أجريت على المدمنين أن دوافع الإدمان والانتكاس نابعة من الأسرة التي تعاني الاضطرابات بسبب انغلاق قنوات الاتصال بين أعضائها واختلال التوازن واهتزاز الجهاز القيمي وغياب القواعد والحدود الأسرية أو عدم وضوحها. (93:2).

- وقد وجه سكانت Scant اهتمامه بحيرة أفراد الأسرة وتأثيرهم في تعافي المدمن إذا لم يحصلوا على العلاج ضمن خطة تعافي المدمن لما يعانيه من اضطرابات نفسية وسلوكية تظهر على أفراد الأسرة كنتيجة للتفاعل المباشر والمستمر مع عضو مدمن داخل البيئة الأسرية. (1:3).

كما توصل عدد من الباحثين إلى أن المناخ الأسري غير السوي يعد من العوامل المهمة في تعاطي المخدرات فعدم الاستقرار في جو الأسرة وانعدام الوفاق بين الوالدين وتأزم العلاقات بينهما وزيادة الخلافات إلى درجة الهجر أو الطلاق وغياب أحد الوالدين لفترة طويلة مع انعدام التوجيه الأسري واكتساب الفرد قيماً ومفاهيم خاطئة خلال تنشئته الأسرية وسوء المعاملة الوالدية وعدم فهم الوالدين لمطالب نمو الابن والحد من حريته ومصادرتها كل هذا يؤدي إلى انسياق الشباب إلى الاتصال برفاق السوء ويبدأ في رحلة التعاطي. (20:4-21).

- وتعيش أسرة المدمن في بيئة مضطربة ومرهقة بتأثير الإدمان لأن الطبيعة القهرية الملازمة للإدمان تفرض بالقوة تغييرات في حياة المدمن مما يؤدي إلى ظهور دفاعات نفسية قوية تؤثر على حياة أفراد الأسرة الآخرين. (3:3).

- كما يفضل غالبية العلماء أن تتم فترة النقاهة من إدمان المخدرات داخل الأسرة باعتبارها أكثر الجماعات اهتماماً بالمدمن وأكثرها حرصاً على إتمام علاجه بنجاح كما أن وجود المدمن بالأسرة يحقق إحساساً بالأمن والطمأنينة لدى المدمن كما يحقق له التفاعل مع أفراد الأسرة مما يخلصه من الإحساس بأنه إنسان مختلف عن الآخرين ويشعره بتقبل الأسرة والآخرين له مما يحقق خطوات نجاح أفضل في العلاج. (133:1).

ومن خلال استعراض وجهات النظر المختلفة التي ركزت على أهمية البيئة الأسرية للمدمن

regard des théories actuelles elles se réfèrent, il précise leurs indication et contre-indication éventuelles et met en relief les éléments communs, et on a choisit les thérapies familiales à cause du thème de la revue.

2-Expertise Collective INSERM :

Psychothérapie Trois approches évaluées

Les Editions INSERM, 2004 101 rue de Tolbiac 75013 PARIS

En 529 page cet ouvrage présente les travaux du groupe d'experts réunis par l'Inserm dans le cadre de la procédure d'expertise collective, pour répondre aux questions posées par la Direction générale de la santé (DGS) concernant l'évaluation des psychothérapies.

Il s'appuie sur les données scientifiques disponibles en date du dernier semestre 2003. Environ 1 000 articles et documents ont constitué la base documentaire de cette expertise.

Le Centre d'expertise collective de l'Inserm a assuré la coordination de cette expertise collective avec le Département animation et partenariat scientifique

(Daps) pour l'instruction du dossier et avec le service de documentation du Département de l'information scientifique et de la communication (Disc) pour la recherche

العلاج الأسري للمدمنين في مرحلة التعافي

د. أحمد فخري هاني - استشاري علم النفس وعلاج الإدمان - القاهرة، مصر

ecfakhri@yahoo.com

لا شك فإن الحاجة ماسة لتعديل البيئة الأسرية للاهتمام بالمريض من خلال اشتراك أعضاء أسرته في العلاج فالمرشد أو المعالج النفسي دائم الاستعانة بأعضاء الأسرة أثناء خطوات العلاج النفسي للعميل وخاصة مع المرضى النفسيين ومدمني المخدرات بغرض الحصول على بيانات أو معلومات أو من خلال العلاج البيئي الذي يتم داخل البيئة المنزلية لتعديل اتجاهات ومعتقدات وردود أفعال الأسرة تجاه العميل ومختلف أعضاء أسرته داخل النسق الأسري.

فالبيئة الأسرية تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في أحداث مشكلة العميل وتلعب البيئة الأسرية دوراً أساسياً في تكوين اتجاهات ومعتقدات العميل سواء بالسلب أو الإيجاب.

لذلك برزت مجموعة من المبررات والصلاحيات التي تؤيد العلاج الأسري وأهمية التعامل مع البيئة الأسرية ومن أهم هذه المبررات:-

- يؤدي التماسك الأسري بين أفراد الأسرة الواحدة إلى إحساس كل فرد منها أنه ليس وحيداً مشرداً ضائعاً في الحياة وهذا ما يقويه شر الانحراف. فاستقرار الأسرة متعاونة مترابطة

لهم من استقرار واطمئنان كما ينتشر الإدمان بين أبناء الأسر التي تفتقد إلى السلطة الضابطة والحدود وغياب التعاون وسيطرة التناظر وفي ظل الجو السابق قد يهرب الأبناء بمشاعرهم خارج البيت إلى الأصدقاء الذين يكونون في الغالب السبب في الانحراف والإدمان. (343:7).

فالمصدر الأساسي للسلوك الإدماني يتمركز في انعدام الأمن العاطفي داخل البيئة الأسرية وانهايار وضعها الداخلي.

ونجد أن من أهم عوامل تعاطي المخدرات هو انشغال الوالدين المستمر إما بالكسب المادي أو لتحقيق نجاح شخصي مما يحرم الأطفال من توجيهه السليم وكذلك ضعف الوازع الخلقى عند الوالدين إضافة إلى كثرة المشاكل العائلية مما يجعل الجو الأسري مملوء بالاضطرابات. (25:8).

وأوضحت أيضاً دراسة روبرت لويس Robert Lewis, 1989: أن كل أسرة من أسر المتعاطين كانت لها ملامحها وخصائصها المختلفة والمتميزة عن غيرها من الأسر إلا أنه يوجد الكثير من الملامح والخصائص المشتركة التي تجمع بين هذه الأسر جميعاً فتبين أن لجوء الكثير من الأبناء نحو تعاطي المخدرات في تلك الأسر إنما يعد مرضاً أسرياً ناتجاً عن عدم سواء الأسرة الذي يتمثل في وجود أكثر من فرد واحد من المدمنين داخل هذه الأسرة وليس الإدمان يقتصر داخل هذه البيئة الأسرية على المواد المخدرة فقط بل يمتد ليشمل الإدمان على الطعام مثل الإفراط العصبي في تناول الطعام أو فقد الشهية العصبي وغيرها من الإدمانات الأخرى مثل إدمان الحب أو إدمان الجنس وأوضحت الدراسة أنه إذا كان الخلل الوظيفي الموجود داخل أسر المدمنين قد دفع بالكثير من أبناء تلك الأسر إلى الاتجاه نحو الإدمان بمختلف صورته فإن نقى الإدمان في تلك الأسر له بدوره الكثير من الآثار السلبية على حياة تلك الأسر وأن هذه الآثار السلبية تنتقل من جيل إلى جيل مما يستلزم وجوب التصدي السريع للحد من هذه الآثار الخطيرة على البيئة الأسرية. (254-257:9).

كما تمكن ماكورد و ماكورد Mackord & Mackord من تحديد هوية أربعة أنواع من الأسر التي تتجرب أبناء يدمنون على تعاطي الخمر وهي:-

- أسر من صفات الأم فيها الازدواجية الصريحة (التناقض الوجداني) والانحراف وضعف الاتجاهات الدينية مع وجود أب معاد للأبم يتهرب من المسؤولية ويحقر من شأن زوجته ولا يتوقع من الطفل النجاح أو التفوق.

- أسر تتهرب الأم فيها من المسؤولية وميولها الدينية ضعيفة بالإضافة إلى تخاصم الأب والابن.

- أسر يدور فيها الصراع بين شخص خارجي والوالدين حول قيمهما بالإضافة إلى عدائية الأب وميله للتهرب.

- أسر تجتمع فيها صراعات شخص خارجي مع الوالدين بازدواجية وانحراف أو تهرب الأم.

يتضح من خلال الاستعراض السابق أهمية دور الوالدين في المشكلة كلما فشل أحد الوالدين أو كليهما في القيام بدوره الصحيح واضطربت نتيجة لذلك علاقاته مع الأبناء كلما زاد احتمال ارتفاع نسبة الإدمان بين الأبناء وقد يكون سبب عجز الوالدين عن أداء هذا الدور الأمراض الجسمية المزمنة الغياب أو ما يسمى بالأسباب العارضة أو الطارئة وفي أحيان أخرى سبب الفشل إهمال الطفل أو إفراط الوالدين أو كليهما في تعاطي الخمر ونسبة حدوث الإدمان بين هذه الأسر المفككة تتراوح ما بين 38-40% (38:10).

وحددت (ماري تريزاويب) 10 سمات للبيئة الأسرية المضطربة وهي:-

(1) يقللون من شأن بعضهم البعض وينتقدون بعضهم البعض ويعيرون بعضهم البعض.

في مرحلة التعافي نركز هنا على أهمية التعامل مع المدمن المنتكس في مرحلة التعافي من خلال جلسات علاجية فردية وجلسات علاجية بمشاركة الأسرة لتعديل البيئة الأسرية وتحمل الأسرة المسؤولية في الخطة العلاجية لكونها جزءاً هاماً ومؤثر في مشكلة المدمن، فالأسرة طرف أساسي في العملية العلاجية لإنجاح خطة العلاج ووقاية المدمن من العودة للتعاطي.

ما هي البيئة الأسرية المضطربة:

تعد البيئة الأسرية أهم عنصراً فعالاً في التأثير المباشر وغير مباشر على شخصية الفرد واتجاهاته وسلوكه داخل المجتمع كما تساعد الفرد على تنمية وعيه واهتمامه بالبيئة وما يرتبط بها من مشكلات وإكسابه المهارات والمعارف والاتجاهات الإيجابية نحو مواجهة المشكلات القائمة وتجنب ظهور مشكلات أخرى بقدر الإمكان ومن الأمور البديهية أن أي خلل في البيئة الأسرية يؤدي إلى عجز هذه البيئة عن أداء وظائفها وتؤثر على العلاقات والتفاعلات داخل البيئة الأسرية للفرد. ولكل بيئة أسرية خصائصها التي تميزها وتجعل لها هوية تختلف عن غيرها من الأسر لكن هناك مجموعة من الخصائص والسمات عندما تتواجد في بيئة أسرية تجعلنا نطلق عليها مصطلح البيئة الأسرية السوية أو البيئة الأسرية المضطربة.

فالبيئة الأسرية السوية تتسم العلاقات بين أفرادها بالنضج والإشباع المتبادل هي أسرة يكون التواصل بين أعضائها صريحاً ومباشراً وواضحاً هي أسرة لديها قواعد ظاهرة وغير ظاهرة والعنف غير مسموح به داخل بناء الأسرة وأسرة تتقبل التغيير والضغط كجزء من الحياة مع وجود أدوار تتفق مع إمكانيات الأفراد ووجود توازن أسري يتسم بأنه سوي. (10:5).

وفي دراسة شاملة تعاون فيها عاملون في التربية والتعليم والرعاية الصحية وخبراء المشورة الأسرية وبعض هيئات الخدمات التطوعية حدد الباحثون 12 سمة للأسرة السوية هي: يسمعون بعضهم بعضاً ويتواصلون مع بعضهم البعض، يشجعون بعضهم بعضاً، ويساندون بعضهم بعضاً، يحترمون بعضهم بعضاً، يتقنون ببعضهم البعض، قادرون على اللعب والفكاهة معاً، يشتركون معاً في المسؤولية، يعلمون بوضوح الفرق بين الخطأ والصواب، لديهم عادات وتقاليد أسرية محترمة، لهم انتماء ديني وحياة روحية مشتركة، يحترمون الخصوصية، يقدمون قيمة خدمة الآخرين، يعترفون باحتياجاتهم للمساعدة ويطلبونها. (5:6).

وتركز هذه التعريفات على توضيح سمات البيئة الأسرية السوية من خلال العلاقات الإيجابية بين أعضائها والإشباع للحاجات اللازمة لأعضائها والتواصل الجيد والتعبير عن المشاعر والتشجيع المستمر والمساندة والاحترام والمقدرة على اللعب والفكاهة المشتركة بين أعضاء البيئة الأسرية وتحمل المسؤولية ووضوح القواعد وأهمية وجود قوانين للصواب والخطأ ضمن قواعد العلاقات الأسرية وحدودها للمحافظة على القانون العرفي للبيئة الأسرية وحمايته من الخلل وعدم الاتزان واحترام الخصوصية وعدم انتهاكها كما أن الأسرة السوية هي التي تطلب مشاركة شخص أو أشخاص موثوق بهم للمساعدة على حل المشكلات عندما يتعذر حلها داخل نطاق البيئة الأسرية وكل ذلك يتم من خلال قنوات اتصال جيدة وحدود يضعها قاضي البيئة الأسرية الأب والأم بمشاركة بقية أعضاء الأسرة من الأبناء ويستمدداً من خلال ثقافة المجتمع والتنشئة الدينية وفي حالة إغلاق قنوات الاتصال بالبيئة الأسرية وغياب الحدود والقواعد داخلها يلجأ عضو الأسرة إلى مكان آخر خارج البيئة الأسرية ليجد فيه البديل الذي افتقده في بيئته الأسرية.

أوضحت دراسات عديدة أن نسبة الإدمان ترتفع بشكل ملحوظ بين الأسر غير السوية التي يشعر أبنائها بمشاعر الإحباط والفشل في أداء الدور المجتمعي المطلوب منهم والاستمتاع بما يفترض أن تمنحه الأسرة

- (2) لا يوفون بوعودهم.
- (3) لا يعبرون عن مشاعرهم.
- (4) يبالغون في التعبير عن مشاعرهم.
- (5) يقللون من قيمة النجاح ويشمتون في الفشل.
- (6) يحتفظون بكثير من الأسرار.
- (7) يسيئون لبعضهم البعض نفسياً وجسدياً وجنسياً.
- (8) يشعرون بعضهم البعض بالذنب.
- (9) يخيفون بعضهم البعض ويهددون بعضهم بعضاً.
- (10) يتصرفون بطريقة الأمر دون شرح أو تبرير. (5:6-8).

لذا يجب علينا كأسر عربية أن نراعى هذه القواعد في تعاملنا داخل أسرتنا لحماية أبنائنا وحماية البناء الأسري من التفكك والانحلال والوقوع في برائن الإدمان والانحراف اللعين نظراً لظروف العصر الحالي من ضغوط العمل والانسياق وراء المادة والإهمال في رعاية الأولاد ومتطلباتهم ليست المادية ولكن الأهم منها المتطلبات النفسية من عطف وحنان للأبناء والزوجة لضمان بناء أسرى قوى يستمد قوته من أعضاء الصالحين

المراجع

- 1- علي الدين السيد محمد (1988): دور الأسرة في رعاية الناقهين من إدمان المخدرات، المؤتمر العربي الأول لمواجهة مشكلات الإدمان "الوقاية - العلاج - المتابعة" جامعة الدول العربية من 13-16 سبتمبر، القاهرة.
- 2- محمد مدحت أبو بكر الصديق (1991): فاعليه العلاج الأسرى في خدمة الفرد في علاج العائدين إلى إدمان الهيروين، رسالة دكتوراه، غ.م، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- 3- David & James, (1991): Coaddiction treatment of the family Member, Fair oak Hospital, Summit, New Gersey.
- 4- حسن مصطفى عبد المعطي (2001): الأسرة ومواجهة الإدمان، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 5- داليا مؤمن (2004): الأسرة والعلاج الأسرى، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- 6- ماري تريزاويب (2004): العلاج المعرفي السلوكي للمدمنين وأسرهم، ترجمة: إيهاب الخراط، دورة تدريبية بمستشفى الصحة النفسية بمصر الجديدة، تابعة للأمانة العامة للصحة النفسية، وزارة الصحة، القاهرة.
- 7- محمد عارف (1975): الجريمة في المجتمع - نقد منهجي لتفسير السلوك الاجرامى، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية
- 8- أحمد عبد الله السعيد (1990): دراسة نفسية لمتعاطي الحشيش بمنطقة الرياض، الرياض، السعودية - مطابع الجمعة الالكترونية
- 9- Lewis, (1989): The family and addiction An introduction, Journal of family Relations, vol., 38, No. 3
- 10- عادل الدمرداش (1982): الإدمان مظاهره وعلاجه، سلسلة عالم المعرفة، العدد 56، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- البيئة الأسرية المضطربة لا يدعمون بعضهم البعض في المواقف المختلفة.
- البيئة الأسرية المضطربة لا تتحمل مسئولية أعضائها.
- البيئة الأسرية المضطربة عاجزة عن إشباع احتياجات أعضائها سواء النفسية أو الجسمية أو الجنسية أو الروحية.
- هذا ونستخلص هنا أهم العوامل والأبعاد والسمات للبيئة الأسرية المضطربة التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الاتجاه نحو الإدمان أو الانتكاس كما يلي:-
- البيئة الأسرية المضطربة تفتقد إلى السلطة الضابطة والحدود والقواعد بداخلها.
- البيئة الأسرية المضطربة تفتقد إلى الأمن العاطفي وانهايار وضعها الداخلي.
- البيئة الأسرية المضطربة تفتقد إلى التعاون والمشاركة بين أعضائها.
- البيئة الأسرية المضطربة تتشغل بالحصول على المال وتفتقد الوازع الخلقى والديني بداخلها.
- البيئة الأسرية المضطربة يكثر بها الصراعات والمشاجرات.
- البيئة الأسرية المضطربة يكثر بها الإدمان بين أعضائها في أشكال متنوعة مثل إدمان طعام، إدمان حب، إدمان جنس، إدمان عمل، إدمان مخدرات وغيرها من السلوكيات السلبية.
- البيئة الأسرية المضطربة لديها معتقدات غير عقلانية تتحكم في مشاعر وسلوكيات أعضائها في الاتجاه السالب.
- البيئة الأسرية المضطربة ليس لديها القدرة على مواجهة وحل المشاكل التي تواجه أعضائها بأسلوب منطقي يتضمن أكثر من بديل.
- البيئة الأسرية المضطربة يدور فيها صراع بين الأب والأم أو الزوج والزوجة من أجل السيطرة والسيادة.
- البيئة الأسرية المضطربة تفتقد التعبير عن المشاعر الإيجابية أو السلبية بصراحة وبطريقة مقبولة.
- البيئة الأسرية المضطربة يفتقد أعضائها الثقة في بعضهم البعض.
- البيئة الأسرية المضطربة يفتقد أعضائها التواصل اللفظي وغير اللفظي بين أعضائها.
- البيئة الأسرية المضطربة لا يتمتع أعضائها بالقدرة على اتخاذ القرارات وتحمل مسئوليتها.
- البيئة الأسرية المضطربة القرارات فيها في يد عضو واحد فقط من أعضائها.

قواعد النشر بمجلة شبكة العلوم النفسية العربية

تعمل "مجلة شبكة العلوم النفسية العربية" على الإحاطة بمسجلات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولين بذلك الاستجابة لحاجات المخصصين والمهنيين خصوصا بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال اطلاع المصنح على اتجاهات البحوث العالمية وتعرفه بأخبار ومسجلات هذه البحوث عبر بعض الترجمات للأبحاث الأصلية. أما بالنسبة للبحوث العربية فإن المجلة تسعى لتقديم الدراسات والبحوث الرصينة المساندة للمسجلات والمعالجات الفعلية لمجتمعنا العربي .

تقبل للنش الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

- 1- الأبحاث الميدانية والتجريبية
 - 2- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية
 - 3- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة
 - 4- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة
 - 5- المقالات العامة المختصة
- المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب من أطباء، فسادين و أساتذة علم النفس داخل الوطن العربي و خارجه، وهي ترحب بكل المساهمات الملتزمة بشروط النشر التي حددها الهيئة العلمية للموقع على الشكل التالي:

قواعد عامة

- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج، والنوثق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية
- إرسال البحث بالبريد الإلكتروني APNjournal@arabpsynet.com أو بواسطة قرص مر (لا تقبل الأبحاث الورقية).
- إرسال السيرة العلمية المختصة بالنسبة للكاتب الذين لم يسبق لهم النشر في مجلة الشبكة.

قواعد خاصة

- 1- كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها مع الملخصات و الكلمات المفاتيح باللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.
- 2- يراعى في إعداد قائمة المراجع ما يلي : تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين منبوعة بسنة النشر بين قوسين ثم بعنوان المصدر ثم مكان النشر ثم اسم الناشر .
- 3- استيفاء البحث لمطلبات البحوث الميدانية والتجريبية بما يضمنه من مقدمة والإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتعريف مصطلحاته.
- 4- يراعى الباحث توضيح أسلوب اختيار العينات، وأدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية وخطوات إجراء الدراسة.
- 5- يقوم الباحث بعرض النتائج بوضوح مستغنيا بالجداول الإحصائية أو الرسومات البيانية متى كانت هناك حاجة لذلك
- 6- تخضع الأعمال الطبغرافية المعروضة للنشر لفحص اللجنة الاستشارية الطبغرافية للمجلة، كما تخضع الأعمال العلمغرافية لفحص اللجنة الاستشارية العلمغرافية، وذلك وفقا للنظام المعتمد في المجلة ويبلغ الباحث في حال اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
- 7- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس الموقع على العنوان الإلكتروني للمجلة.
- 8- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها وجهات نظرهم.
- 9- لا تعاد الأبحاث المفوضة لأصحابها.
- 10- لا تدفع مكافآت مالية عن البحوث التي تنشر.

قواعد التوثيق:

عند الإشارة إلى المراجع في نص البحث يذكّر الاسم الأخير (فقط) للمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل (عكاشة، 1985) أو (Sartorius, 1981) وإذا كان عدد الباحثين من اثنين إلى خمسة تذكر أسماء الباحثين جميعهم للمرة الأولى مثل (دسوقي، النابلسي، شاهين، المصري، 1995)، وإذا تكررت الاستعانة بنفس المراجع يذكّر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرين مثل (دسوقي و آخرون، 1999) أو (Sartorius et al., 1981) وإذا كان عدد الباحثين ستة فأكثر يذكّر الاسم الأخير للباحث الأول و آخرون مثل (الدمرداش، و آخرون، 1999) أو (Skinner, et al., 1965)، وعند الاقتباس بوضع النص المقتبس بين قوسين صغيرين " " وذكّر أرقام الصفحات المقتبس منها مثل: (أبو حطب، 1990: 43)

وجود قائمة المراجع في نهاية البحث يذكّر فيها **جميع المراجع** التي أشير إليها في متن البحث وترتب ترتيباً أبجدياً. دون ترتيب مسلسل. حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث وتأتي المراجع العربية أولاً ثم المراجع الأجنبية بعدها وذكّر بيانات كل مرجع على النحو الآتي:

عندما يكون المرجع كتاباً:

اسم المؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب (الطبعة، أو المجلد) اسم البلد: اسم الناشر، مثال: مراد، صلاح أحمد، (2001) الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة: الأجلو المصرية

عندما يكون المرجع بحثاً في مجلة:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد الصفحات، مثل: القطامي، نايبة (2002). تعبير التفكير للطفل الخليجي، مجلة الطفولة العربية، 12،

87 - 114

ج- عندما يكون المرجع بحثاً في كتاب:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم معد الكتاب، عنوان الكتاب، اسم البلد: الناشر، الصفحات التي يشغلها البحث

1- الإشارة إلى الهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث ووضعها من قمة على حسب التسلسل في أسفل النص التي وردت لها مع مراعاة اختصار الهوامش إلى أقصى قدر

ممکن، وذكّر المعلومات الخاصة بمصدر الهوامش في نهاية البحث قبل الجزء الخاص بالمصادر والمراجع

2- وضع الملاحق في نهاية البحث بعد قائمة المراجع

■ الدراسات والمقالات العلمية النظرية:

تقبل الدراسات والمقالات النظرية للنشر إذا لمست من المراجعة الأولية أن الدراسة أو المقالة تعالج قضية من قضايا الطب النفسي أو علم النفس بمنهج فكري واضح يتضمن المقدمة وأهداف الدراسة ومناقشة القضية ومروية الكاتب فيها، هذا بالإضافة إلى التزامها بالاصول العلمية في الكتابة وتوثيق المراجع وكتابة الهوامش التي وردت في قواعد التوثيق

■ عرض الكتب الجديدة ومراجعتها:

تنشر المجلة مراجعات الباحثين للكتب الجديدة وتقدمها إذا توافرت الشروط الآتية:

1- الكتاب حديث النشر، ويعالج قضية تخص أحد مجالات الطب النفسي، علم النفس، العلاج النفسي أو التحليل النفسي

2- استعراض المراجع لمحتويات الكتاب وأهم الاكتشافات التي يطررها وإيجابياتها وسلبياتها

3- غنوى العرض على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والبلد التي نشر فيها واسم الناشر، وسنة النشر، وعدد صفحات الكتاب.

كتابة تقرير المراجعة بأسلوب جيد

■ التقارير العلمية عن الندوات والمحاضرات:

تنشر المجلة التقارير العلمية عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في مجال علم النفس والطب النفسي التي تعقد في البلاد العربية أو غير العربية بشرط أن يغطي

التقرير بشكل كامل ومنظم أخبار المؤتمر أو الندوة أو الحلقة الدراسية وتصنيف الأبحاث المقدمة ونتاجها وأهم القراءات والنوصيات

كما تنشر المجلة محاضرات الحوار في الندوات التي تشارك فيها لمناقشة قضايا تتعلق بالاختصاص.

